أضواء
ADHWAA
1
مجلة ثقافية اجتماعية عامة
رد المرجعية
على مدعي المهدوية
ايديولوجيا الفكر المهدوي
والتقييم المرحلي
هل يمكن للإنسان ألا يموت؟

احتفالات بمناسبة ولادة الإمام

العراق

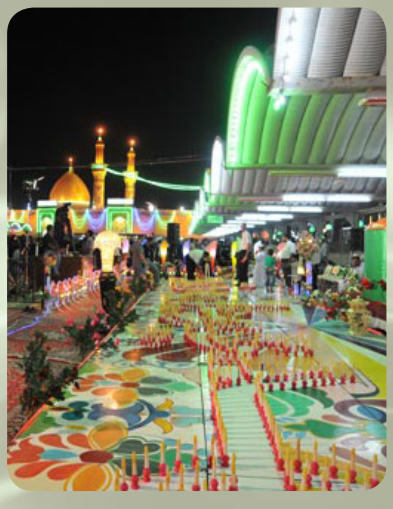

الهند

باكستان

تركيا

ايران

الكويت

سلطنة عمان

المهدي عليه السلام في دول العالم

تنزانيا

هولندا

امريكا

نيجريا

السويد

لبنان

البحرين

فنلندا

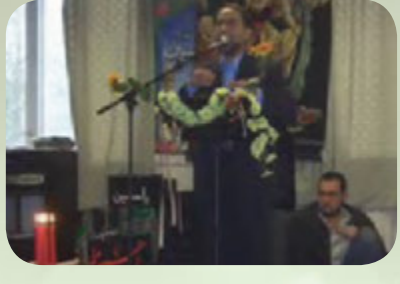

سوريا

السعودية

بريطانيا

ماليزيا

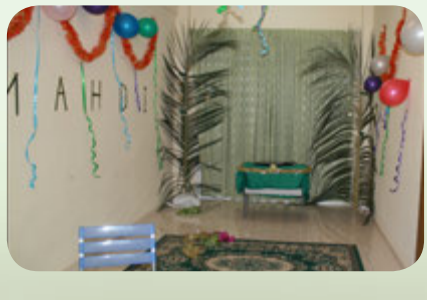

بلجيكيا

مجلة ثقافية اجتماعية عامة
عدد خاص بذكرى ولادة الإمام المنتظر (عج).
تصدر عن مؤسسة الأنوار النجفية للثقافة والتنمية

رئيس التحرير
نصير الحسناوي
مدير التحرير
حيدر عبد الرضا العبدلي
أسرة التحرير
مهدي صالح الفحام
علي الوائلي
جعفر عبد الرزاق
مصطفى القيسي
التدقيق اللغوي
الشيخ محمد عبد الرضا
رسوم
علي عبد الباري
تصوير
مصطفى رزاق
التصميم والاخراج الفني
حيدر محمد الطريفي

في هذا العدد

ترحب بمساهماتكم واقتراحاتكم عبر عناوينها التالية:
جمهورية العراق ـ النجف الأشرف
http://www.anwar-n.com
info@anwar-n.com
هاتف: 033 33348- / نقال: 07801004758
ص.ب: 732 مكتب بريد النجف
سعر النسخة: 1500 دينار عراقي
وفي باقي دول العالم: $2.50

تحية وسلام...

عزيزي القارئ الكريم، بين يديك مجلة فصلية تعنى بالفكر الإسلامي عموماً، وقد ارتأينا مقابلة مفكرين كبار يعدون علامة بارزة في هذا العصر واستكتابهم، مثل سماحة المرجع الكبير آية الله العظمى الشيخ بشير حسين النجفي (حفظه الله) وغيره من المراجع ومن أهل الفكر اللامع الذين يدفعون الأفكار إلى الأمام مقدمين للباحثين الإشارات التي تسهّل البحث وتفهرسه، وفق خبرات متراكمة وعميقة. ولكن أخذنا على أنفسنا إتباع الأسلوب السهل، والصياغة المفهومة للأفكار الصعبة والإشكالات المعقدة.

إن أهم مشكلة يعانيها المثقف المعاصر هي انقطاعه عن العلوم الآلية مثل علوم المنطق واللغة والفلسفة الصحيحة، فإن انعدام هذه الآليات تجعل المثقف متلقياً لا يدري ما يفعل تجاه مغالطات وفلسفات تمس المعرفة وقيمتها، من دون أن يعرف مكمن الخطأ فيها ،ومن أين بدأ التزوير للحقائق؟، وقد امتلأت الدنيا الآن بشتى أنواع المغالطات العلمية حتى عدنا إلى عصر المغالطات التي ركزها الحكم العثماني بشكل دقيق في المجتمع الإسلامي، بعد أن استلمها من الحكم العباسي وقبله الأموي، وكانت سبباً كبيراً في تأخر المسلمين عن غيرهم من الأمم لأنهم يواجهون الحقائق بعقلية لا تريد الوصول إلى الحقيقة وإنما تريد الوصول إلى ما قيل لها، وعُبىء الإنسان بمعلوماتها، حتى لو كانت تؤدي إلى تدميره من الداخل مثل الجبرية، والاتكالية، والتشكيك بالواضحات، والبناء على الظنيات، ورفض التقدم، وقبول الخطأ، والإغماض عن الصواب ومنهج الصواب، وعدم التسلسل المنطقي للأفكار، والتعميم في مواطن التخصيص والتخصيص في مواطن التعميم، وترك القرائن الحقيقية في الوطن الذي يعتمد فيه ما لا يمكن أن تكون قرائن على أنها قرائن، والقبول بتداخل الأسباب أو نفي السببية، والعمل على أساس القول بإمكان اجتماع المتضادات والنقائض بأريحية غريبة، واستبعاد الممكن، ورفع الاستحالة عن المستحيل، وعدم الترابط بين المقدمات في أنفسها، وعدم الترابط بين المقدمات والنتائج، ونفي ظهور الألفاظ في الوقت الذي يصر فيه المتلقي بالظهور فيما يمتنع ظهوره، وغير ذلك من أسس التخلف العقلي المصنوع.

إن مجلتنا تنشد التدرب العملي على يد علماء يملكون الأدوات المنطقية، يساهمون في تفعيل العقل ومناولة الأفكار وفق قواعد التفكير السليم، ومبتعدين عن المغالطات. حيث لا يمكن أن يقال عن الممكن مستحيل ولا عن الممتنع واقع، ولا عن الخاص عام ولا عن العام خاص لا يعمم، فإن قيود العلم تحكم كلمات هؤلاء العلماء الأجلاء، وهي قابلة للحوار، والحوار الدقيق بموازين العلم نفسه، لا بمشاغبات المغالطات المستورة لدى عموم المثقفين، باعتبار انزواء العلوم الآلية عنهم.

في هذا العدد سنكون قد تصدينا لمسألة خطيرة واجهت العقل السطحي، ويصح القول إنه واجهها العقل السطحي بكثير من السطحية وعدم التمييز، فلهذا أصبحت هذه الفكرة العظيمة تتراوح بين الاستبعاد وبين الاستغلال السيئ من قبل المغرضين الذين يريدون تدمير الفكرة من الداخل أو المتاجرة بها. وقد فقدت الفكرة التي نادى بها الأنبياء والمصلحين، وأخبار السماء بظهور المصلح الكامن داخل العالم الحقيقي، بريقها نتيجة التشويه التسطيحي، المبني على أسس غير علمية مدعين أن العقل المجرد والأسس العلمية تستبعد ذلك من جهة عقولهم الاستحسانية، أو مدعين أن العقل يندفع إلى أقصى الخيال، فيتحول كل مدع إلى إمام مصلح يمتلك مساحة هائلة في الكون، أو يدعي أنه النافذة لذلك المصلح، بكسر قيود الامتناع من دون دليل حقيقي، وإنما بتشغيل منظومة الأوهام عند المثقف كأدعياء الإمامة أو السفارة. أن هذا المستوى من الإرباك بين النفي والتطويع، هو موضوع هذا العدد لندرب كل مثقف على التفكير السليم عملياً من دون الإشارة إلى الأسس النظرية والعلمية الضابطة لعملية التفكير، وإنما باستعمالها عملياً ممن تدرب على ذلك، ولا يحيد عن العلم وآلياته.

وذلك لأن قضية المصلح الأكبر الموحد للعالم على أساس التوحيد والتقدم والسعادة الإنسانية ، هي قضية جوهرية وعالمية بالنسبة للإنسان، ونزع أهميتها بالتشويش عليها يعد جريمة حقيقية بحق الإنسانية، حيث إن كل إنسان يتطلع إلى ما فطر عليه قلبه من سيطرة الله على الكون، وأن الله سيؤول بالعالم إلى الصلاح بدل الفساد الذي يأخذ دورة زمنية واسعة، فهذا هو المركز في ضمير الإنسان وفطرته، والتشويش على الفطرة هو نزع لإنسانية الإنسان من جهة وهو إيقاف لانتظار واستلهام تلك الطلة المسعدة للبشرية بعد العناء، باستلاب الإرادة الإنسانية من قبل من عبد ذاته وخان إنسانيته. وهذا أشبه بإيقاع الإنسان بالفراغ الفكري وعدم تحديد قيمة وجوده حيث لا يرى قيمة للوجود الإنساني إلا الأكل والشهوة والألم، هذا حين يتجرد الإنسان وإنسانيته من دون التفات إلى أن يكون الإنسان متعبدا لخالق الكون، وأما مع هذه الحالة فإن العبودية مرتبطة بالتوصيات والتذكير ورسم المستقبل من قبل الخالق، وهي في جميع الأديان تبشر بإنقاذ البشرية بالمصلح الأكبر لكل البشرية على هذا الكوكب. فيكون التفكير بهذا الاتجاه يمثل القيمة التعبدية بالإضافة إلى الاستكمال الإنساني وإتباع نداء الفطرة. فالتشويش هنا جريمة يرتكبها من لا قيمة له في العلم، ولهذا فإن من المهم جداً إيجاد الأفكار والإشارات لطرائق البحث التي تساعد على التفكير السليم في هذه القضية الخطيرة جداً.

سماحة المرجع الكبير الشيخ بشير النجفي (دام ظله):

وجود ذاته المقدسة على وجه الأرض له فائدة

مضت على الغيبة الكبرى أكثر من اثنتي عشر قرناً من الزمن فتبدلت أقوام بأقوام أخرى، وجاءت سلطات متعددة لعنت كل منها الأنظمة السابقة وزادتها بالقمع والإرهاب.. والعالم في حديث واحد نحن في عصر الظهور والمنقذ سيطهر البلاد من أشرار النفوس.. ومضت السنين تلو السنين وبقى الحديث عن المهدي حديث الحنين.. إلى الاستقرار.. الاطمئنان.. إلى الأمان.. لكن جنود إبليس غاظهم إجماع الناس وانتظارهم الفرج فراحوا يزرعون في صفوف المسلمين الشبهات.. أين الإمام وما فائدته في عصر الغيبة؟ ولماذا نحتاج قيادته وقد مرت علينا قرون طوال والحياة سائرة.. غيرها من الشبهات التي كان الهدف منها أرباك الإنسان المسلم.. أضواء وضعت جزء من هذه الشبهات بين يدي سماحة المرجع الديني الكبير آية الله العظمى الشيخ بشير حسين النجفي (دام ظله) ليردها في لقاء خص المجلة في عددها الأول ليبارك جهود أسرة تحرير المجلة وهي تخطو أولى خطواتها في طريق الإعلام الهادف والبناء.

حوار: مهدي الفحام

أضواء: ما الفائدة من الغيبة؟ وما السر منها؟، وهل هناك معطيات فكرية يمكن أن نصل معها لهذه الفلسفة؟ وهل يمكن أن تكون هذه المعطيات (صورة للمظلومية الكبرى التي عانى منها الثقل الأكبر ألا وهم آل بيت العصمة والطهارة (ع))؟

سماحة المرجع (دام ظله): لا ريب أن اضطرار الإمام إلى الغيبة من جملة المصائب التي نزلت على الثقل الأكبر أهل بيت النبي الأعظم وفقرات دعاء الندبة تصرح بذلك ويمكن تلخيص فوائد الغيبة بما يأتي:

فمنها لا شك أن الانتظار بمفهومه يعني المعاناة من قبل المنتظر للفرج وهذه المعاناة تدفعه إلى الإخلاص لله سبحانه، وكذلك إلى إصلاح نفسه والى البحث،عما ينفع في تمهيد الطريق إلى انتهاء الغيبة.

ومنها الانتظار يساعد الإنسان على تمحيص نفسه وتزكيتها وتطهيرها وتدريبها للتحمل والتعايش مع الحكم بضوء العدل الإلهي الذي لم يذقه الناس منذ انفلات أزمة الحكم الإسلامي عن أيدي أهل البيت (ع) فان النفوس تعودت الأحكام الجائرة والأحكام الاضطرارية والعيش في ظل التقية أحيانا كثيرة فعموم الناس لا يدركون ولا يعلمون طعم الحكم العدل والإلهي.

ومنها الانتظار يدفع المنتظر للفرج إلى الإخلاص لله سبحانه والتوجه إليه والدعاء به مما يجعل العبد في عالم الإخلاص والتضرع والاستلطاف من الله سبحانه ويقرب ذلك إلى معان سامية للعبودية والحقيقية لله سبحانه.

ومنها الانتظار ومرارته سوف تدفع المنتظرين للفرج على البحث عن أسباب الغيبة ليدركوا أن من جملة الأسباب هو نفس من يدعي الولاء لأهل البيت (ع) لتخاذلهم عن النصرة وابتعادهم عن تقوى الله.والى هذا المعنى جاءت الإشارة في بعض التوقيعات الرفيعة المروية عن ولي الله الأعظم حين يسألون بواسطة أحد النواب عن سبب الغيبة فقال قال الله سبحانه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ)، وهذا يعني عدم توفر الأنصار والأعوان كما وكيفا حتى يخلصنا الله سبحانه من محنة الانتظار.

أضواء: أن مسار المجتمعات في صنع منظمات كبيرة وتجميعها كالأمم المتحدة وغيرها من المنظمات الإنسانية... هي دليل لحاجة الإنسان لقيادة تسير به لتأخذ نحو الكمال والرقي الإنساني؟، وبعبارة أخرى هل يمكن أن نصل بدليل فطري على حاجة الفرد أو الإنسانية جمعاء لمفهوم وشخص وحركة الإمام المنتظر (عج)، وهل يمكننا أن نصل بدليلٍ عقلي لهذا الدليل الفطري؟.

سماحة المرجع (دام ظله): لا شك ولا ريب أن الإنسان مدني الطبع ولا يمكنه العيش بمفرده إلا عيشة الوحوش في الغابات ولا يرضى به عاقل والاحتياج إلى المدنية يدفعنا إلى التفكير في تأسيس المدينة الفاضلة خالية من الظلم والاستعباد ومن السلبيات والمنظمات السياسية وغيرها المنتشرة على البسيطة فشلت في خلق المدينة الفاضلة لان القوانين في جلها أو بعضها نتيجة ردة الفعل في سير الأمور العامة والخاصة بالبشر فهي بهذا الاعتبار تستدعي نظاما متكاملا وضعه خالق البشر ليكون مستوفيا المقتضيات بشروط المدينة الفاضلة وبما أن العقل يحكم بأنه لا يجوز للحكيم أن يفعل أو يؤسس بشرية ولا يضع لها قانونا يتمكن الفرد والمجتمع من خلاله الرقي إلى التكامل. وهو القانون الذي ننتظر تطبيقه في ضوءٍ ظهور ولي الله الأعظم إن شاء الله إنهم يرونه بعيدا ونراه قريبا.

أضواء: بشكل عام هل يحتاج المجتمع إلى إمام؟ وما دوره؟

سماحة المرجع (دام ظله): البشر بحاجة إلى نظام، لأن كل فرد يملك الرغبات الغريزية وحب التسلط وحب الاستغلال والاستقلال، وفي نفس الوقت يؤدي ذلك مع عدم نظام حاسم إلى التجاذب والتدافع ويصبح المجتمع من دون نظام. يفترس فيه القوي الضعيف فالإنسان بحاجة إلى نظام يمنع الغاشم عن الظلم ويدافع عن المظلوم ويساعد العفيف ويمنع القوى من السطو على من سواه والنظم التي يضعها البشر كما قلنا ما هي إلا كردة فعل للمفاسد التي يعيشها البشر فليست نابعة من المدبر والموجود لنفس البشري فنفتقر إلى قانون الهي والإمام هو الذي يتلقاه من الله ويطبقه مع المحافظة عليه على المجتمع ومن هنا قيل إن نسبة الإمام إلى النظام الاجتماعي نسبة القطب من الرحى فلا يستقيم من دونه وهذا الذي نشاهده ونلمسه في كل خطوة من حياتنا اليومية على جميع الأصعدة.

أضواء: الفترة الزمنية بين الديانة المسيحية والإسلام، بعد عروج نبي الله عيسى (عليه وعلى نبينا واله آلاف التحايا والتسليم) هل كانت فيها حُجة على الأرض، ومن حجته وقيادته التي وضعها الله على أرضه؟، ومن هو؟، باعتبار أن الأرض لا تخلو من قيادة؟ وهل تكون لهذه الفترة علاقة مشتركة بفترتنا الحالية؟

سماحة المرجع (دام ظله): كان آباء النبي وأجداده في الجزيرة العربية حجج الله على الخلق وكذلك تلامذة نبي الله عيسى والعلماء المخلصين والموحدين كانوا حملة الدين وحجج الله على خلقه فلما انقرض معظم أولئك العلماء وانحرفت المسيحية عن الدين الحنيف فالله سبحانه بعث الرسول الأعظم (ص) ليتم الحجة على العالم الجديد. وزمان الغيبة يختلف عن ذلك، فإننا محضوضون بوجود إمام حجة على البشر بخلاف تلك الفترة التي تخللت بين انقراض تلامذة عيسى (ع) وبعثة الرسول الأعظم (ص) فإن البشرية كانت مفتقرة إلى النبي (ص).

أضواء: في عصر الغيبة هل توجد فائدة لوجود الإمام (عج)؟ وما هذه الفوائد؟ وما الفائدة من معرفة الإمام في عصر الغيبة؟

سماحة المرجع (دام ظله): يمكن تصنيف الفوائد من وجود الإمام وهو مغيب عن عموم البشر على قسمين:

الأول: نفس وجود ذاته المقدسة من نوع البشر على وجه الأرض له فائدة في بقاء البشرية ودفع أنواع العذاب والبلايا التي تستحقها البشرية لانحرافها الصارخ عن الدين الحنيف، وذلك كما يُرشد إليه المعنى في قوله سبحانه: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ) فبقاء الإمام المعصوم على وجه الأرض يقتضي حمايتها وحماية من فيها من استحقاق تنفيذ الغضب الإلهي، ويمكن أن تعبر عن ذلك هو الأثر التكويني لوجود الإمام.

الثاني: هو رعايته (سلام الله عليه) لشيعته بدعواته، وكذلك بتوجيهاته التي يوصلها هو كيف يشاء لمن يشاء من العلماء وقادة الدين مضافا إلى دعائه (ع) واستغفاره واستعطافه لرحمة الله سبحانه للمؤمنين والصالحين من شيعته.

أضواء: يثير النواصب فكرة عدم جدوى الحاجة إلى الإمام المهدي، فالقرآن موجود وسنة النبي (ص) نقلت إلينا وكل شيء واضح بفضل الله ومتفق عليه وأن القرآن الكريم لا يمكن تحريفه فما الحاجة لإمام؟، فكيف نجيبهم؟

سماحة المرجع (دام ظله): هذا من غباء النواصب ومن معالم ضلالتهم، فإنه لا يمكن أن يستقيم البيت من دون راع والمدينة من دون حاكم، فكيف تعيش البشرية كلها من دون نظامٍ عادل والنظام وجده لا يكفي وهو أمر وجداني حيث نرى الظلم مهيمنا ومسيطرا على البرية مع وجود القران والسنة النبوية، ومعلوم أنه ليس النظام هو الذي يحتفظ بل حامل النظام في ضوئه يحفظ البشرية.

أضواء: إذا كنّا نحتاج إلى إمام معصوم مع وجود السنّة والقران الكريم، فكيف لا نحتاج إلى إمام معصوم في زمن الغيبة؟ بمعنى أن غيبة الإمام تحول دون الاستفادة من ألطافه، فما تعليق سماحتكم على ذلك؟.

البشرية الآن بين الحاجة إلى ظهوره (ع) وبين التقصير في كسب الاستعداد لتلقي حكمه (ع)

في بقاء البشرية

سماحة المرجع (دام ظله): لا شك في حاجتنا إلى الإمام كما لاشك أن غيبة ولي الله الأعظم قد حالت دون الاستفادة الكاملة منه (ع)، ولذلك أمرنا بالدعاء بتعجيل الفرج لولي الله الأعظم لتنتهي الغيبة ويستفيد الناس، ونسبة ما يستفيده الناس بشخصه فأصل الغيبة بالقياس إلى استفادتهم من جنابه حال الحضور نسبة الملح إلى الطعام.

أضواء: ما فائدة الغيبة؟ وان كان السبب في الغيبة هو جور الحكام وتعرض الإمام للخطر والسائل يقول بزوال خطرهم وإن كان لفترة معينة لماذا لم يظهر الإمام ليتولى زمام الأمة الإسلامية ويبيد جماعات الشرك والكفر؟

سماحة المرجع (دام ظله): أسباب الغيبة ما زالت قائمة وهو فقدان الأنصار بمقدار الكفاية كما وكيفا... وعدم استعداد البشر عموما استعدادها النفسي والديني لتقبل الحكم الإلهي وعليه جل المسؤولية عن امتداد الغيبة واستمرارها تقع على عاتق الناس.

أضواء: هناك من يرى (الوهابية) أن الهدف من الفكر المهدوي هو فكر سلطوي الغاية منه أن يتولى إمام من العترة إدارة الأمة الإسلامية، فهل الغاية إدارة دفة الحكم لأنها سلطة أم تنظيم أمور الرعية بمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأحياء شعائر الله؟

سماحة المرجع (دام ظله): هذا الوهم الناشئ من حقدهم (النواصب) على ذرية رسول الله فعمت أبصارهم فإن الحاجة إلى سلطان عادل مما لا يختلف فيه اثنان من العقلاء وقد ثبت عجز البشرية عن وضع هذا النظام والعودة إلى الإسلام يعني العودة إلى ذرية رسول الله (ص) لأنها هي التي تحمل الصلاحية التامة الموهوبة من الله سبحانه لتولي هذا المنصب العظيم والخطير في آن واحد.

أضواء: جاء في كتاب الغيبة للنعماني في صفحة ٢٣٨ ط: بيروت، بتحقيق فارس حسون كريم، في حديث أورده يقول قال أبو جعفر (ع): (يقوم القائم بأمر جديد وكتاب جديد وبقضاء جديد على العرب شديد ليس شأنه إلا السيف لا يستتيب أحدا ولا يأخذه في الله لومة لائم ...الحديث).

والسؤال هو: هل يمكن أن يكون هذا الحديث صحيح؟ وما معنى قوله (ع): (يقوم القائم بأمر جديد وكتاب جديد وبقضاء جديد...)؟ وأي أمر عني (ع) هنا، وأي كتاب وأي قضاء؟ وهل هو غير الأمر الذي نحن عليه أو غير القضاء الذي نقتضي به نحن هنا وفي هذا الزمان أو غير الكتاب الذي بين أيدينا؟

سماحة المرجع (دام ظله): يبدو في سند الرواية خلل، لأنه غير مذكور بتمامه كما يظهر بالتأمل، وأما مضمون هذا الخبر فهو يقارب مضمون رواية أخرى وردت في توضيح وبيان كيفية حكمه (سلام الله عليه) ويمكن أن يفسر (كتاب جديد) إما بالنظام الذي لم يألف الناس فعبر عنه بالكتاب، وإما يفسر بتفسير القرآن بمقتضى علمه على نحو ما ورد ونزل القران يجهله معظم الناس فيظهر للناس كأن القران جديد ومعنى (قضاء جديد)، أن نظام حكمه وقضائه يكون قريبا أو مشابها لقضاء داود (ع) فيحكم دائما أو كثيرا من دون شهود وبعلم من لدنه (سبحانه وتعالى)، وشدة هذا الحكم على العرب من جهة عدم استئناس الطبيعة العربية للنظام الذي يأتي به من جهة أو من خداع العرب بالنظم المعادية لأهل البيت (ع) من جهة أخرى، ومن الواضح أن تطبيق مثل هذا النظام الذي يرفضه جل البشرية لتطبعهم بالأهواء الضالة أو المضلة يفتو إلى سيف الحق كما كان قيام رسول الله شيئا جديدا على الجاهليين مع أنه لم يكن لديه إلا الإسلام الذي جاء به جده خليل الرحمن كما قال تعالى: (مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ)، وكان الناس الجهلة يعتبرونه مبدعا كذلك يعتقد الناس ذلك المعنى في حق حفيده ولي الله الأعظم (عج)، حين ظهوره وتسلمه القيادة التنفيذية.

أضواء: هل يمكن لنا أن نستدل على وجود محفز فطري لدى الإنسان، وطلب الحاجة للإمام أو المعصوم، وكيف ينسجم هذا الدليل مع غيبته، حسب عقيدتنا؟

سماحة المرجع (دام ظله): قد تبين في ضوء الأجوبة المتقدمة حاجة الناس إلى النظام العادل، وأنه لا يمكن أن يتحقق إلا في رعايته (ع)، وتبين من خلال تلك الأجوبة أسباب الغيبة، فالبشرية الآن بين الحاجة إلى ظهوره (ع) وبين التقصير في كسب الاستعداد لتلقي حكمه (ع).

متاهات الوشكلي

أحمد الكاتب أنموذجا

بقلم العلامة المحقق الشيخ خالد البغدادي

تابعتُ الحوار الذي جرى على شبكة هجر الثقافية (في الانترنت) بين عبد الرسول لاري، المعروف بـ(أحمد الكاتب)، وبين مجموعة من المحاورين من أتباع أهل البيت (ع)، والذي نشر فيما بعد في كتاب تحت عنوان: (متاهات في مدينة الضباب).

والملفت للنظر أنَّ المحاور ـ أحمد الكاتب ـ كان لا يهمّه أن يعرف الحقيقة في الموضوع الذي يحاور فيه، موضوع الإمام المهدي (ع)، وولادته ووجوده، وإنّما كان جلّ همّه واهتماماته هو إلقاء الشبهات فقط، فإننا وجدناه في أكثر من مورد ومورد عندما يفحمه الأخوة المحاورون بأجوبة وافية شافية في الموضوع الذي كان يتحدث فيه يهرب من الحوار إلى فتح موضوع آخر يلقي من خلاله الشبهات، وهكذا..

وإننا في هذه الأسطر سنذكر نماذج مقتطفة من الحوار المذكور، ليطلع من خلالها القارئ على واقع هذا الرجل الذي جعجع بنفسه وجعجع به آخرون هنا وهناك.

١) صرّح (الكاتب) أنّه بحث في أحاديث الإثني عشر فلم يجد لها رائحة في التراث الشيعي خلال القرون الثلاثة الأولى، ولم يذكرها الكتّاب الشيعة السابقون، ولم يذكر الشيخ المحدّث أبو جعفر محمّد بن الحسن بن فروّخ الصفّار القمّي المتوفّى سنة (٢٩٠) هجرية في كتابه: (بصائر الدرجات في فضائل آل محمد)، وهو من أقدم الكتاب الشيعة الإمامية، أيّ حديث يشير إلى الإثني عشرية انظر "كتاب متاهات".. وفي الرد على هذه الدعوى من (أحمد الكاتب) أشكل عليه الأخوة المحاورون بجواب نقضي مفاده: أن أحاديث الإثني عشرية قد فاضت بها صحاح أهل السنّة قبل الشيعة، فماذا تقول في ذلك؟

فأجاب: "أفضّل أن يكون الحوار حول النقاط التي طرحتها في رسالتي حول كون الإيمان بالإمام الثاني عشر محمّد بن الحسن العسكري فرضية فلسفية، وليس حقيقة تاريخية".

وهذا الجواب من (الكاتب) هو أول هروب شهدناه في هذه المحاورة؛ إذ هو بدل أن يرد على هذا الجواب النقضي الذي جاء به الأخوة ردّا على دعواه المتقدمة، فرّ هاربا منهم إلى جهة لم يُحسن الهروب إليها كما سنلاحظ ذلك، ومع ذلك فإنا وجدناه يصرّح في موضع آخر، ويقول: "بأنّ ما تحويه كتب أبناء العامة من الأحاديث الدالة على إمامة الأئمة الأثني عشر غير معتد بها".

وهذا الكلام في الواقع يضحك الثكلى؛ لأنّ الخير والفضل هو فيما شهدت به الخصوم؛ فإنّه يكون أبعد عن شبهة الدس والوضع، بل تتصاعد نسبة المطابقة للواقع في مثل هكذا خبر بحسب نظرية الاحتمال الرياضي كما يقول علماء الأصول.. ولكن (الكاتب) لا يفقه من هذه الأمور شيئا.

وردّا على دعواه المتقدّمة ـ بأنّه لا يوجد ذكر لأحاديث الإثني عشر في كتاب (بصائر الدرجات) ـ ذكر له الأخوة المحاورون حديثين صريحين من كتاب (بصائر الدرجات)، ورد فيهما ذكر الأثني عشر، وهذان الحديثان هما:

❖ حدّثنا أبو طالب، عن عثمان بن عيسى، قال: كنت أنا وأبو بصير ومحمّد بن عمران مولى أبي جعفر بمنزله في مكّة، قال: فقال محمّدٍ بن عمران: سمعت أبا عبد الله يقول: (نحن إثنا عشر محدّثا).

فقال له أبو بصير: والله لسمعت من أبي عبد الله؟!

قال: فحلّفه مرة واثنتين أنّه سمعه.

قال: فقال أبو بصير: كذا سمعت أبا جعفر (ع) يقول.

❖ حدّثنا علي بن حسان عن موسى بن بكر، عن حمران، عن أبي جعفر، قال: قال رسول الله: (من أهل بيتي إثنا عشر محدّثا).

فقال له عبد الله بن زيد كان أخا علي لأمّه: سبحان الله كان محدّثا؟! كالمنكر لذلك.

فأقبل عليه أبو جعفر فقال: (أما والله وإنّ ابن أُمّك بعد وقد كان يعرف ذلك).

قال: فلمّا قال ذلك سكت الرجل، فقال أبو جعفر: (هي تلك التي هلك فيها أبو الخطاب، لم يدر تأويل المحدّث والنبيّ).

وهنا بدل أن يذعن (الكاتب) أمام هذا الدليل الصريح نجده ينكص على عقبيه ويدّعي أنه راجع الكتاب ـ بصائر الدرجات ـ ولم يجد فيه الحديثين المذكورين في الطبعة التي عنده.

فأجابه الأخوة أنهم ينقلون هذه الأحاديث من نفس الطبعة التي ذكرها، فعاد وطالبهم ثانية برقم الجزء والباب والحديث، فجاءوا له برقم الجزء والباب والحديث والصفحة، وزادوه بأن ذكروا له فهرسا بعناوين الأبواب الموجودة في الكتاب بما يدحض دعاواه المتقدمة جميعا، فعاد وطالبهم برقم الجزء والباب والحديث، فذكروا له ثانيا رقم الجزء والباب والحديث والصفحة وطبعة الكتاب، وزادوه ـ هذه المرة ـ بأن جاؤوا له بأحاديث أخرى من كتاب (بصائر الدرجات) تتحدث عن الإثني عشر إماما من أئمة أهل البيت (ع).. وبعد التي واللتيا اعترف (أحمد الكاتب) بوجود هذه الأحاديث في الكتاب المذكور، ولكنه شفع اعترافه هذا بعذر هو أقبح من ذنب كما يقولون؛ إذ صرّح بأن هذه الأحاديث موجودة ضمن أحاديث مغالية تتحدث عن تحريف القرآن.. وهذه الدعوى لا واقع علمي لها؛ لأن هذه الأحاديث موجودة في الكتاب المذكور في

الجزء السابع، الباب الخامس، تحت عنوان: (باب في الأئمة أنهم (ع) محدّثون مفهمون)، وكل الأحاديث المذكورة في هذا الباب لا تخرج عن هذا العنوان، والمعنى المذكور لا يوجد فيه أي غلوٍ أو تجاوز للحدود الشرعية؛ إذ وجود المحدَّث عند المسلمين مسلّم به، ولكن الاختلاف إنما هو من حيث الاسم والمصداق فقط، فقد ادّعاها أهل السنة لعمر بن الخطاب وعمران بن حصين. كما ورد في صحيحي البخاري ومسلم. وادّعاها الشيعة لأئمتهم (ع). فأي غلو في كون الإمام (ع) محدَّثا وملهما من قبل الله (عز وجل)، وقد ثبت الوحي والإلهام والتحديث في حق أناس ليسوا بأنبياء لأئمة كأم موسى (ع)، ومريم (ع)، بل ثبت الوحي في حق غير البشر كالنحل: كما يذكر ذلك القرآن الكريم: (وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا) يستكثر (الكاتب). بعد هذا. على أولياءَ اللهِ وحججهَ أنَ يكونوا ملهمين ومحدَّثين؟! إنّ شر البلية ما يضحك حقا.!

هذا، مع أنّ موضوع الإثني عشرية لا يعتمد فقط على هذا الكتاب (بصائر الدرجات) بل ورد في جملة من الكتب القديمة، المتقدمة على القرن الثالث أو المقارنة له، كتفسير علي بن إبراهيم، وتفسير الجارودي، ومسائل علي بن جعفر، ومحاسن البرقي، ودعائم الإسلام، والأشعثيات، وقرب الإسناد، وأصل زيد الزراد، وأصل زيد النرسي، وكامل الزيارات لابن قولويه وغيرها وهو ممّا يكشف عن عدم تتبع (الكاتب) وأنه ليس من أهل التحقيق، وإلا كيف تفوته هذه المصادر كلها، ثمَّ يدّعي دعواه المتقدّمة؟!!

٢) ادّعى (الكاتب) عدم وجود نصوص صحيحة تثبت وجود ولد للإمام العسكري (ع)، وأنّ الروايات الواردة في هذا الجانب ضعيفة لا يصح الاعتماد عليها.

وفي الرد على هذه الدعوى من (الكاتب) ذكر الأخوة المحاورون له طوائف متعددة من الروايات، منها أحاديث صحيحة يُخبر بها الإمام العسكري (ع) بالخلف من بعده، كهذين الحديثين الصحيحين:

أ ـ ما رواه الكليني (قده) بسند صحيح عن أبي هاشم الجعفري، قال: (قلت لأبي محمد(ع) الإمام العسكري: جلالتك تمنعني من مسألتك فتأذن لي أن أسألك؟ فقال: (سل)، قلت: يا سيّدي هل لك ولد؟ فقال (نعم)، فقلت: فإن حدث بك حدث فأين أسأل عنه؟ قال: (بالمدينة).

ب ـ ما رواه الكليني (قده) أيضاً، بسند صحيح عن محمد بن علي بن بلال، قال: (خرج إلي من أبي محمّدٍ قبل مضيّه السنتين يخبرني بالخلف من بعده، ثمَّ خرج إلي قبل مضيّه بثلاثة أيّام يخبرني بالخلف من بعده).

وإضافة إلى ذلك ذكروا له جملة من الروايات التي تثبت ولادة المهدي (ع) كشهادة القابلة التي تولت أمر السيدة نرجس أم الإمام المهدي (ع) في ساعة الولادة، وهي السيدة حكيمة بنت الإمام الجواد (ع)، وأيضا شهادة بعض النسوة اللآتي ساعدنها في عملية الولادة كجارية أبي علي الخيزراني التي أهداها إلى الإمام العسكري (ع)، فيما صرّح به الثقة محمّد بن يحيى، ومارية، ونسيم خادمة الإمام العسكري (ع).

وذكروا له أيضا جملة من الروايات الصحيحة التي يشهد بها أصحابها بأنّهم شاهدوا الخلف من بعد أبي محمد (ع)، كشهادة السفراء الأربعة برؤيته (ع)، وشهادة جمع من الشيعة كإبراهيم بن إدريس أبو أحمد، وإبراهيم بن مهزيار أبو إسحاق الأهوازي، وأحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري، وغيرهم الكثير...

إلا أنّ (الكاتب) بعد أن أقحم بهذا السيل الكبير من الروايات الصحيحة والصريحة المتظافرة لم تطاوعه نفسه على الاعتراف هذه المرّة، فحاول أن يوجّه دفّة الحوار إلى جهة أخرى ـ كعادته ـ فأخذ يناقش في موضوعات أخرى مثل: لماذا الغيبة؟، وأين مكانها؟، وكم مدّتها؟، وكيفية التأكد من هويّة المهدي... ونحو ذلك من الأسئلة التي يحاول من خلالها أن يثير زوبعة هلامية تجعل القضية المتحاور فيها يظنّه ـ خرافية لا واقع لها، ولكن خاب فأله هذه المرة أيضا ـ ككل مرّة. إذ جاء له الأخوة المحاورون بأحاديث صحيحة صريحة تنبأ عن وقوع الغيبة، وأنهما غيبتان وليست واحدة، وأن سرّها لا يُعلم به إلا بعد ظهوره (ع)، وهي أحاديث تدحض دعاواه جميعا، ومن هذه الأحاديث:

أ ـ ما رواه الكليني (قده) بسند صحيح عن زرارة، قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: (إنّ للغلام غيبة قبل أن يقوم)، قال: قلت ولم؟ قال: (يخاف وأومأ بيده إلى بطنه ـ)، ثمَّ قال: (يا زرارة، وَهو المنتظر الذي يشكّ في ولادته منهم من يقول: مات أبوه بلا خلف، ومنهم من يقول: حمل (أي مات) أبوه وهو حمل في بطن أمّه)، ومنهم من يقول: إنه ولد قبل موت أبيه بسنين، وهو المنتظر غير أنّ الله (عز وجل) يحبّ أن يمتحن الشيعة، فعند ذلك يرتاب المبطلون، يا زرارة...)، إلخ الحديث.

ب ـ ما رواه الكليني بسند صحيح عن إسحاق بن عمار، قال: "قال أبو عبد الله (ع): (للقائم غيبتان، إحداهما قصيرة، والأخرى طويلة، والغيبة الأولى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصّة شيعته، والأخرى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصّة مواليه)".

ج ـ ما رواه الكليني بسند صحيح عن سدير الصيرفي، قال: "سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: (إنّ في صاحب هذا الأمر شبها من يوسف (ع)...) إلى أن قال: (فما تنكر هذه الأمّة أن يفعل الله جل وعز بحجته كما فعل بيوسف، يمشي في أسواقهم، ويطأ بسطهم حتى يأذن الله في ذلك كما أذن ليوسف)، قالوا: أإنك لأنت يوسف؟: أنا يوسف).

ويمكن مراجعة بقية الأحاديث في صفحة (١٧١ـ ١٧٧) من كتاب متاهات، ولكن: هل اقتنع (الكاتب) بما ذكر له؟ كلا، بل أخذ يماطل ويناقش. هذه المرة. بشكل لا هوادة فيه ويقول: "ليس المهم أن يكون هناك إمام أو ملك في ملكوت السماوات والأرض، وإنما المطلوب أن يظهر ويؤمّ الناس ويقودهم إلى تطبيق الشريعة، فهذا هو الهدف من فلسفة الإمام".

فقيل له: إنّ الله تعالى لم يطلعنا من أسرار غيبه إلا على القليل منها، وما أخفى الله من علمه عنا هو شيء كثير، وما عرفنا منه قليل. وقد أخبرنا الصادق الأمين (ص) ببقاء حجّة من أهل بيته في الناس على وجه الأرض إلى يوم القيامة، فنتعبّد بحديثه، ونحيل علم ما لا نعلم إلى من يعلم... وليس كل ما في شريعة الله مفهوما معروفا لنا، وما يخفى علينا من أسرار دين الله أكثر ممّا نعلم بأضعاف مضاعفة.

ثمَّ ـ وهذا بيان لنكتة لطيفة عن الغيبة ـ أن معنى الغيبة (كما أشارت إليه الروايات وعلماء الإمامية) ليس معناه أنّ الإمام (ع) لا يمارس دوره الإلهي، بل على العكس من ذلك، فإن الإمام (ع) يمارس دوره الإلهي بتوسط علمه اللدني المزوَّد به من الله، وكذا دوره الإجتماعي والسياسي بتوسط منظومة رجال الغيب الذين يصطلح عليهم بتسمية الأبدال والأوتاد والسياح الذي يشكّلون منظومته الخفية التي تتحكم بمقادير الأمّة الإسلامية، بل والبشرية لدرئها عن الإنعطاف إلى الهاوية التامّة، ولا عجب في ذلك فإنّ القوى السياسية الحقيقة في هذا اليوم المعاصر، ليست هي الحكومات العلنية الرسمية الظاهرة، بل هي القوى الخفيّة كتنظيم المخابرات الأمريكية أو المخابرات الروسية أو ألمانيا أو الماسونية أو غيرها... من القوى الخفية، وهذا واقع لا يمكن إنكاره، فالخفاء لا يعني عدم القدرة على الوجود، بل يعني شدّة القدرة ونفوذ الوجود، غاية الأمر أنّ تنظيمه (ع) السّري هي ما لا تقدر البشرية على اكتشافه (فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا)، فهذه سورة الكهف تنبىء المسلمين عن وجود أمثال الخضر صاحب موسى، أي منظومة ومجموعة بشرية على وجه الأرض تقوم بمهام إلهية، وتذكر السورة نوع تلك المهام الخفيّة السريّة الإلهية، فالغيبة ليست بمعنى التعطيل عند الإمامية ولا العدم، بل السريّة والتستر إلى أن يأذن الله تعالى بظهور تلك الحكومة الخفية إلى العلن، والدعوى والتخيّل الساذج بأنه ما الفائدة في ذلك؟ فمثل هذا السؤال نجيب عليه بأنّه يلزم اليقظة مثل هذا السبات البارد، فقد تقدّم أنّ القوى التي تدير سياسة العالم في هذا العصر، بأنّها تكمن قوّتها في سرّيتها، وهذا الجواب إنما نوجهه إذا إن كان السائل يفهم ألف باء السياسة وتأثير القوى في النظام البشري، وإلا فالجاهل بذلك لا يعي هذه الأمور شيئا.

وفي إشكال علمي أثاره المحاورون بحق (الكاتب)، قالوا له: بكلمة منهجية مفادها: إنه كان عليك البحث أولا في حقيقة الإمامة، وأهميتها، ثمَّ تعرج بعد ذلك للحديث عن مصاديقها، والتي منها موضوع الإمام المهدي (ع)، أي أنه ينبغي عليك أن تناقش أوّلا في الكبرى ثمّ يعرج بعد ذلك للمناقشة في الصغرى، فإنه إذا ثبتت الكبرى هان الأمر في إثبات الصغرى وما يتعلق بشؤونها..

وهنا أجاب (الكاتب) بجواب كشف به عن جهله المطبق بالعلوم الإستدلالية، وأنّه لا يعي من شؤون الثقافة والحوار سوى السرد الأدبي والصحفي، فقد صرّح لمحاوريه: (إنني أرفض هذا الأسلوب من الإستدلال من العام إلى الخاص، ومن الكبرى إلى الصغرى، وأطالب أوّلا ببحث الصغرى، فإذا ثبتت ننتقل إلى الكبرى، أي نثبت وجود الإمام محمّد بن الحسن العسكري ثمَّ نتحدث الأثني عشرية والإمامية).

وهذا الجواب من (الكاتب) عجيب حقّا، فإنّه مخالف للعقل والفطرة معا، ففي أي منطق أرسطوي أو رياضي أو وضعي أو نفسي أو منطق اجتماعي أو غيرها من مدارس علم المنطق يبحث في النتيجة أو الصغرى مع عدم الإذعان المسبق بالكبرى، فإنّ هذا السير من الفحص العقلي والفكري معكوس فطريا، ثمَّ أنّه وأي غرض في الصغرى إن لم تكن الكبرى ثابتة في رتبة سابقة؟!

هذا هو واقع (أحمد الكاتب) ومن لف لفه من المشككين في العقائد، وهذا هو حال ومستواه العلمي الذي تسنى لنا الكشف عنه في هذه العجالة بالعقائد والحقائق الإلهية، فإنّ مثله كما قال المولى سبحانه: (كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا).

العلامة السيد محمد علي الحلو لمجلة أضواء:

استطاع المشروع الشيعي أن يستمر ويعيش حيا من خلال التواصل مع الفقهاء

حاوره: نصير الحسناوي

- الخضر والمسيح (ع) جزء من المشروع المهدوي والذي تناط بهم مهام معينة تبعا لتوجيهات الإمام.
- ثمة دلائل تشير إلى أن الكتب والتوقيعات الصادرة عن الإمام (ع) كانت بخط واحد لدى أربعة نواب، ولم يتغير الخط ولا المضمون، مما ولّد قطعاً واطمئناناً بأن الصادر هو جهة واحدة.
- الصيحة حالة إعجازية، وسيكون أداتها جبرائيل (ع)، وهي خارجة عن نطاق التعبئة الإعلامية، وستحبط كل المشاريع الإعلامية التي تتجه بالاتجاه المعاكس لأهل البيت (ع).

مفهوم الطاعـــــة للإمام أو المعصوم

يتسع بكل ما أوتي من قوة، ويتفرع بجميع نواحي الحياة للفرد المؤمن بالرسالة المحمدية الأصيلة، والتي من أهم أصولها تواصل هذه الطاعة إلى أئمة أهل البيت (ع).

أضواء: كيف ينسجم هذا المفهوم مع غيبة الإمام؟ وكيف للفرد أن يتوصل لإرادة صاحب العصر والزمان (عج)؟، وما الدليل على ذلك؟، وهل مفهوم وصية صاحب العصر (عج) (رواة حديثنا) هو الجواب التام عن هذا السؤال؟

ج:

لا شك أن مفهوم الطاعة للمعصوم هو إحدى متبنيات فكر الإمام، وهو القاعدة الأساس لهذا الفكر الذي بُني على فكرة العصمة وعقيدة الإمامة المعصومة، وليس شيء أهم في مقامات الصحة والبطلان للانتماء وعدم الانتماء لهذا الفكر الإلهي، ســـــوى الطـــــــاعة للمعصوم، ويتمثل بالتسليم للإمام الحاضر والغائب دون أدنى فرق، نعم هناك عناية في آلية التعامل بين الغيبة والحضور، فالإمام الحاضر يتم التعامل معه على أساس التشرف بعلاقته في أي وقت كان، في حين ينحصر اللقاء والاتصال بالإمام الغائب عن طريق الآليات المحددة، والتي تتراوح بين النواب الأربعة في الغيبة الصغرى وبين الفقهاء المجتهدين في الغيبة الكبرى، والتي أطرت العلاقة بين المكلف وبين المعصوم الذي نجده حاضراً في وجود الفقيه الذي يفقه أصول كلامهم ويستنبط الحكم الشرعي من منابعه المعصومة، وهنا استطاع المشروع الشيعي أن يستمر ويعيش حياً بين أوساط القواعد الشيعية التي تدين بالولاء والطاعة للمعصوم من خلال التواصل مع الفقهاء الذين هم رواة حديثهم، ليكون بذلك مصداقا لـ((ارجعوا إلى رواة حديثنا))، وبذلك فقد تواصلنا مع الإمام صاحب العصر عن طريق وسطاء وهم الفقهاء.

أضواء: هل تعتبر وفاة علي بن محمد السمري (رض) وغلق عهد النيابة الخاصة، بدءاً لعصر النيابة العامة، أو لـ(نقل): بدءاً لمسار المرجعية الدينية، أم أنه قد سبق أو تأخر عن هذا العهد؟

ج: إن من خلال متابعة عصر الظهور. أي حضور المعصوم. نجد أن الأئمة قد أسسوا لقاعدة الارتباط الفقهي المبرمج الذي يجيب عن طموحات القاعدة المبتلاة بالمطاردة أو الرقابة من قبل النظام الحاكم الذي كان يحسب أنفاس القواعد الشيعية المرتبطة بالإمام، وبالتأكيد أن ذلك يتعارض مع البرنامج

التأسيسي للطائفة التي تعاني من صعوبة الاتصال بالإمام الحاضر الذي أوصى بالرجوع إلى رواة الأحاديث، فضلاً عن صعوبة الاتصال بالمعصوم وعدم توفر إمكانية سرعة الاتصال. كما في زماننا هذا. حيث البُعد بين أساس القواعد الشيعية وبين مستقر الإمام (ع)، لذا فإنه لو بعد علي الشقة فماذا افعل؟ كما في بعض أسئلة الأصحاب فيرشدهم الإمام (ع) إلى رواة حديثهم: كيونس بن عبد الرحمن، والفضل بن عمر، وغيرهم.. ممن ثبتت فيهم الوثاقة والفقه وموضع اهتمام الإمام، وبذلك أسس الأئمة (ع) سبل الاتصال بالوسائط التي تلبي طموحات الإمام من خلال الرواية للحديث المشتمل على الحكم المطلوب وكذلك إمكانية استنباط الفقيه للحكم من أحاديثهم (ع). وبهذا فان وفاة علي بن محمد السمري لا تعني فتح النيابة العامة وتدشين مثل هذه المرحلة الخطيرة بل هناك إرهاصات لمثل هذه المرحلة المتمثلة بالوسيط الفقاهي.

أضواء: لقراءتنا للمسرد الروائي المختص بعصر الظهور للإمام (عج) نجدٍ لشخصٍ المسيح والخضر (عليهما السلام)، حضوراً واضحاً، ولكن لا توجدٍ حيثيات تشير لدورهما ومكانتهما بصورة أكثر توسعاً في هذا الصدد، وهنا هل يمكن أن نستل من (كون الديانة المسيحية) أكثر الديانات عدداً على وجه الأرض تسترعي وجود السيد المسيح (ع) أم لا؟ وبمعنى مقارب هناك أدوار كبيرة للسيد المسيح (ع) لم يصلنا النص أم لم يُسأل المعصوم عنها ليصلنا المخطط الإلهي المعد له في عصر الظهور؟

ج: نعم بالتأكيد؛ أن وجود المسيح الذي يملأ ثلثا الأرض تقريباً يستدعي المحاور الناجح والمقبول، ذي المهمة الإلهية، وهو المسيح (ع) الذي سينفتح من خلال حواريه على أتباع الديانة المسيحية ليذعنوا بعد ذلك لسيدهم المسيح الداعي لإمامة الإمام (ع)، فمن الضروري إذن مشاركة السيد المسيح في برنامج الظهور.

أضواء: ثمة تقارب بين أصحاب الإمام (عج) الذين ينتظرهم ليكونوا عوناً له، وبين عددٍ دول العالم اليوم، هل يمكن أن نصف دورهم توزيعاً جغرافياً أو إدارياً على عدد الدول؟، أو لنقل هل هم قادة العالم الجديد الذي سيحكمه الإمام (عج)، هذا من جانب، ومن جانب آخر أ هم قادة عسكريون، أم إن قيادتهم تتسع لكل نواحي الحياة، وبالنتيجة تكون لهم الولاية على من يتبعهم؟

ج: ليس من الضرورة أن تكون الخارطة الجغرافية الدولية هي نفسها خارطة اليوم الموعود فربما تدمج بعض الدول مع بعضها لضرورات سياسية مثلاً أو لحاجات اقتصادية أو لأسباب أمنية وهكذا، أو لعل الإمام (ع) يرى من الضرورة إعادة تنظيم الهيكلة الدولية لدول العالم، وبذلك فلا يمكن أن تحرز أن عدد الدول اليوم نفسها في زمن ظهوره (ع)، على أن ذلك لا يعني أن تكون القيادات الدولية لأصحاب الإمام ملبية لاستجابة التوزيع الجغرافي، فربما تُقر قياداتٍ لمصلحة ما وتقصى قيادات دولية لمصلحة ما، علماً أن هؤلاء الأصحاب ليس بالضرورة أن تكون لديهم مهام مدنية معينة فلعله لها قياداتها العسكرية أو غيرها.

أضواء: لنتعرف على القاعدة الشعبية للإمام (عج) . كما يصطلح عليه في قواميس اليوم .، وهل أن هناك أعداد من هذه القاعدة يمكن أن ترتقي لمستوى أصحابه (٣١٣)، وهل يُعد الخضر والمسيح (ع) من ضمن هذه القاعدة، بمعنى هم شركاء للإمام بمشروعه، أم جزء من هذه الدائرة، فيكونوا ضمن نطاقها ويأتمروا تحت أمره الـ(٣١٣).

ج: بالتأكيد ممكن؛ أن تحظى بعض هذه القواعد الشيعية بالفوز، لأن يكونوا من أصحابه، وذلك لترقيّهم في الكمال وأسباب الاختيار، وما يتعلق بالخضر والمسيح فهم جزءٍ من المشروع المهدوي والذي تناط بهم مهام معينة تبعاً لتوجيهات الإمام وأوامره الواجبة التنفيذ عليهما، وعلى المكلفين الآخرين دون استثناء.

أضواء: ما الدليل الشرعي والعقلي على وكالة الوكلاء الأربعة للإمام المنتظر (عج)، وهل أن التوقيع الشريف يكفي في هذا الصدد، مع ملاحظةٍ إمكانية التزوير في ذاك الوقت، وإن كان الدليل نصاً شرعياً، فكيف تسكن نفوسنا وتقطع بصدوره عن الإمام والحال أنه غير ظاهر؟

ج: إن العقل يقتضي على أساس قاعدة اللطف استمرارية الأخذ بذي الكمال وسلوك الطريق الموصل إلى الرضا الإلهي، وهذا لا يتم إلا بالمبلغ الذي هو المعصوم المتلقي أوامره من الله تعالى، وعند غيبته لا بد من استمرار قاعدة اللطف ووجودها وذلك من خلال الوسائل بين المكلفين وبين المعصوم الذي يصعب الوصول إليه لظرفه الاستثنائي وهو الغيبة.

أما الدليل النقلي فعندنا روايات تشير إلى الوكالات الخاصة وأوامر التنصيب للوكلاء الأربعة من قبل الإمام . وهذا لا شك فيه . وكل هذه النصوص صادرة عن الإمام (ع) بما يوجب الاطمئنان حيث إن الدلائل تشير إلى أن الكتب والتوقيعات الصادرة عن الإمام كانت بخط واحد لدى أربعة نوابٍ ولم يتغير الخط ولا المضمون مما ولد قطعاً واطمئناناً بأن الصادر هو من جهة واحدة مع تعدد النصوص، وهذه الجهة هي الناحية المقدسة يعني الإمام الحجة (ع).

أضواء: (وسيؤنس الله به (أي بالخضر) وحشة قائمنا (ع) في غيبته ويصل به وحدته) بهذه الرواية التي رواها الإمام الرضا (ع) سنستشعر بوجود وشائج علاقة حميمية بين الخضر (ع) والإمام المنتظر (عج)، وهنا تقع مخيلات الاستفهام عن هذا الموضوع لمستويين أو قسمين، وهما: (ما طبيعة هذه العلاقة، وما مفهوم هذا الأنس)؟، وأما التساؤل الآخر: من يأتمر لمن، وهل الخضر (ع) يخضع لأمر الإمام (ع)؟ وما الدليل على ذلك؟

ج: كون الإمام معصوماً فلا يتعاطى معه إلا معصوم أو قل (كامل) وهذا تكافؤ الأحوال يحتم علينا البحث عن التنظير أو قل الممكن الذي يصل إلى مرتبة مؤانسة الإمام، ولا أقول التحتية بل تقارب وجهات النظر والمنحى بين الإمام وبين أنيسه وهو الخضر (ع). على أن الخضر هو المنفذ لأوامر الإمام كونه من أتباعه المؤتمرين بأوامره، والمفروض عليه الطاعة، كما هو الحال في عيسى (ع).

أضواء: الحروب التي سيخوضها الإمام لتحرير الإنسانية من الظلم، تسترعي وجود آلة حربية كبيرة، وضخمة بحكم العقل، بل وتسترعي وجود آلة حربية فائقة التطور عما توصلت له الإنسانية اليوم، وهنا نقول: في أكثر الروايات الواردة عن وصف الآلة الحربية التي سيخوضها الإمام هي (السيف)، وعليه، أ السيف رمز أم حقيقة؟ فإن كان حقيقة سنتحول لضرورة تحقيق المعجزة، التي من ضمنها توقيف الآلة الحربية لأعدائه، وإن كان المفهوم (رمزيا) هل يمكن أن نتعرف عليها، وهل هناك وجود لروايات تدل على ذلك؟

ج: الأقرب هي الحالة الرمزية لمعنى القوة والإمكانية التي تطيح بالآلية الحربية العالمية. ولا نغفل المعجزة الحاضرة لضرورة ما في حركة الإمام (ع).

أضواء: الأعور الدجال والمسيح الدجال، أ هما شخوص أم مفهوم، وهنا نحتاج لاستيضاح أكثر عن هذه المصاديق، فما أهم معالم دورهما المناوئ للإمام (عج)، وهل يمكن أن نصفهما بالمفهوم، ونوزعه على ما يأتي: الأعور الدجال: هو الحركة الوهابية أو السلفية، والمسيح الدجال هو الدول المستكبرة والحاكمة لعالم اليوم، أو نصفهما . باختصار . خيوط للماسونية. وهل يمكن أن يكون المسيح (ع) هو المعالج لهذه الحركة (حركة المسيح الدجال)؟

ج: إن أجواء الروايات تجعلنا أن نعيش شخصية الأعور الدجال والمسيح الدجال، والظاهر أنهما شخصية واحدة، والاتجاه إلى المفهوم هو الانطلاق من تفسير معطيات حركة هذه الشخصية، فيميل البعض إلى التعامل من هذا المصداق بأنها مفهوم الظلم والاضطهاد. على أن السيد المسيح عيسى (ع) هو الذي سيتولى أمر المسيح الدجال وقتله من خلال معارك بينهما، ينتصر في نهايتها السيد المسيح على زيف الدجال وكشف دجله وكذبه.

أضواء: من مواصفات الصيحة كما في المسرد الروائي أن جميع من في الأرض سيسمعها ويتعرف عليها، بل وستتعرف عليها الإنسانية كلٍ حسب لغته، وهنا نقول: أ هي معجزة ؟. وما محل صوت جبرائيل (ع) . أم هو تعبير آخر يمكن أن يصطلح عليه في لغة اليوم بالآلة الإعلامية، وإمكانية سيطرة الإمام عليها في عهدنا، من (فضائيات، وأثير، وغيرها من وسائل الاتصال...).

ج: الصيحة حالة إعجازية وسيكون أداتها جبرئيل (ع)، وهذه الصيحة خارجة عن نطاق التعبئة الإعلامية أو الجهد الدعائي، بل ستحبط كل المشاريع الإعلامية التي تتجه بالاتجاه المعاكس لأهل البيت (ع) وستفضح الحالات الدعائية التي تعلن عن خسارتها ومن ثم هزيمتها إن شاء الله تعالى.

عقيدة المهدي وتوظيفها السياسي في العصور الإسلامية الأولى

د.عمار عبودي نصار
كلية الآداب - جامعة الكوفة

تولدت فكرة المهدي المنتظر، وكذلك الدجال في أذهان الناس في العصور الإسلامية بالذات، لأنها لم تكن موجودة و معروفة قبل الإسلام، وهي أفكار تحدثت عنها الكتب والأديان السماوية السابقة للإسلام، وحفلت المصادر الإسلامية بالعديد من الأحاديث التي تناقلها الرواة عن الرسول (ص) والمتضمنة البشارة (بظهور رجل من أحفاده في آخر الزمان يملأ الأرض قسطا وعدلا من بعد أن تملأ ظلما وجورا)، حتى قال أهل الحديث في أمر خروج المهدي والأحاديث التي بشرت به:"فقد بشرت بظهوره أحاديث جمة، دونتها في كتبهم علماء هذه الأمة، وإن الله يبعث من يمهد لولايته تمهيدا يتهدم له شوامخ الأطواد ويجمع على موالاته الحاضر والبادي، فيملك الأرض حزنا وسهلا، ويملأها قسطا وعدلا".

كانت فكرة المهدي التي بشر بها الرسول (ص) حاضرة في مجمل الأحداث التي رافقت المسلمين منذ عهودهم المبكرة الأولى وإلى الوقت الحاضر، إذ شكل تأكيد الرسول (ص) على فكرة ظهور المهدي في العديد من المواضع والموارد؛ نقطة تحول في أذهان المسلمين؛ في ترقب ظهوره والإيمان به حتى وصل الأمر بالقطع في أمر خروجه ولم يختلف عليه اثنان من المسلمين، إذ قال ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ/١٤٠٥م) مبينا هذا الأمر:"اعلم أن المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على ممر الإعصار إنّه لا بدّ في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين ويظهر العدل ويتبعه المسلمون ويستولي على الممالك الإسلامية ويسمى المهدي ويكون خروج الدجال وما بعده من أشراط الساعة الثابتة في الصحيح على أثره، وإن عيسى ينزل من بعده فيقتل الدجال أو ينزل معه فيساعده على قتله ويأتم بالمهدي في صلاته".

شغلت هذه الفكرة بال المسلمين في عهد مبكر جدا في تاريخ الإسلام وكانت متداولة في أذهان الناس آنذاك إذ إن بشارة الرسول (ص) بظهور هذه الشخصية قد تلقاها الناس بالقبول والترقب، بعد أن يستشري الظلم والجور.

أما الأحاديث في الأخبار المتعلقة بالملاحم العظيمة والفتن النازلة بالعالم فهي ليست بثراء الأحاديث المتعلقة بظهور المهدي وفكرة الدجال، فقد تعلقت بخروج الدابة ويأجوج ومأجوج وخروج الشمس من مغربها، وهذه الأمور قد ضمنت في الآيات القرآنية.

كمّل الإمام علي (ع) ما عرضته الأحاديث النبوية من تصورات حول شخصية المهدي وصفاته ووقت خروجه إذ قال (ع) "أما والله لأقبلن أنا وابناي هذان وليبقين الله رجلا من ولدي في آخر الزمان يطالب بدمائنا وليفين عنهم تميزا لأهل الضلالة حتى يقول الجاهل أما لله في آل محمد حاجة".

تستمر أحاديث الإمام علي (ع) في تحديد وقت ظهور المهدي وخروجه، بما نقله عن الإمام علي (ع) إذ قال لأصحابه: "يخرجن رجل من ولدي عند اقتراب الساعة، حتى تموت قلوب المؤمنين كما تموت الأبدان لما لحقها من الضرر والشدة في الجوع والقتل أثر الفتن والملاحم العظام وإماتة السنن وإحياء البدع وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيجيء الله بالمهدي فيحيي به السنن التي قد أميتت ويسود بعدله وبركته قلوب المؤمنين".

ومن جانب آخر فان مصادر أخرى التقطت ما ذكره الإمام علي عن كيفية خروجه والممهدين لهذا الأمر والظروف والحوادث التي تزامنه، إذ عرض ابن حماد في الروايات التي جمعها عن الإمام علي (ع) في وصف المهدي وسريته وكيفية خروجه، إلى ما تلعبه شخصية السفياني من أثر في تعجيل خروج المهدي والمذابح التي يرتكبها جيشه في الحجاز حتى يتوارى المهدي قبل خروجه متخفيا إلى مكة وفيها يعلن ظهوره وخروجه طلبا لإصلاح ما فسد.

كانت الروايات التي رواها أمير المؤمنين علي (ع) من أخبار الملاحم حول ظهور المهدي المنتظر محل استقطاب كتب الصحاح والمسانيد من خلال التقاط كل ما نسب إليه وهذا مما يعطي صورة للأثر الذي تركته تلك الروايات إضافة إلى تعدد المصادر التي نقلتها.

نهج صحابة الرسول (ع) إلى تبيان هذا الأمر وإيضاحه إلى الناس، إذ ألمح ابن مسعود أيضا في أحاديثه التي رواها إلى ملحمة خروج المهدي وما يحل على الأرض من العدل والرخاء وعد هذا الأمر من الشروط الحتمية لقرب الساعة، إذ يصرح بالقول في ذكر لحديث الرسول (ع) "لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من ولدي يوافق اسمه اسمي يملأ الأرض قسطا وعدلا من بعد أن تملأ ظلما وجورا".

كانت فكرة المهدي هي الأخرى من الجوانب التي تحدث حذيفة عنها في أخباره المتنوعة عن الملاحم بما سمعه من رسول الله (ع)، إذ نجد في أثناء المصادر اهتماما من قبل حذيفة بهذه الفكرة ومناقشتها مع الرسول (ع) والصحابة، إضافة إلى الحديث عن صفات المهدي والحروب التي يخوضها والمدن التي يفتحها. حيث أورد (ابن المنادي) روايتين في فتح مدينة بنلجر وما قاله حذيفة من أحاديث في فتح هذه المدينة وارتباطها بأخبار الملاحم إذ سأله أحد المشاركين في غزو هذه المدينة عن الصعوبة التي يلاقونها في فتح هذه المدينة، إذ قال لهم حذيفة بعد أن عين من قبل الخليفة عثمان قائدا لهذه الغزوة "لا تفتح بنلجر ولا جبل الديلم إلا على يد رجل من آل محمد"، وفي رواية ثانية قال "لن تفتح هي ولا جبل الديلم إلا على يد رجل من بني أمية".

دلت القرائن على أنّ الرواية الأولى كانت ضعيفة وربما منحولة، ولكن الثانية أكثر صحة ففتحت هذه المدينة سنة (١٠٤ هـ/٧٢٢م) أيام بني أمية؛ وربما قال حذيفة هذا الحديث بعد أن لاقى المسلمون شدة وفشلا في فتحهم لهذه المدينة أيام الفتوحات الأولى، رغم تكرر الحملات عليها.

كان أبو هريرة هو الآخر من المهتمين بأخبار الملاحم، ومن الذين تحدثوا عن فكرة المهدي بإسهاب، إذ لم يكتف بالإخبار عن أحاديث وأخبار الملاحم المستقبلة المشتملة على ذكر فتنة الدجال وأخباره فقط، بل تناولت أحاديثه التي رواها فكرة المهدي ونزول عيسى بن مريم وخروج رجل من بني هاشم يملا الأرض قسطا وعدلا من بعد أن تملأ ظلما وجورا، إذ كانت لهذه الفكرة صدى كبير في أحاديث أبي هريرة، حيث أسهم في الترويج لها وإشاعتها في أذهان المسلمين بما سمعه من تأكيدات حولها من فم الرسول (ص)، إذ رصدت المصادر مجموعة من الأحاديث المتعلقة بالمهدي مسندة إلى أبي هريرة حيث كان عددها تسعة أحاديث، إن هذه الأحاديث التي روتها تلك المصادر قد أردفتها أحاديث أخر مسندة هي الأخرى إلى أبي هريرة ودارت حول خروج المهدي، والمدن التي سيفتحها، وحال الناس في أيامه، إذ جمع أحد المحدثين تلك الأحاديث وبوبها ومن مضانها.

اختلف المحدثون في درجة صحة هذه الأحاديث وضعفها، فقد رصد أحد الباحثين هذه الأحاديث فخرّج أربعة منها على إنها ذات درجة عالية من الصحة برأيه وخمسة كانت في عداد الضعاف والموضوعات التي لا يعتد بهن برأيه، وإن كانت تخريجاته تلك معتمدة على رؤية من جانب واحد وإسقاط باقي الأحاديث المروية في هذه الفكرة من باقي مصادر المسلمين الأخرى لأنها تخالف التوجه المذهبي الذي يعتنقه.

كان سلمان الفارسي هو الآخر من الصحابة الرواة لأحاديث المهدي والمروجين لهذه الفكرة في أذهان المسلمين، لما أكد عليه الرسول (ص) من معرفته للشخص الذي وصف بالمهدي والرجل الذي يظهر من صلبه إذ قال سلمان للرسول (ص) بعدما أنبأهم به من أي ولدك يا رسول الله؟ فقال له (ص): "هو من ولدي هذا" وضرب بيده على الحسين (ع).

روى الشيخ الصدوق (ت٣٨١ هـ) هذه الرواية من وجه آخر ولكن بالمضمون السابق نفسه،إضافة إلى ما رواه كعب الأحبار فقد روى روايات متعددة بأخبار الملاحم المستقبلية،كان منها روايات كثيرة حول فكرة المهدي وظهوره في آخر الزمان.

وكانت هذه الروايات محل تناقل وتداول بين ألسنة الناس حتى ضمن الشعراء هذه الفكرة في قصائدهم مسندة إلى كعب إذ قال كثير عزه الشاعر:

هو المهدي أخبرنا كعب
اخو الأحبار في الحقب الخوالي

تطرق كعب أيضاً إلى ذكر المسائل المتعلقة باشتراط الساعة من خروج الدجال والدابة ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى بن مريم "والملاحم النازلة على العالم" والنقطة التي تستحق التوقف هي الترويج لفكرة القحطاني من أهل اليمن الذي يسبق خروج المهدي والملاحم الحادثة في خروجه ودور أهل اليمن في أحداثها.

إذ بدأت هذه الفكرة بالرواج والتداول في بدايات العصر الأموي، فنجد في موقف الإمام الحسن (ع) من تركه الخلافة وتنازله عنها لمعاوية ارتباطا في ذلك الأمر، حتى أنّه قد برر موقفه هذا بقوله: "أن ليس لبني هاشم في هذا الأمر إلا في إمام حق يبعثه الله في آخر الزمان".

كما ووظف الأمويون فكرة المهدي أيضاً بتطبيقها على شخصية عمر بن عبد العزيز، حتى أن احد كبار التابعين (سعيد بن المسيب) قد كان يحلف بالله: "إن عمرا هو المهدي".

واهتم الخليفة عمر بن عبد العزيز بفكرة المهدي كثيرا، فنراه يسأل أحد الرهبان عن حقيقة انطباق نعت المهدي (ع) عليه كما تناقلته الألسن والأفواه فقال الراهب "لا ولكنك رجل صالح فرد عليه عمر الحمد لله الذي جعلني رجلا صالحا"،

وذلك لما وجده من ترديد الناس لهذه الفكرة في أيامه، واعتباره المقصود بهذا النعت.

إن هذه النسبة (المهدي) إلى عمر وإطلاق هذا النعت عليه، له ما يبرره، إذ تركت سيرة عمر بن عبد العزيز العادلة، والشاذة عن المسار الذي اختطه أسلافه من الأمويين في التعامل مع الرعية، أن شاع بين الناس أن المهدي هو عمر بن عبد العزيز، حتى أن شخصية مرموقة في مجتمعها ولها ثقلها العلمي والفكري (سعيد بن المسيب) راحت تروج لهذه الفكرة بانطباق صفة المهدي على شخصية عمر بن عبد العزيز كما لاحظنا، ولكن هذه المغالاة في شخصية عمر قد حاول تخفيف حدتها أحد التابعين (طاووس اليماني) حينما سأله أحد المسلمين عن ملازمة وانطباق صفة المهدي الذي بشر به رسول الله (ص) على عمر بن عبد العزيز، فرد عليه طاووس بالنفي مدعيا أن عمر لم يستكمل العدل كله.

ويرد تابعي آخر على الإشاعات التي أثيرت حول شخصية عمر بن عبد العزيز بالقول "بلغنا من المهدي شيء لم يبلغه عمر" إذ يكثر المال في زمان المهدي فيسأله رجل فيقول له ادخل فخذ...".

كذلك فقد أورد أبو نعيم الأصفهاني أيضا رواية مفادها أن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وقف على راهب في صومعة له وقد أتى عليه فيها عمر طويل، وكان ينسب إليه علم من الكتاب فهبط إليه ولم يُرَ هابطا إلى أحد قبله، فقال له: أتدري لم هبطت إليك؟ قال: لا قال: بحق أبيك إنا نجده من أئمة العدل".

كذلك نجد أن وهب بن منبه قد روج لهذه الفكرة أيضا باعتبار عمر بن عبد العزيز هو المهدي إذ قال: "إن كان في هذه الأمة مهدي فهو عمر بن عبد العزيز".

من النصوص السابقة الذكر نلاحظ أن هذه الفكرة (المهدي) قد كانت تشغل بال عمر حتى نرى تصرفاته وانفعالاته موضحة ذلك في أي موقف له مساس بها، إذ ذكر اليعقوبي أن عمر بن عبد العزيز قد منع أبا الطفيل عامر بن واثلة عطاءه لأنه كان يؤمن بالمهدي ويستعد له حتى يجد جنده على أهبة الاستعداد للخروج على الظالمين من حيث صقله سيفه وشحذه سنانه ونصله سهمه فما كان من أبي الطفيل إلا أن رد عليه "إن الله سألك عن هذا فاستحيا عمر عند ذلك وأمر له بعطائه".

كانت فكرة السفياني الذي يتزامن ظهوره قبيل ظهور المهدي إحدى الأفكار التي ادعى أحد المؤرخين أنها من اختلاقات خالد بن يزيد وانه قد هول من هذه الفكرة وروج لها حتى يكون للناس فيهم طمع حين غلبه مروان وبنوه على الملك.

علق أبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦ هـ) على هذه الدعوى من المصعب الزبيري أن قال وهذا وهم من مصعب فان (حديث) السفياني قد رواه غير واحد وتتابعت فيه روايات الخاصة والعامة" وأخذ يسرد الروايات في تبيان حقيقة هذه الشخصية بذكره بعض الأحاديث مسندة عن أئمة أهل البيت (ع) في أثناء عرضهم لتصوراتهم عن شخصية السفياني.

أكدت هذه الفكرة نصوص أخرى أوردتها المصادر في حقيقة السفياني ونسبته إلى خالد بن يزيد من حيث إن الشخص الملقب بالسفياني الذي سيظهر في لاحق الأيام هو من أحفاد خالد وليس من باقي أفراد البيت الأموي.

وقف أئمة أهل البيت المعاصرين لتلك الحوادث موقفاً صارماً إزاءها، وذلك بتفهيم الناس حقيقة الشخص المنعوت بالمهدي وأوان خروجه وإسقاط الإدعات التي روجت للبعض من كونهم المهدي الذي بشرت به الروايات، إذ أعطى الإمام الباقر (ع) لعقيدة (المهدي) والأخبار عنه اهتماما ملحوظا لما شكلته هذه العقيدة من خطورة بالغة على أذهان المسلمين فقد وظفت هذه الفكرة في عصره من قبل أصحاب المختار الثقفي وأتباعه (الكيسانية) في عدهم محمد بن الحنفية هو المهدي كما لاحظنا آنفاً. وكذلك اعتبر بعض الناس عمر بن عبد العزيز هو المهدي حتى وصل الأمر إلى أن عد الناس الإمام محمد بن علي الباقر (ع) هو المهدي نفسه، إذ قال (ع): لأصحابه على جمع من الناس: "يزعمون أني المهدي وان اجلي أدنى إلى ما يدعون لو أن الناس اجتمعوا على أن يأتي العدل من باب لخالفهم حتى يأتي به من باب آخر"، ويضيف (ع) في مكان آخر أن قال لبعض أصحابه الذين ينعتونه بالمهدي: "قد أمكنت الحشو من أذنيك والله ما أنا بصاحبكم انتظروا من تخفى على الناس ولادته فهو صاحبكم".

وكذلك الحال بالإمام الصادق (ع) الذي أعطى هو الآخر لهذه الفكرة ترشيدا وتقويما لهذه الفكرة، إذ حاجج العديد من الذين آمنوا بمهدوية محمد بن الحنفية من الكيسانية لتبيان فساد الرأي الذي هم عليه، إذ أشارت النصوص إلى مناظرة مهمة جرت بين الإمام الصادق (ع) وبين السيد الحميري الشاعر الكيساني المشهور، فقد روى الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ) نص هذه المناظرة والتي أظهر الصادق فيها من هشاشة العقيدة التي أمن بها السيد الحميري وأقرانه من المؤمنين بمهدوية محمد بن الحنفية.

أمام هذه الإرهاصات الفكرية التي حركتها فكرة ظهور المهدي وخروجه التي بشر بها النبي (ص) في أحاديثه وتوظيف المعارضة لهذه العقيدة لغرض تأجيج الرأي العام ضد الأمويين أو أن الأمويين أنفسهم قد أسهموا في الترويج لها لغرض إسكات الدهماء وذلك بالاتكاء على منقذ يظهر لتخليصهم من الظلم، كل ذلك دفع الإمام الباقر (ع) إلى أن يأخذ على عاتقه تفهيم هذه العقيدة لشيعته وأتباعه خاصة والمسلمين عامة، حتى لا يقعوا في مزالق الوهم والدعوات المضلة والتسرع في إطلاق هذا اللقب على كل من هب ودب، ولأجل ذلك نجد الروايات المنسوبة إليه في تفهم عقيدة المهدي من الكثرة بمكان أن اعتمد عليها علماء المسلمين الدارسين لهذه الفكرة في مصنفاتهم، فقد جمع أبو الفضل السلمي (ت٦٨٥هـ) الروايات التي نسبت في المصادر الحديثة إلى الإمام أبي جعفر محمد بن علي في حق المهدي والتي بلغت أكثر من ثلاثين رواية بين طويلة مسهبة ومختصرة مقتضبة.

أصبح حديث المهدي من الأحاديث التي أخذ أهل العلم بطلبها والتفتيش عنها، فقد اتصل أبو قبيل بشعيب الحنائي وهذا الشخص هو الآخر من العارفين بأخبار الملاحم إذ قرأ الكتب القديمة وحدث عنها فقد قال لأبي قبيل بعد أن طلب الأخير أخباره بالمهدي وصفته؟ ومن أين يخرج؟ فقال له: "والله لو شئت لحدثتكم باسم المهدي وصفته ومن أين يخرج ولكن أجد في الكتاب أن من اخبر به قبل أن يخرج الملعون".

ونتيجة لهذه المشاعر والأمنيات التي بدأت تأخذ مداها بين الناس تولدت في أذهانهم هواجس وأمنيات تمنيهم باقتراب الخلاص من بني أمية وأفول نجم دولتهم فكان من الثورة التي قام بها زيد بن علي عام ١٢١هـ أكبر الأثر في تحفيز مخيلة المسلمين إلى تدارس أخبار الملاحم والبحث عن كتبها والسماع لتلك الأخبار، إذ أورد اليعقوبي (ت٢٩٢ هـ/٩٠٤م) نصا يوضح تلك الهواجس والتوجهات التي كان عليها الناس بعد هذه الثورة إذ يقول: "ولما قتل زيد كان من أمره ما كان، تحركت الشيعة بخراسان وظهر أمرهم وكثر من يأتيهم ويميل إليهم، وجعلوا يذكرون للناس أفعال بني أمية وما نالوا من آل رسول الله، حتى لم يبق بلد إلا فشا فيه هذا الخبر، وظهر الدعاة ورؤيت المنامات وتدورست كتب الملاحم".

ولم يقف التوظيف لفكرة المهدي والتثقيف لها في العصر الأموي فحسب؛ بل نجد العباسيين قد استغلوا هذه الفكرة لتمرير وإضفاء المشروعية على دولتهم وسلطانهم، إذ حاول خلفاؤهم الأوائل توظيف الأحاديث الغيبية؛ ولاسيما الأحاديث حول المهدي التي هي محل الشاهد التي ادعوا أن الرسول (ص) قد أنبأ بها والتي تضمنت إخباراً بدولتهم حتى رووا حديثاً منسوباً للرسول (ص) مفاده: "منا السفاح ومنا المنصور ومنا المهدي".

بدأت هنالك مجموعة من المحدثين تروي عن البشائر بملك بني العباس في الأحاديث النبوية، وما تناقله السلف حول هذا الأمر من الأخبار، ليصل إلى جعل هذه الدولة هي الدولة الخاتمة للتاريخ بمقاتلتها الدجال، وامتدادها إلى قيام الساعة ليسلموها إلى عيسى بن مريم، فقد ذكر المقدسي إن بني العباس قد أشاعوا الحديث المنسوبة روايته من طريق عبد الله بن عباس، إذ قال: "إذا أقبلت الرايات السود من المشرق توطئون للمهدي سلطانه "فقد حاول العباسيون تأويل هذه الأخبار بخروج أبي مسلم الخراساني وهو أول من عقد الرايات السود وسود ثيابه، وخرج من خراسان فوطأ لبني هاشم سلطانهم.

واجه المنصور مشكلة حقيقية في تمرير هذا الإدعاء يسبب توظيف محمد بن عبد الله بن الحسن (النفس الزكية) لهذا اللقب ونسبته إليه حتى استمال الناس به ليصل الأمر كما يقول أبو الفرج الأصفهاني (ت٣٥٦هـ) أن لهجت العوام بمحمد بن عبد الله تسميه المهدي، حتى وصل الأمر بأبيه أن قال لبني هاشم في اجتماع سبق الثورة العباسية يعرف باجتماع (الأبواء) أن قال: "قد علمتم أن ابني هذا هو المهدي فهلموا فلنبايعه"، ولم يقتصر الأمر عند هذا الحد بل كان من مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية أن وصلت إلى مسامعه هذه الأخبار فما كان منه إلا أن قال لأبيه عبد الله: "ما فعل مهديكم".

أمام هذا الإصرار من قبل عبد الله بن الحسن في عد ولده محمد هو المهدي الذي بشرت به الرواية، كان من الإمام الصادق (ع) قد انبرى ليوضح حقيقة الوهم والحلم الذي كان يمني بها عبد الله نفسه وولده بهذا الأمر، إذ قال له: "والله ما هو بمهدي هذه الأمة! ولئن شهر سيفه ليقتلن".

هذا وقدم المنصور جملة من الحيل والمكائد السياسية ليدور الرحى حول أبنه الذي سماه بالمهدي لأجل هذا المخطط الدنيء.

ونجد هذا الأمر في كلمة ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) جانبا من رأي المحدثين في موقف المنصور في تسمية ولده بالمهدي، إذ قال: "لما كان الحديث المعروف عند السلف والخلف أن النبي (ص) قال في المهدي يواطيء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي صار يطمع كثير من الناس في أن يكون هو المهدي حتى سمى المنصور ابنه محمدا ولقبه بالمهدي مواطأة لاسمه بإسمه واسم أبيه باسم أبيه ولكن لم يكن هو الموعود به"، وكذلك في موقف المؤرخ ابن كثير الدمشقي (٧٧٤هـ) من حقيقة هذه الخلجات التي انتابت الناس حول شخصية المهدي العباسي، إذ قال: "وإنما لقب بالمهدي رجاء أن يكون الموعود به في الأحاديث فلم يكن به وان اشتركا في الاسم فقد افترقا في الفعل ذاك يأتي آخر الزمان عند فساد الدنيا فيملأ الأرض عدلا كما ملئت فجورا وظلما،... وقد جاء في حديث من طريق عثمان بن عفان أن المهدي من بني العباس وجاء موقوفا على ابن عباس وكعب الأحبار ولا يصح وبتقدير صحة ذلك لا يلزم أن يكون على التعيين وقد ورد في حديث أخر أن المهدي من ولد فاطمة فهو يعارض هذا والله أعلم". أمام هذه النصوص التي أظهرت مدى التأثير الذي مارسته فكرة المهدي من أثر بارز من قبل التيارات المتصارعة والشخصيات السياسية والدينية التي أرادت وضع هالة من القداسة عليها وعلى تصرفاتها من خلال توظيف هذا اللقب لما يحمله من معاني ودلالات حول شخصية بشر بها الرسول (ص) لكي تملأ الأرض عدلا من بعد أن تملأ بالجور، وما قام به أئمة أهل البيت (ع) من دور بارز وفاعل في تنبيه الناس من الانجرار وراء الذين أرادوا توظيف هذه الفكرة لمآربهم السياسية.

قبسات روحانية من دعاء العهد

دعاء العهد دعاء مروي عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع)، فقد رُوِيَ عَنْهُ (ع) أَنَّهُ قَالَ: مَنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً بِهَذَا الْعَهْدِ كَانَ مِنْ أَنْصَارِ قَائِمِنَا، فَإِنْ مَاتَ قَبْلَهُ أَخْرَجَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ قَبْرِهِ وَأَعْطَاهُ بِكُلِّ كَلِمَةٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ سَيِّئَةٍ)

تنمية روح حب الخير للجميع في روح المهدويين

(اللهم بلّغ مولانا الإمام الهادي المهدي القائم بأمرك، صلواتك عليه وعلى آبائه الطاهرين عن جميع المؤمنين والمؤمنات في مشارق الأرض ومغاربها، سهلها وجبلها، برها وبحرها، وعني وعن والديّ من الصلوات زنة عرش الله ومداد كلماته، وما أحصاه كتابه، وأحاط به علمه...) هذا هو القسم الأول من موضوع الندب حيث تركز في موضوع الصلوات على الإمام المهدي (ع) وآبائه الطاهرين، وهو تبليغ عن جميع المؤمنين والمؤمنات في الوجود، وكذلك عن قارئ الدعاء ووالديه،... وأما حجم الصلوات وعددها فلا مجال لتحديدها، لأنه بزنة عرش الله تعالى ومداد كلماته، وما أحصاه كتابه، وأحاط به علمه.. أن ما نستهدف الإشارة اليه الآن هو أن المقطع الحالي لا يتجاوز الصلوات على إمام العصر (ع).. ولكنه يحظى بأهمية كبيرة من حيث أدب الدعاء من جانب، وما تفصح الصلوات ذاتها عن الأهمية من جانب آخر.. لذلك سنتحدث عن هذين الموضوعين أو الظاهرتين المرتبطتين بآداب الدعاء لإمام العصر ومحتواه وحجمه..

بالنسبة إلى آداب الدعاء وانعكاساته على قارئ الدعاء وسواه، يمكن الذهاب إلى انه يدرب شخصياتنا على النزعة الإنسانية لدينا، إي:

الدكتور الراحل: محمود البستاني

محبة البشرية جميعاً (ونعني المؤمنين والمؤمنات منهم).. ثم ذات قارئ الدعاء، بالإضافة إلى والديه.. ومن البين أن تخصيص قارئ الدعاء بتبليغه الصلوات له مشروعيته، وأردف ذلك بأبويه: يعني مدى الأهمية التي يوليها الشارع الإسلامي للوالدين، حيث يأمرنا بإطاعتهما بعد إطاعته تعالى.. وأما تغطية ذلك بجميع المؤمنين والمؤمنات بل نجد أن مقطع الدعاء المذكور يبدأ أولا بالمؤمنين والمؤمنات مما يعكس مدى الأهمية لدى الشارع الإسلامي بالنسبة إلى التفكير بالآخرين ممن تجمعهم رابطة الإيمان، وهو أمر يقود الشخصية (في حالة وعيها بما تقرأ) إلى أن تصبح شخصية سوية، حيث أن علماء التربية والنفس يجمعون على أن الانفتاح نحو الآخر يعد من ابرز سمات الشخصية السوية مقابل الشخصية العصابية أو المريضة التي لا تعنى إلا بإشباع حاجاتها الضيقة...

إذن: المعطى الأول الذي تفرزه قراءة دعاء العهد هو: تفكير العبد بمطلق المؤمنين والمؤمنات (حتى لو لم تكن له علاقة بهم حيث تمتنع العلاقة المذكورة) بطيبة الحال، فلو كان الشخص داعياً لجماعته الذين يعرفهم فحسب، كان ذلك مفصحاً عن سويته ونزعته الإنسانية... أما في حالة تجاوزهم إلى مطلق المؤمنين والمؤمنات، فهذا يفصح عن الدرجة العليا من نزعته الإنسانية. كما هو واضح..

و نلفت نظرك إلى نكتة في الدعاء هي: أن الدعاء المذكور عندما أناب قارئ الدعاء عن جميع المؤمنين والمؤمنات في تبليغه صلواتهم... عندما أنابهم عن ذلك: نجده قد حدد أمكنتهم في المشارق والمغارب، وفي سهل الأرض وجبلها، وفي برّ الأرض وبحرها.. والسؤال هو: مادام قارئ الدعاء قد ذكر عبارة (المؤمنين والمؤمنات) ألا يعني هذا مطلق المؤمنين والمؤمنات في الوجود: فما هذا المسوغ لان يذكر مشارق الأرض ومغاربها وسهلها وجبلها وبرها وبحرها؟..

أن هذا السؤال له وجاهته من حيث ضرورة إدراكنا لجزئيات المعاني ودقائقها.. لذلك نقول: أن التحديد الجغرافي المذكور يرمز بطبيعة الحال إلى المؤمنين بأجمعهم، ولكن المؤمنين أنفسهم يتمايزون من حيث الوعي العبادي من جانب، ومن حيث قدراتهم التي تتحدد بطبيعة الموقع الجغرافي لهم من جانب آخر، بالإضافة إلى جانب ثالث هو: إشراك القوى الكونية الأخرى: فالبحر مثلا له سكانه من النوع غير البشري، كما أن مشارق الأرض ومغاربها ترمز (كما ورد في بعض النصوص المفسرة للآية القرآنية الكريمة) إلى وجودات غير كوننا الأرض.. أولئك جميعا تفسر لنا فلسفة هذا التحديد الجغرافي فضلا عن انه أسلوب يستهدف تركيزا على ظاهرة جميع المؤمنين والمؤمنات، حيث أن سعة حجمهم لها إسهامها في الكشف عن النزعة الإنسانية التي يستهدف مقطع الدعاء أن ينميها لديه..

ترسيخ روح الطاعة للإمام المهدي(عج) في قلب المؤمن

(والمسارعين إليه في قضاء حوائجه...) إننا ندعوك أخي القارئ إلى أن تتأمل جيدا هذه النكتة، وهي أن الدعاء لم يقل (اجعلنا من المسارعين في قضاء حوائجه) بل قال (اجعلنا من المسارعين إليه).. فهنا نلفت نظرك إلى النكتة المهمة وهي: أن مقطع الدعاء يطالبنا بان نسارع إلى الإمام المهدي (ع) ونطلب منه أن يكلفنا بمهمة منه.. وقد قلنا: أن الإمام (ع) ليس بحاجة إلينا، بل نحن بحاجة إليه لكي نوفق إلى خدمته (ع).. لذلك قال مقطع الدعاء أو جعلنا نتوسل بالله تعالى أن يجعلنا من المسارعين إليه، أي نذهب نحن بأنفسنا إليه، ونطلب منه أن يوكل إلينا مهمة ما وليس ننتظر أن يكلفنا هو فنسارع إليه..

أذن هذه النكتة لها أهميتها الكبيرة في جعلنا نتدرب على الإسهام في معركة محاربة الجور والظلم وفي بناء مجتمع العدل والقسط، وهو: أن نسارع إلى الإمام عليه السلام ونطلب منه أن يوكل إلينا أية مهمة عسكرية أو مدنية..

بعد ذلك نتجه إلى مواصلة ما توسل به الدعاء من الله تعالى بان يجعلنا في خدمة الإمام المهدي (ع)، حيث قال: (والمتمثلين لأوامره، والمحامين عنه، والسابقين إلى إرادته، والمستشهدين بين يديه...)

ولنقف عند كل مفردة من المهمات المذكورة، ونبدأ في ذلك بفقرة (والمتمثلين لأوامره...) هنا نذكرك بأن فقرة الدعاء السابقة قالت: اللهم اجعلنا من المسارعين إليه في قضاء حوائجه، وقلنا: معنى هذه العبارة أو الطلب هو: أن نسارع نحن إلى الإمام ونطلب منه أن يوكل إلينا مهمة عسكرية أو مدنية... وها هو الدعاء في عبارته الجديدة يتوسل بالله تعالى بان يجعلنا من المتمثلين لأوامره.. وهذا يعني بوضوح: أن الدعاء طلب منا أن نسارع إلى الإمام ونطلب منه بان يعهد إلينا بمهمة عسكرية أو مدنية، وعندئذ سوف يأمرنا بما هو مطلوب منا، فإذا اقرنا بذلك، وجب علينا أن نمتثل لأوامره، وهذا ما أكده الدعاء في فقرته الجديدة عندما نتوسل بالله تعالى أن يجعلنا من المتمثلين لأوامره..

هنا قد تتساءل قائلا: وهل نتوقع من قارئ الدعاء أن يتباطأ أو يتكاسل أو يمتنع أساسا من امتثال أوامره (ع)؟

من الحقائق المعروفة في حقل السلوك البشري، أن الإنسان قد يكون مشحونا بعاطفة قوية في زمان السلم أو الراحة، إلا انه في اللحظة الحرجة قد يتردد أو يمتنع أساسا من المشاركة عندما يفاجأ بشدائد الحرب أو الخدمة، ولذلك وردت التوصيات التعليمية والإرشادية بالتوسل بالله تعالى بان يثبتنا على الميثاق الذي أخذناه على أنفسنا بنصرة الإمام المهدي (ع).. هذا بالإضافة إلى أن سبب التردد أو الامتناع قد لا يكون لمواجهة الشدائد ضبابية أو لبس أو عدم وضوح الموقف مع ملاحظة أن النصوص الشرعية تؤكد بان الأمر عند ظهور الإمام (ع) يكون اسطع ظهورا من الشمس، إلا أن ضعف النفس من جانب، وعدم توفر الوعي الجاد من جانب ثان قد يتسببان في تردد أو امتناع البعض من الالتزام بميثاقه..

تنمية روح حب الخير للجميع في روح المهدويين

(وأعمر اللهم به بلادك، واحيي به عبادك).. هذان المقطعان أو العبارتان تنطويان على معان ونكات متنوعة، يجدر بنا نحن قراء الدعاء أن نتبين دقائق ذلك..

أذن: فلنتحدث.. العبارة أو الاستعارة الأولى هي: التوسل بالله تعالى بان يعمر بظهور الإمام المهدي (ع) بلاده.. والسؤال هو: ما المقصود بالأعمار؟ ثم: لماذا قال الدعاء وأعمر الله به بلادك ولم يقل بلادنا مثلاً؟ بالنسبة إلى السؤال الآخر يمكننا أن نذهب إلى القول: بان البلاد هي بلاد الله تعالى، وأما استخدامنا نحن البشر هذه العبارة: أي (الأرض أو البلاد) أنها أرضنا أو بلادنا فهو استخدام مجازي لان مبدع الأرض هو الله تعالى وهو مالكها ومالك السماوات وما بينهما وما فوقهما وما تحتهما.. وقد تسأل مثلا: لماذا جعل الله تعالى لنا (ملكا) بموجب القوانين الظاهرة؟ والإجابة هي: أن ملكيتها أو تمليكها لنا: يستهدف منه: تمرير التجربة الخلافية أو العبادية في الأرض، إي: عملية الاختبار وما يترتب عليها من نجاح الشخصية أو إخفاقها، ومن ثم: انعكاس ذلك على المصائر الأخروية..

والآن: لندع هذا الجانب، ونتجه إلى الإجابة عن السؤال الأخر وهو: ما المقصود من توسلنا بالله تعالى بان يعمر بلادنا بظهور الإمام المهدي (ع)؟

بداية: نتساءل أيضا: هل الأعمار هو الأعمار المادي المتمثل في أحياء الأرض زراعيا او تطويرها صناعيا، وسائر ما تتطلبه التقنية مثلا؟ أم يقصد بذلك: الأعمار المرتبط بما هو روحي: كالمساجد ودور الأيتام.. والخ؟ أم يقصد كلا الأمرين؟

طبيعيا: أن الأعمار الروحي كما سنرى تتكفل العبارة الثانية به وهي: (واحيي به عبادك)، حيث أن الإحياء الروحي يرتبط بسلوك الشخصية وليس بالمظهر الحضاري أو المادي للأرض.. لكن بما أن مصطلح (البلاد) لا ينسحب على الأرض بما هي ارض بل بالكيان الاجتماعي المتمثل في ارض وبشر ومبادئ تحكم ذلك، حينئذ فان الجانبية المادي والروحي ينسحبان على ذلك..

هنا، لامناص من التذكير بان الأعمار مادام يرتبط بما هو مادي وروحي فان الجانب المادي منه: يتداعى بأذهاننا إلى(تسخير) البيئة إلى نحياها بموجب مبادئ الله تعالى، حيث (سخر) لنا الأرض وسواها، حتى نستثمرها في ضوء المبادئ التي رسمها الله تعالى في عملية الأعمار لمختلف جوانبها..

أن الأعمار المادي في ضوء المبادئ التي رسمها الله تعالى للبشر يختلف تماما عن الأعمار الذي تشهده المجتمعات غير الإسلامية.. فإذا أخذنا بنظر الاعتبار، أن الأعمار ينبغي أن يستثمر عباديا، فهذا أيضا: أن كل حجر يوضع أو نبات يزرع أو جهاز يصنع: ينبغي توظيفه من اجل الله تعالى.. وبما أن المجتمعات غير الإسلامية لا تأخذ بنظرها هذا الجانب، حينئذ فان التوسل بالله تعالى أن يعجل ظهور الإمام المهدي (ع) حتى تعمر بلادنا به، يفرض مشروعيته، بخاصة أن الأحاديث الواردة عن النبي (ص) وسائر المعصومين طالما تشير إلى خلافة الإسلاميين للأرض بقيادة الإمام المنتظر (ع): بان ذلك يتم بنحو إصلاحي لما أفسده المنعزلون عن السماء ومبادئها، أي: أن البيئة المادية سوف يطرأ عيها (تغير اجتماعي) لا عهد للبشرية به، بحيث يتم الإشباع لحاجات الناس بنحو لا إحباط البتة خلاله.. وهذا فيما يرتبط بأعمار البلاد..

دور الشباب في تهيأة الم

- **هناك ارتباط خاص بين القضية المهدوية وبين فئة الشباب**
- **الشباب من أبرز فئات المجتمع تطلعا للظهور المبارك**
- **هناك مجال كبير للوعي الشبابي بالقضية المهدوية وأخذت تتنامى في الوقت الحاضر**
- **أي تقصير في ثقافة الشباب بهذه العقيدة يتحمل مسؤوليتها الشاب وعائلته**

الشباب محور الحركات النهضوية في المجتمع وأداة التغيير البناء ومحط أنظار الأنظمة ولعل الجميع قد يلمس ذلك من خلال الثورات التي شهدتها البلدان العربية في الأشهر الماضية وكيف أن الطواغيت التي كانت قد تربعت على صدر الأمة وجثمت على أنفاسها قد أزيلت بثبات الشباب وعزمهم وزعزعت سلاطينهم وأخمدت نيران شرورهم...كل هذا بفعل كلمة اتحد عليها الشباب.

ولكن كيف يرى الشاب نظيره في هذه المرحلة المهمة وكيف الاستعدادات اذا ما ظهر مولانا الإمام المنتظر(عج) هل يمتلك من المقومات الفكرية والعقائدية ما تؤهله أن يكون في ركب جيش الإمام (ع)...أضواء التقت بعدد من الشباب لاستطلاع آرائهم في دور الشباب في الاستعداد للظهور المقدس.

حبيب الكعبي شاب يبلغ من العمر ٢٠ سنة قال:هناك ارتباط خاص بين القضية المهدوية وبين فئة الشباب ، ففي هذا الوقت حيث يكثر الظلم والجور والذي بدوره يكون آفة على الشباب أكثر من كبار السن الذين عاشوا في زمن يكثر فيه الحب والمودة والأمان وتوفر الفرص في شتى المجالات، أما الشباب وتحديدا في هذه المحلة فقد حرموا من كل ما هو حسن وجيد وضاقت بهم الأرض بما رحبت مما جعل هناك ارتباطاً وثيقاً بين الشباب والقضية المهدوية حيث إنها الأمل الوحيد للمتمسكين به لنيل حقوقهم المفروضة من الله سبحانه وتعالى، ومن هذا المنطلق نجد الشباب متجهة قلوبهم إلى صاحب هذه القضية عجل الله فرجه الشريف فتراهم يبذلون ما في وسعهم من أجل ظهور الحق.

الشباب الآن يترقبون الظهور المبارك وتراهم ملتفتين بشكل كبير لما يحدث في العالم، فبعضهم تراه متعمقا في دراسة القضية المهدوية وبعضهم تراه يبدع في كل شئ من أجل إيصال الفكر المهدوي إلى العالم.

اما الشاب **حسين غالب** ١٨ سنة فقال:الآن في جميع دول العالم هناك تجمعات شبابية سميت باسم صاحب القضية وكل ذلك بسبب الأيمان والقبول بهذا الرجل العظيم الذي سيملأ الأرض قسطا وعدلا بعدما ملئت ظلما وجورا.

أنا من فئة الشباب أرى أن القضية المهدوية نالت وستنال قبول جميع الشباب بأذن الله تعالى، والكثير من الشباب لديه ثقافة في هذه القضية وهم على إطلاع واهتمام بالفكر المهدوي، فالشباب يكادون يكونون من ابرز فئات المجتمع تطلعا للظهور المبارك والسبب يعود في الغالب إلى أنهم أصحاب تطلع دائم إلى المستقبل وأصحاب ثورة مشتعلة في الصدور لذلك نراهم دائما في اندفاع شديد نحو التضحية والفداء لقضايا أمتهم.

عمار موسى (١٨)سنة قال:حدثتنا الروايات الكثيرة عن ظهور الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف شابا، وان جل أصحابه من الشباب لا شيخ فيهم إلا القليل كالملح في الطعام إذن فقضية اعتماد الإمام على الشباب في النهضة العالمية المهدوية أمر مفروغ منه، ولكن القضية الأهم هنا والتي هي مدار البحث، هل أن الشباب على مستوى واحد من الوعي بهذه القضية ؟

اعتقد إن الإجابة واضحة هنا فالقضية تختلف من شاب إلى آخر ومن شابة إلى أخرى، باختلاف المستويات المعرفية والثقافية والعلمية والدينية وغيرها).

وفي الحقيقة أن الغالبية العظمى من الشباب لا يعي من القضية المهدوية إلا رسمها ولا يفهم منها إلا أنها طريق الخلاص أما كيف ومتى وأين ولماذا ومن...؟ فهي أسئلة لا يستطيع أن يجيب عنها أو لا يعرف كيف يصل إلى الإجابة عنها ومن أين يصل إلى المعلومة الصحيحة.

بل إن البعض من الشباب أخذت تجذبه العناوين والمسميات المهدوية التي هي بعيدة كل البعد عن الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، وغالبا ما يطلق هذه الشعارات والعناوين

مجتمع لعصر الظهور

استطلاع: علي كريم

أصحاب النفوس المريضة للمتاجرة بعقول الشباب غير المؤمن أو غير الواعي.

الشاب **مصطفى القيسي** عمره (٢١) سنة قال: نستطيع أن نقول إن هناك مجالا كبيرا للوعي الشبابي بالقضية المهدوية واخذ يتنامى في الوقت الحاضر ولكنه ما زال يحتاج الكثير من العمل بسبب وجود التحديات الخارجية المتمثلة بالمد الغربي والتيارات الإلحادية والمنحرفة التي أخذت تغزوا الساحة الإسلامية فتؤثر في العقيدة الإسلامية للشباب مما يؤدي إلى ضياعهم مع عدم وجود الحصانة الكافية لهم.

ولكن للأسف وحسب ما نراه ونلمسه وجود إغفال أو تقصير من ناحية الاستفادة من الشباب ولو أن في الآونة الأخيرة وجدنا اهتمام من بعض المؤسسات في بعض الدول تجاه هذه الفئة وإدراجهم بالمسيرة الإصلاحية الإسلامية.

ومن القضايا التي سلب حقها بالتعريف هي قضية الإمام المهدي مع أنها من القضايا الجوهرية التي كان لزاما التعريف بها وبمنهجية مقبولة لدى الشباب ومن اهم المنجزات المترتبة على التثقيف بهذه القضية هي تعريف الشباب بقيمتهم بالرسالة الإسلامية ومدى اعتماد الدين ونشره وانتصاره عليهم وتثبيت الثقة لدى الشباب بدينهم وذلك من خلال توعيتهم بالانتظار وجوانبه وأهمها صيانة الشباب من الفتن والتضليل التي قد يمارسها بعض الدعاة لتوجيههم نحو دعوات ضالة، فالقضية المهدوية سلب حقها بالتعريف لدى الشباب لا نضع اللوم على المؤسسات الدينية فقط لا بل على العكس وكما قلنا أن المؤسسات أضحت توجه اغلب اهتمامها لهذه الناحية من التثقيف بعد توجيهات المرجعيات الدينية بضرورة تثقيف الشباب وتوعيتهم وصيانتهم من التضليل ولكن نضع أول اللوم على الشباب أنفسهم وعلى البيئة واقصد بالبيئة تحديدا هي العائلة.

الشاب **منتصر كريم** (٣١) سنة:أهم سبب في عدم وضوح الرؤية أو التشويش لدى الشاب في القضية المهدوية وفي مجمل القضايا الإسلامية يرجع إلى الفراغ العقائدي الذي أصبح سمة العصر للفرد المسلم، فاندفاع الشباب نحو الترف والحياة الباذخة أو نحو التقنية الحديثة والأمور المادية أدى إلى الانغماس في عالم المادة والانشغال بالأمور الدنيوية والحياتية اليومية، مما جعل شمعة الروح تطفأ لدى الكثيرين فأصبح لا يرى ما سيأتي به المستقبل وما وراء الجسد والمادة، وهذه القضية تكاد تكون المرض الأساسي والرئيسي الذي يعاني منه المجتمع الإسلامي في الوقت الراهن.

محمد الوائلي: هناك نوعان من الشباب:

نوع تهمه القضية المهدوية ويفتش في كل زاوية تتعلق بظهوره المبارك ويعمل على تفعيل دوره كممهد للطلعة الرشيدة من خلال تثقيف نفسه ومن حوله بالثقافة المهدوية وهو بذلك يؤدي دوره في زمن التكليف وأما الأخر فهو عاجز عن أداء دوره في زمن التكليف وكان لهذا العجز في أداء هذا التكليف نتائجه أيضاً ومن أهمها:

- فتور العلاقة مع الإمام (ع).. والرضا بالبدائل المتدنية عنه (ع).. والاستسلام للأمر الواقع وضعف التمييز لمعنى التدين الحقيقي المنشود مع الإمام (ع)..

بعض الشروط التي يجب أن يتحلى بها الشباب خدمة لظهوره الشريف وأيمانا منهم بالظهور المبارك

أولاً: علينا أن نجعل عاطفة الولاية محصورة بإمامنا تحديداً نعتبر الإمام (ع) هو القائد الفعلي لنا والمراقب لأفعالنا..

ثانياً: علينا أن لا نتبع رمزاً أو قائداً دينياً إلا إذا تأكدنا بأن هذا الرجل مفتقر للإمام (ع) ولا يقدم نفسه بديلاً ولا للحظة واحدة عن الإمام(ع)..

ثالثاً: علينا أن لا نعطي العصمة لآراء الرجال وإجتهاداتهم، بل نحصر هذه الصفة فقط في الإمام (ع)..فننتفع من كل الآراء لكن لا نتوقف عندها بل نقبل بالجديد دائما.

رابعاً: علينا أن لا نستدرج إلى السياسة الدنيوية، ونبقى نحن جنود المهدي (ع) وأتباع سياسته الربانية..

خامساً: علينا أن ندرك أن الإمام (ع) لا يقبل إلا المخلصين لله سبحانه في صفوفه.. لذا علينا أن نجعل همّنا في تقوية إخلاصنا لله وحده سبحانه..

سادساً: علينا أن نعمل للإصلاح في البلد الذي نحن فيه، ليس لأنه بلدنا بل لأنه جزء من الدولة المهدوية العالمية..فثورة الإمام ثورة إلهية عالمية..

سابعاً: علينا أن نملك مشاعر متعالية على الإنتماءات القبلية والطائفية والقومية، ونشعر بالمسؤولية تجاه كل الشعوب والأديان، كما يفعل إمامنا (ع)..

تاسعاً: علينا أن لا نرفع رايات قبائلنا وأحزابنا، بل نرفع رايات الله سبحانه ورسوله والأولياء الأطهار عليهم السلام..

عاشراً: علينا أن ننتظر الإمام (ع) بحرارة القلوب وأن ندعو لظهوره بأصدق الدعاء ونتلهف للحظة اللقاء ونستعد لها بالإخلاص واليقين وجهاد النفس..

علامات الظهور ومسألة البداء

- المراد بالنهي عن التوقيت؛ هو التوقيت على نحو الجزم أما إيراد ما يظهر منه الوقت وجعل ذلك لا على نحو الجزم بل معلقاً على عدم حصول البداء..
- أساس الخطأ لدى مخالفي أهل البيت (ع) في المسألة: قياس فعل الخالق على المخلوق..
- الإمام المهدي الذي اطلعت على حقيقته الملائكة والرسل فلذا عبر عنه بالميعاد باعتبار النبي والأئمة وعدوا به كما وعد الله به فهو من الميعاد.

مركز الأبحاث العقائدية/ خاص لأضواء

عند مطالعتنا للسرد الروائي في مسألة الإمام المنتظر (عج) نجد أن هناك بعدين يتحقق الأولى منه على مستوى العلامات الحتمية للظهور، والآخر على مستوى أبعد من الأول، وهنا يرد السؤال، كيف لنا أن نخرج بنظرية متكاملة تتوافق مع ما أنف ذكره، وبين مسألة (كذب الوقاتون).. فقد يرد إلى الذهن أن ثمة توقيت فيما أنف ذكره، وعلينا نحتاج إلى ضوابط نأمل التوصل إليها؟

كما وأن مسألة البداء، من أهم عقائد الشيعة وفيها لغط المناوئون كثيراً، وعند عرضها على قضية الظهور للإمام المنتظر (عج)، نجد أن ثمة (عدم استحالة في ما يأتي: هل يمكن أن يحصل بداء في مسألة أصل الظهور؟ وهل يمكن أن يحصل بداء في مسألة العلامات الحتمية وغير الحتمية؟ هل يمكن أن يحصل بداء بظهور الإمام (عج) دون تلك العلامات ـ بمعنى أن يظهر دون تلك العلامات ـ).

مجلة أضواء وضعت النقاط على الحروف، ووجدت الإجابات، في بحثها مع مركز الأبحاث العقائدية، فكانت الإجابة عن هذه التساؤلات بما يلي:

إنما يمكن تصور أن هناك تناف بين روايات التوقيت وروايات العلامات الحتميةً لو كان من الروايات ما يشير إلى علامة حتمية يحصل من خلالها تحديد وقت الظهور، ولكن بمراجعة العلامات الحتمية لا نجد ما يشير إلى الوقت، بل هناك إشارة إلى أحداث معينة تحصل في سنة الظهور، ولكن لا يعلم ما هي سنة الظهور والجزم بحصول العلامات الحتمية لا يحصل منه علم بالوقت بل يبقى الأمر مردد بين السنين.

قد يقال إنه بحصول أحدى العلامات الحتمية في سنة الظهور سيحصل به التوقيت، نقول إن هذا ليس من التوقيت بل هو حصول لوقت الظهور والعلم به لا يعد من التوقيت.

قد يقال إن هناك من الروايات ما يظهر منها التوقيت فأنه يقال له على فرض صحة تلك الروايات أن المراد بالنهي عن التوقيت؛ هو التوقيت على نحو الجزم أما إيراد ما يظهر منه الوقت وجعل ذلك لا على نحو الجزم بل معلقاً على عدم حصول البداء فهو لا يعد من التوقيت الجزمي المنهي عنه.

كما وأنكر بعض المسلمين البداء وشنعوا على شيعة أهل البيت (ع) بذلك وهم إنما يتبعون في ذلك ما ورد عنهم (ع)، وسبب هذا الإنكار عدم معرفة ما يقصد بالبداء، وتصورهم أن البداء (هو العدول عما أريد من تقدير سابق إلى غيره) لا يكون إلا عن جهل بما اقتضى هذا العدول من أسباب أو عن ندم حدث بعد ذلك لأي سبب، وذلك مما يستحيل على الله تعالى. والحقيقة أن أهل البيت (ع) وشيعتهم تبعا لهم كغيرهم من المسلمين في الاعتقاد باستحالة البداء بهذا المعنى على الله سبحانه، والأحاديث في ذلك كثيرة. ولكنهم مع ذلك يقولون بالبداء فكيف يمكن ذلك؟

إن أساس الخطأ لدى مخالفي أهل البيت (ع) في المسألة: قياس فعل الخالق على المخلوق، فما يلزم منه الجهل أو الندامة من البداء إنما هو بداء الفاعل بمباشرة كالإنسان، لا الفاعل بما خلق من الأسباب أو القوانين الطبيعية المخلوقة كما هو بالنسبة إلى الله سبحانه.

والصحيح في ذلك كما ورد في عقائدنا أن نقول كما قال الله تعالى في محكم كتابه المجيد: (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب). ومعنى ذلك أنه تعالى قد يظهر شيئاً على لسان نبيه أو وليه أو في ظاهر الحال لمصلحة تقتضي ذلك الإظهار، ثم يمحوه فيكون غير ما قد ظهر أولا، مع سبق علمه تعالى بذلك، كما في قصة إسماعيل لما رأى أبوه إبراهيم أنه يذبحه، فيكون معنى قول الإمام (ع) أنه ما ظهر لله سبحانه أمر في شيء كما ظهر له في إسماعيل ولده إذ اخترمه قبله ليعلم الناس أنه ليس بإمام، وقد كان ظاهر الحال أنه الإمام بعده لأنه أكبر ولده.

ويمكن أن يقال: إن العلامات الحتمية وغير الحتمية لا يمكن أن يحصل بها بداء إذا كانت تلك العلامات صادرة من المعصوم دون التعليق على شيء باعتبار أن صدور مثل تلك العلامات من النبي والإمام ثم بعد ذلك إذا لم تحصل فمعناه تكذيب للنبي أو الإمام وهذا ما لا يمكن قبوله أن يكذب الله رسله والى ذلك تشير الرواية الواردة عن علي (ع) العلم علمان: (فعلم علمه الله وملائكته ورسله، فما علمه ملائكته ورسله فأنه يكون ولا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله وعلم عنده مخزون لم يطلع عليه أحد من خلقه يقدم منه ما يشاء ويؤخر منه ما يشاء ويمحو ما يشاء)، في حين هناك من الروايات ما يشير إلى إمكانية حصول البداء في المحتوم وبالتالي إمكانيته في غير المحتوم فعن أبي جعفر محمد بن علي الجواد (ع) انه أجاب بعد ما سال هل يبدو لله في المحتوم فقال نعم فقيل له فنخاف أن يبدو لله في القائم فقال إن القائم من الميعاد والله لا يخلف الميعاد.

وللجمع بين هذين الحديثين الذي يبدو أنهما مختلفان يمكن القول بان ما يتعلق بالمحتوم من التفاصيل كحقيقة السفياني لم تطلع عليها الملائكة ولا الرسل والنتيجة هي مما يمكن أن يحصل بها البداء بخلاف ذلك في الإمام المهدي الذي اطلعت على حقيقته الملائكة والرسل فلذا عبر عنه بالميعاد باعتبار النبي والأئمة وعدوا به كما وعد الله به فهو من الميعاد.

أو يمكن الجمع بين الحديثين بالقول إننا لو بحثنا في البداء من خلال الإمكان فالله سبحانه وتعالى قادر على البداء في المحتوم وغير المحتوم ولكن الله لا يمكن أن يعمل مثل هكذا بداء في العلامات الحتمية وغير الحتمية لمانع وهو تكذيب الرسل الذي أشارت إليه الرواية الأولى وبالتالي فان البداء يقع في الخارج لمحذور التكذيب وان كان سبحانه وتعالى قادر على مثل ذلك البداء وعلى ذلك تحمل رواية الإمام الجواد (ع). ويؤيد هذا الفهم الرواية الواردة عن أبي جعفر (ع) حيث يسأل: اخبرني عما أخبرت به الرسل عن ربها وأنهت ذلك إلى قومها أيكون لله البداء فقال (ع) أما أني لا أقول لك انه يفعل ولكن إن شاء فعل.

وهناك من يفرق في جريان البداء بين المحتوم فلا يجري عليه وبين غير المحتوم فيجري وعليه فيحمل ما ورد في الرواية الأولى من أن العلم الذي يستلزم تكذيب الرسل باعتبار أنهم يخبرون عن المقتضي فقط (جزء العلة) لا الإخبار عن العلة التامة حتى يلزم التكذيب. ومن الجدير الإشارة أن عدم جريان البداء في المحتوم يتعارض مع روايات الإمام الجواد (ع) التي تصرح بجريان البداء في المحتوم إلا على القول بالجمع الذي ذكرناه سابقا من أن المقصود البداء هو الإمكان الوقوع.

أول ما يتبادر للذهن عندما يرد ذكر الإمام المهدي (عجّ)، سؤال، هل يمكن للإنسان أن يطول عمره كل هذه الفترة الطويلة التي تجاوزت الألف سنة؟ وما الفائدة من بقاء الإمام المهدي (عجّ) لهذه الفترة الطويلة؟، وما الغرض من إبقائه؟، وهل توجد هناك أمثلة لبقاء مخلوقات أخرى كل هذه الفترة الطويلة؟ لقد أجاب الكثير ممن كتبوا عن الإمام المهدي (عجّل الله فرجه الشريف) عن هذه الأسئلة كل بطريقته الخاصة، وبإعطاء بعض الأمثلة، وأخصّ بالذكر منها على بقاء بَشر آخرين أحياء مَثَل النبي عيسى (ع) الذي أجمعت البشرية على كونه حيا (كما يعتقد على الأقل المسيحيون منهم والمسلمون).

وكذلك الخضر (ع) الذي تجمع الأديان الثلاثة على بقائه حيا، وأنه سوف يأتي مع المسيح (ع) الذي تجمع الأديان الثلاثة على قدومه لهذه الدنيا، وإنقاذه للبشرية بعدما تُملأ هذه الدنيا ظلما وعدوانا.

كما أن القرآن الكريم ينصّ على بقاء النبي نوح (ع) في قومه ألف سنة إلاّ خمسين عاما، ولو أن الآية هنا تنصّ على صفتين للفترة التي بقي فيها النبي نوح (ع) تنص على ألف سنة، ثم تقول إلا خمسين عاما، فهل يوجد فرق بين (السنة) و(العام) أم لا؟ كما ينص القرآن الكريم على كون الشهداء (... بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ)، وهذه الأمثلة لا مجال للشك فيها، إذ إن القرآن (لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ...)، والجواب على السؤال الأول، هل يمكن لمخلوق ما أن يعيش أكثر من ألف سنة، أو أي فترة مديدة فوق الفترة المتعارف عليها لبقاء الإنسان مثلاً، والتي لا يتجاوز المعمّر فيها أكثر من (مائة) سنة بقليل إلا ما ندر؟

إنه من الناحية العلمية الدقيقة لا يوجد عمر محدّد للمخلوقات، حيث تبدو لأول وهلة. وعندما يُنظر إلى الأجزاء الدقيقة من هذه المخلوقات (اعني الخلية) أو بشكل أدق (إلى الذرات منها). تبدو كأنها سوف تعيش للأبد.

عمر الذرة:

إن الذرة بتفاصيلها الجميلة والدقيقة تعطي صورة حقيقية عن قدرة الباري (عز وجل)، وعظمة خلقه فيها، ولما تحمله من قوة جبارة، وطاقة يعرف تأثيرها الجميع خاصة بعدما علم تأثيرها في القنبلة الذرية التي أسقطت على هيروشيما وناكازاكي من قبل الأميركيين في (الحرب العالمية الثانية)، وقد ذكر في مقالات أخرى أن (القوة الكبرى) الموجودة في داخل النيوترونات التي تجمع ما بين أجزائها، والتي تدعى بـ (الكويرك) (Quriks) تعادل القاعدة (١٠ مرفوعة للإس ٣٢) من بلايين الفولتات ١٠ إس ٣٢ كيغا فولت (ألف مليون فولت) وهذه القوة الكهربائية الجامعة لأجزاء النيوترونات لا يمكن توليدها بأقوى المحرّكات الكهربائية التي استطاع الإنسان أن يصنعها على وجه الأرض (أقوى محرك كهربائي تمّ صنعه لحد الآن لا يولد طاقة كهربائية أكثر من (٤٠٠٠) (أربعة آلاف كيغا فولت)، فإذا أردنا أن نولّد كهرباءاً تعادل الكهربائية الموجودة في داخل الذرة (٣٢١٠ كيغا فولت) فإننا سوف نحتاج إلى مولد كهربائي يصل قطره إلى حدود قطر أحد المجرّات (كمجرّتنا التي نعيش ضمنها: مجرة درب التبانة). فما هي هذه القوة الجبارة التي أودعها الباري (عزّ وجلّ) في الذرة في أجزائها، والتي لا يمكن لبشر ما ولا. حتى في المستقبل المنظور. أن يحطم (قلب الذرة) وهذا من رابع المستحيلات كما شاهدنا.

ولكن السؤال ما عمر الذرة؟ الجواب على ذلك أن أجزاءها على ما يبدو تعيش إلى الأبد، على الأقل على مستوى الالكترونات (التي يقدر عمرها باللانهائية) (Infinity). وكذلك الحال بالنسبة للنيوترونات حيث يقدر علماء الفيزياء عمرها ببلايين بلايين المرات بقدر عمر الكون المنظور، والذي يقرّ له لحد الآن بحدود (١٤) بليون سنة، إذ إن عمر البروتونات يقدّر بحدود (٣٦١٠) عشرة إس (٣٦) من السنين، بينما عمر الكون كله لا يقدّر بحدود (١٠٤×٣٢١٠ سنة).

إذاً: إن الذرات بأجزائها المختلفة، والتي تكوّن أجزاء كل شيء مخلوق على وجه الأرض، بل في كل هذا الكون سوف تبقى إلى الأبد بالنسبة لنا وإلى الخالق بالطبع، إذ إن وجوده أزلي منذ خلق هذه الذرّات وإلى أن تحين الساعة التي يدعوها إليه لكي تلاقي الجزاء الذي تستحقه. إذ إن كل شيء في هذا الكون (... كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ...)، وعلى ما يبدو من هذا العمر المديد لأجزاء الذرة، أنها لم تخلق لهذه الدنيا أبداً، وإنما خلقت ليوم الآخرة حيث لا تفوت الباري (عزّ وجلّ) أي ذرة منها، وسوف يأتي بها الباري، وليس هناك أوضح من هذه الآية الكريمة في صورة لقمان حيث يخاطب النبي لقمان (ع) ابنه ويقول له واصفاً وصفاً دقيقاً أصغر أنواع المخلوقات (ولو لم يأت باسم الذرة لأن وصف الذرة وأجزائها لم يكن مكتشفاً في ذلك الوقت، ولم يتمكن إنسان ذلك العصر من اكتشاف معالم الذرة، بل لم يتمكن إنسان هذا العصر أن يرى أجزاء الذرة إلى الآن) بقوله، ـ ودعونا نتعمق في وصف القرآن الكريم للذرات في هذا الكون وكيف أنها سوف تعود إلى الباري عندما يدعوها إليه ـ في سورة لقمان: (يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ...) أي يا بني إن يكن هناك مثقال حبة أي جزء صغير جداً بمقدار المثقال من حبة الخردل ـ لأنها أصغر شيء منظور عند الإنسان، فهي عبارة عن بذور نبات الخردل وهي بالفعل أصغر أنواع البذور المنظورة ـ وإن هذه الحبة الصغيرة الدقيقة إذا كانت موجودة في داخل صخرة (أي أنها حتى ولو كانت متحجرة (fossels) بلغة العصر الحديث) أو أنها موجودة في مكان ما في هذا الكون الرحب الواسع (في السماوات) أو على أي مكان في الأرض، فإن الباري سوف يأتي بها إليه ويلقيها جزاءها الأوفى.

مما تقدم اتضح أن الذرة عمرها مديد، وأن

الذرة عمرها مديد، وأن (المادة لا تفنى)، وأنها باقية إلى يوم يبعثون

(المادة لا تفنى)، وأنها باقية إلى يوم يبعثون. فسوف لن تفنى هذه الذرات أبداً، ولكن قد يتساءل آخرون بأننا نتعامل مع إنسان كامل وليس مع ذراته، وهل يمكن أن يطول عمر هذا الإنسان لفترة طويلة أم لا؟

وفي الجواب على ذلك (ولو أن الجزء الأول من هذا الجواب قد تمت الإجابة عليه) إن الباري قد أبقى على مخلوقاته المقرّبة إليه كالشهداء جميعاً ونبيّ الله عيسى والخضر (عليهما السلام) على شكل ذرات وبتركيبة أخرى كالإبقاء على أرواحهم مثلاً، الروح أيضاً من الأسرار التي خصّ الباري بها نفسه: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً).

وفي صدد الجواب على سؤال الجسد ننتقل لكيان الخلية، وهي النظام الأكبر من الذرة.

عمر الخلية:

لا يوجد عمر محدد لأي خلية من خلايا المخلوقات، سواء كانت الـ(فيروس) وهي أصغر أنواع الخلايا التي لا تستطيع التكاثر إلاّ بوجودها داخل خلايا أخرى، أو (البكتيريا) التي تستطيع أن تعيش بمفردها دون الاعتماد على غيرها، أو أي خلية من خلايا المخلوقات الأخرى التي تحوي أجسامها أكثر من خلية، ابتداء من الأميبا والاسفنج مثلاً والريدات والقواقع إلى الفقاريات فاللبائن فالإنسان، فلا يوجد عمر محدد لأي خلية من الخلايا، ولو تعمّقنا في أي خلية منها نجدها بتركيبة واحدة متشابهة تحوي الخلايا على الساتيوبلازم (المادة الحيوية) الحاوية كل المواد والأنزيمات والبروتينات المصنعة من قبل الخلية، وهناك الدماغ المفكر للخلية الذي يرسل الأوامر لتصنيع هذه المواد، وهذا الدماغ المفكر هو (نواة الخلية) الحاوي على تركيبة (DNA) الذي هو بدوره من أغرب وأعقد مخلوقات الباري لأنه يحوي من المعلومات ما لا تحويه أكبر كمبيوترات العالم وأعقدها، إذ إن (DNA) البكتريا الصغيرة التي لا ترى بالعين المجردة، ولا ترى إلاّ باستعمال أكبر المجاهر، (وقد تكون أصغر بكتيريا) يحوي من المعلومات ما يعادل مكتبة حاوية (١٠٠٠) مجلد من كتاب الأنسكلوبيديا البريطانية مثلاً.

لم يستطع الإنسان ولحد الآن أن يكتشف سبب إنهاء الخلية لعمرها وموتها

المهم من كل هذا أنه لا توجد في هذه الخلايا أي معالم لإنهاء حياتها، وعندما يكشف عنها تحت المجهر نجدها في نشاط وحيوية وحركة دائبة سريعة، يتم فيها صناعة البروتينات والأنزيمات وبملايين المرات في أجزاء دقيقة جداً من الثانية، وإن أي بروتين يصنع في بلايين بلايين المصانع منها وهي (الرايبوسومات) في وقت يقدر (١٠ إس (٣٢) من الثانية) أي (٣٢) صفراً ما بعد الفارزة من الثانية)، يتم في هذه الأجزاء الدقيقة من الثانية تصنيع أي بروتين في ملايين

الرايبوسومات مع العلم أن الإنسان وبكل ما توصل إليه من تكنولوجيا عالية وكفاءة وجدارة في علوم الكيمياء الحيوية لم يستطع ولحد الآن بل وحتى في المستقبل المنظور أن يصنع أي بروتين حتى أيسرها كـ (الألبوين) مثلاً، فهذا خارج عن قدرته حتى في نهاية القرن الحادي والعشرين.

لم يستطع الإنسان ولحد الآن أن يكتشف سبب إنهاء الخلية لعمرها وموتها بعد الوصول إلى فترة معينة قد كتبها الباري عزّ وجل لها، حيث تبدأ هذه الخلايا بتحطيم نفسها، ويتم ذلك بوجود قنابل موقوتة في داخلها، وذلك بفعل مادة أنزيمية مخزونة في داخل أكياس تدعى بـ (الأيسوسومات)، وهذه الأنزيمات عندما تطلق في الخلية وبأوامر ـ على ما يبدو آتية من قلب الخلية ودماغها المفكر، وعلى ما يبدو من آخر الجينات في داخل نواة الخلية ـ تبدأ كل اللايسوسومات في تلك الخلية المعنية بالانطلاق فوراً من أكياسها لتحطّم الخلية، وتنهي حياتها على الفور، وتحولها إلى كتلة من المواد العضوية والأحماض الأمينية لامتصاصها كمادة غذائية للخلايا المجاورة، هذا إذا لم تمت تلك الخلايا المجاورة. ولا يعني هذا أن جميع الخلايا أعمارها طويلة والى الأبد، وإنما هناك خلايا لا تستطيع أن تعيش أكثر من (١٠٠) يوم، مثلاً خلايا دم الإنسان الحمراء، وهذه الخلايا بالمناسبة ليس فيها نواة ولا تصنع فيها أنزيمات جديدة ولا بروتينات، وإنما برمجت من قبل الباري عزّ وجل ولفترة محدودة جداً، حتى إذا أتمت مهمتها وتم نقل الأوكسجين بواسطتها من الرئتين إلى الخلايا الأخرى ولفترة محددة تنتهي حياتها وتتحطم الخلية بانطلاق الرايبوسومات فيها وفي الوقت المحدد، ثم يمتصّها الكبد ليستفاد من المواد العضوية فيها والحديد أيضاً كمادة لا عضوية أخرى في تصنيع خلايا جديدة من قبل خلايا نخاع العظم.

وتتفاوت أعمار الخلايا الأخرى عمراً حتى يصل الحال في بعض الخلايا البيضاء في الدم إلى أن تعيش أكثر من عشرين سنة أو حتى طيلة عمر الإنسان، خاصة التي تولّد المناعة التي تستمر الحياة فيها إلى موت الإنسان، وأطول أعمار خلايا الإنسان تلك هي العضلات وخلايا الجهاز العصبي والدماغ، إذ إن هذه الخلايا لا تموت إلا بعد موت الإنسان وتوقف القلب عن الحركة وموت خلاياه. وكما قلت إن هذه الخلايا لا تبدو ـ لأول وهلة وقبل فترة وجيزة قبل موتها ـ أنها سوف تموت، وإنما تستمر بالنشاط والفعالية، حتى إذا جاء أجلها والعمر المحدد لها الذي لا تستأخر عنه ساعة ولا تستقدم، حينها يطلق آخر (الجينات) المخفية في داخل (DNA) الأوامر بتحطيم الخلايا جميعها، فتنطلق اللايسوسومات لتحطم الخلية نفسها بنفسها. وهنا يظهر تحرك جديد في عالم الخلية لإيجاد هذا الجين الذي يحطم الخلايا والذي سمي بـ (جين الموت Death Gen) والذي يعتقد أنه هو المسؤول عن إطلاق اللايسوسومات (محطات الخلية). والعجيب أن القرآن الكريم يشير إلى أن الباري قد خلق أسباب الموت لمخلوقاته قبل أن يخلق أسباب الحياة، فيقول (عزّ وجل): (... خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً...)، فيتوضح أن الموت هو المخلوق أولاً في مخلوقات الباري قبل الحياة، وأن الحياة نفسها في المخلوقات تحوي موتها ضمنياً وفي داخلها، وأن كليهما حق (الموت والحياة).

ومع العلم أن وجود محطات الخلية هذه ليس معناه بالضرورة أنها فقط لتحطيم الخلية ودمارها، وإنما قد يكون لها فائدة أخرى، فنجد مثلاً لدى الحيوانات اللبونة التي تولّد الحليب في أثدائها، أن خلايا الثدي تحطم جزءاً من نفسها بواسطة أخلاق اللايسوسومات، فتحوّل تقريباً نصف الخلية إلى حليب يتم إطلاقه إلى الخارج، وأن الضفدع مثلاً يفقد الذنب عندما يكبر وسبب اختفاء الذنب ليس قطعه وإنهاءه، وإنما يتم إطلاق اللايسوسومات في جميع خلايا الذنب بعضلاته وعظامه ودمه وخلايا الجلد وبوقت واحد وبأوامر من (أنوية) هذه الأجهزة وبتوقيت عجيب فريد.

من كل هذا يتضح أنه ليس هناك عمر محدّد للخلية، وأنها يمكن أن تبقى إلى الأبد دون أن تتأثر وتموت طالما تتغذى وتصلها المواد الأولية والماء، فإن معاملها التي تصنع البروتينات وهي (الرايبوسومات) سوف تستمر بالعمل وبطاقتها الاعتيادية، وقد عرفنا من الذي يميت الخلية، وقلنا إنه (جين الموت) الذي لم يكتشف لحد الآن، والذي هو من بين ملايين الجينات غير المعروفة لحد الآن.

إذ لا يعرف العلم الحديث إلا عدداً قليلاً منها بواسطة عمل هندسة الجينات (Genetic Engineering) لأن الاطلاع على كل الجينات يحتاج إلى وقت طويل جداً لا يكفي قرن أو قرنان لإنجازه، ومعرفة كل أسرار الجينات وبواسطة مؤسسات من آلاف الخبراء والأخصائيين في علوم البيولوجيا والبيلوجيا الجزئية.

أقول لولا (جين الموت) الذي يوقف في ساعة ووقت ثابت معين حيث (... لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ...) الأعراف / ٣٤.

ولا أحد يعلم إلى الآن كنه جين الموت هذا، فكيف الحال بالساعة التي توقفه ومن الذي يوقفه، إذ ليس هناك جواب على ذلك سوى (ملك الموت) المأمور بقضاء الله وبقدره، الذي يوقف جين الموت هذا وفي جميع خلايا جسم الإنسان، وعندما تحين ساعة موته الذي يأتيه حتى ولو كان في بروج مشيّدة: (أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ...) النساء / ٧٨.

ولو استطاع الإنسان أن يتعرّف على جين الموت هذا فإنه قد يستطيع إيقافه، ولكن هذا من رابع المستحيلات وذلك لأنه لا يزال مجهولاً، وهو من بين ملايين الجينات الأخرى المجهولة، وإن كروموسومات الإنسان ومادة (DNA) (بحدود ٩٩٪ من الجينات غير معروف) تحوي الملايين من الجينات غير العاملة والخاملة، ولا يعرف أحد ولحد الآن لماذا توقفت، وتنشط من ضمنها بالطبع جينات أخرى لكي تقوم الخلية بالانشطار والتكاثر. وإذا صحّ التعبير عنها فهي جينات الحياة وهي المسؤولة عن حدوث الحالة المرضية (السرطان)، إذ إن هذا المرض هو نشاط غير اعتيادي لخلايا قد توقف فيها الانشطار والانقسام في خلايا الدماغ مثلاً، أو عضلات القلب مثلاً، وفجأة تتيقظ وتنشط وتبدأ تنشطر وتتقاسم وتتكاثر وتنمو وتؤلّف الورم السرطاني الذي لا يستطيع أحد أن يوقفه، ولا يستطيع العلم الحديث ولحد الآن أن يوقف هذا الجين وعلى مستوى كل الخلايا خاصة إذا أفلتت إحدى هذه الخلايا في دم الإنسان فسوف تذهب إلى مكان آخر وتبدأ بالانشطار وتحضير الخلايا المجاورة بالتكاثر.

ومما تقدم اتضح لنا إمكانية بقاء الخلايا إلى أجل طويل وعمر مديد إذا لم يحدث لها طارئ وأطلق فيها (جين الموت)، وإذا كانت هذه الخلايا ذات العمر المديد تؤلّف جسم مخلوق ما مثل الإنسان، بل مثل الإنسان الأمثل الذي يعد لقيادة هذا العالم وإنقاذ البشرية جمعاء كالإمام المهدي (عجّ) مثلاً، فإن الباري قادر على أن يبقيه، وسوف لا يرسل المصوّر الذي بيده أسباب الموت والحياة، لا يرسل (ملك الموت) الموكل بجينات الموت التي تطرقنا إليها، وهذه سوف لن تنشط وتبقى خاملة ويبقى الإمام عائشاً حياً ما بين ظهرانينا يدور في أرجاء الدنيا يرقب البشرية وما يجري فيها إلى أن تحين الساعة التي يأمره الباري لكي يقوم بالأمر ويقود البشرية نحو الإصلاح والسعادة وإزالة الظلم والفساد.

يا أملاح

الدكتور ديمتري كارتاشف

إني افدي الروح للإمام المهدي (عجّ)

متابعة علي السامري

المستبصر الدكتور ديمتري إن الروس يولون أهمية استثنائية بقضية آخر الزمان وما تجري من أمور وأحداث في المستقبل ويمكن عن طريق العدل الإسلامي ووجود المنقذ والمصلح العالمي من التبليغ والترويج له ومن هذا المنطق يجب علينا أن نركز على قضية الإمام المهدي الموعود (عج) وطرح حكومته المرتقبة والعادلة بالشكل الصحيح والمناسب.

ويقول الدكتور حول مسألة آخر الزمان وظهور الإمام صاحب العصر والزمان (ع): إن ظهور الأمام سوف يملا الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً وسوف تنتهي جميع الأزمات والمصائب والمحن التي تعانيها الإنسانية.

وقد كانت القضية المهدوية لها تأثير كبير ومباشر في قضية اعتناقي الدين الإسلامي لأنني فهمت أن الشيعة لهم إماما معصوماً وعظيماً وعلينا جميعاً أن ننتظر ظهوره المبارك وطلعته الميمونة والإيمان بذلك وعدم الشك قيد أنملة.

وأضاف إذا تشرفت بلقاء الإمام الحجة (ع) فسوف أقول له: سيدي إنني على أهبة الاستعداد على التضحية بنفسي من أجلك وإطاعة كل ما تأمر به.

وقال: يجب على الجميع تحمل مسؤولية نشر وتبليغ التعاليم الإسلامية ومذهب أهل البيت عليهم السلام وان نعرف للعالم كله حقيقة الإمام المهدي وحكومته العادلة حتى نتمكن من تهيأة الأرضية المناسبة لظهوره وانتشال الكرة الأرضية من الظلم والفساد التي هي عليه.

إن المذهب الشيعي يمتلك كل مقومات الحق ويحمل عقائد تنسجم مع الفطرة الإنسانية السليمة وأما المسألة المهمة الأخرى والتي جعلتني اعتنق المذهب الشيعي فهي مسالة الإمامة لأن للشيعة اثنا عشر إماما وقد كان الرسول الأكرم (ص) يؤكد دوماً من خلال الأحاديث الواردة التمسك بهم ويحث الأمة على الارتباط معهم ولهذا رأيت أن الشيعة هم في الواقع من طبق أحاديث الرسول (ص) وعملوا والتزموا بنهجه وخطه.

وأضاف بأن أحد أهم الخصائص التي تحلى بها الدين الإسلامي الحنيف هي حركته على الصراط المستقيم وعليه فأنني سعيد واشعر بالفخر والاعتزاز باني أصبحت مسلماً واحمل الهوية الإسلامية.

وأوضح كارتاشف والذي اختار لنفسه اسم أمين من بعد إسلامه أسعى اليوم بأن اشرح التعاليم الإسلامية إلى عائلتي وأهلي وأصدقائي ولكن هذا الأمر هو في غاية الصعوبة ويحتاج إلى وقت يكفي لكي يتقبلوا هذا الدين باعتبارأن هؤلاء يرون بان المسلمين جميعاً مثل الفرقة الوهابية الضالة والمنحرفة التي تحمل أفكاراً وعقائداً إرهابية لا تمت إلى الإسلام بأي صلة وقد قمت مراراً بشرح الإسلام الصحيح والشيعي والذي يبتني على الصلح والوئام والمحبة بين الجميع وقد تمكنت والحمد لله إلى حد ما من إقناع عدد منهم.

ايديولوجيا الف

يا أبا صالح أدركني

استطلاع: علي كريم

بعد الغيبة الطويلة للإمام المنتظر (عج) ترتب على المكلفين في عصر غيبته عدة مهام وواجبات لانتظار طلعته البهية من خلال التكليف الشرعي من قبل أتباع أهل البيت والمسلمين بصورة عامة تجاه الإمام سلام الله عليه، إضافة إلى الواجبات الشرعية التي حددها الإسلام للمسلمين في جميع العصور والأزمنة وقد استطلعنا بعض آراء المسلمين حول أبرز هذه الواجبات و أهمها.

فيقول لنا الحاج **(أبو محسن)** وهو في العقد الثامن من عمره والذي سرعان ما فاضت عيناه بالدموع وانحدرت على لحيته البيضاء كما بانت آهات المتلوع والفاقد للإمام على وجهه الهرم، حيث تكلم لنا بلسان متلعثم وقلب غص بالجراح: أن من الضروري أن يعرف كل شخص الواجبات المترتبة عليه في عصر الغيبة ومنها الصبر على البلاء والدعاء بتعجيل الطلعة المباركة للإمام(ع) وان نطلب من الله سبحانه وتعالى أن يعجل فرجه وينصره على أعدائه وان يسهل مخرجه ويجعلنا من أنصاره وأعوانه وان ندعو بالدعاء المعروف لإبقاء الصلة بيننا وبين الإمام (اللهم كن لوليك الحجة بن الحسن صلواتك عليه وعلى آبائه في هذه الساعة وفي كل ساعة وليا وحافظا وقائدا وناصرا ودليلا وعينا حتى تسكنه أرضك طوعا وتمتعه فيها طويلا)، لكن! لا يكون ذلك إلا من خلال تهيأة النفس وتطهيرها من المعاصي والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

ـكر المهدوي والتقييم المرحلي

وتطبيق الأحكام الشرعية وتحمل الأذى والجور والظلم والاضطهاد من قبل الطغاة و الاستعداد لنصرة الإمام والجهاد والاستشهاد بين يديه.

فيما تقول **(الحاجة أم علي)** وهي في العقد الرابع من عمرها: إن من الواجبات المهمة التي تقع على الزوجة والبنت والأم، التمسك بعقيدة أهل البيت والسير على نهج الصديقة الطاهرة والسيدة زينب الحوراء (ع) وعلى الأم أن تقوم بإعداد جيل يخدم القضية المهدوية ونشر الوعي الثقافي بين النساء للتعريف بأهم الواجبات على المرأة.

(جودت كاظم) في العقد الثالث والنصف من عمره أوضح انه من الواجب التوسل بالإمام وجعله شفيعا في قضاء الحوائج فهم الوسيلة إلى الرحمن في قضاء الحوائج والأعمال كافة وان نندب الإمام صباح مساء والبكاء والحزن على طول غيبته وكذلك الولاء له وتقديسه والسير على نهجه ونهج آبائه وأجداده الأئمة الهداة الطيبين الطاهرين، ومن الواجب أيضا أن نجدد البيعة والعهد مع الإمام المهدي(عج) في كل يوم كما جاء في دعاء العهد (اللهم إني أجدد له في صبيحة يومي هذا وما عشت من أيامي عهدا وعقدا وبيعة له في عنقي لا أحول عنها ولا أزول أبدا....)وكما يجب ذكر فضائل الإمام ولعن أعدائه، فلقد نقل عن الأئمة عليهم السلام الكثير من الاستغاثات والتوسلات وهو السبيل المتصل بين الأرض والسماء كما جاء في دعاء الندبة (أين السبيل المتصل بين الأرض والسماء).

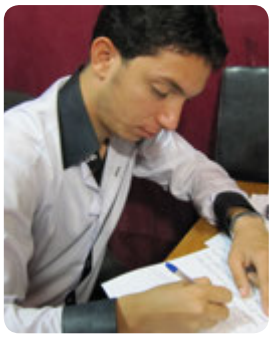

وعلى الدور الذي يقع على الشباب أكد الشاب **(وليد الشمري)** في العشرين من عمره أنه من المهم معرفة الإمام المهدي (عج) حق المعرفة حيث قال رسول الله (ص): من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية. فان لمعرفة الإمام المعصوم أهمية عظيمة وإنها أساس لمعرفة الله جل وعلا وان الثبات على الصراط المستقيم والتمسك بالدين الحق لا يكون إلا بمعرفة الإمام(ع)والثبات على ولايته، وعن الإمام الباقر (ع) حيث قال (إنما يعرف الله عز وجل ويعبده من عرف الله وعرف إمامه منا أهل البيت ومن لا يعرف الله عز وجل ولا يعرف الإمام منا أهل البيت فإنما يعرف ويعبد غير الله.....) وليس المراد منها هو معرفة اسمه ونسبه فقط بل يتحتم أن يكون المقصود بالمعرفة شيئا اكبر من ذلك وأكثر أهمية وأعظم خطرا وان طاعته هي طاعة الله ورسوله كما جاء عن الإمام الصادق(ع).

(الشيخ علي اليماني) يقول إن على المكلفين في زمن الغيبة الرجوع في الأحكام الشرعية إلى العلماء المجتهدين فلقد جاء في الرواية عن الإمام المنتظر (عج) والذي خرج لإسحاق بن يعقوب في فترة الغيبة الصغرى (.... وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فأنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم)، وعن رسول الله (ص) إذ قال (القائم من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي وشمائله شمائلي وسنته سنتي يقيم الناس على ملتي وشريعتي ويدعوهم إلى كتاب ربي جل وعلا، من أطاعه فقد أطاعني ومن عصاه فقد عصاني ومن أنكره في غيبته فقد أنكرني، ومن كذبه فقد كذبني ومن صدقه فقد صدقني...) وان تقليد الفقهاء والعلماء المجتهدين في غير أصول الدين هو الواجب الشرعي في عصر الغيبة وذلك لمن لا يمكنه الاجتهاد أو العمل بالاحتياط فمن المهم إذن الذهاب إلى الفقهاء في هذا العصر.

القيام بالأعمال الخيرية وإهداء ثوابها إلى الإمام هو الكلام الذي تحدث به **(حجي عباس)** حيث بين إن الأعمال والمشاريع الإصلاحية وإقامة مجالس العزاء وتأليف الكتب للتعريف بالمنقذ للبشرية للذين ابعدوا عن هذه الحقيقة المغيبة وإقامة المؤسسات الخيرية هي من جملة الأعمال التي يهدى ثوابها للإمام (ع).

إذن نستطيع القول من هذه الخلاصة بعد كل هذه الآراء فان المرء عليه أن يقوم بما يتحتم عليه من واجبات شرعية في عصر الغيبة والاستعداد لعصر الظهور واستقبال الإمام المنتظر (ع) والاستشهاد بين يديه.

العقيدة المهدوية كما يراها المستبصرون

تحقيق مهدي صالح

المهدي كما هو معروف ليس حكراً على ديانة معينة أو مذهب معين بل أن جميع الديانات السماوية وغير السماوية قد سلمت بذلك وان خلاص شعوبها سيكون على يديها لكن الاختلاف بمن سيكون المهدي أو المنقذ أو المخلص.. .ومن يتوصل إلى جادة الجواب وتنكشف أمام بصيرته حقيقية عقيدة المهدي وتعرف على المهدي الإمام والقائد في آخر الزمان فقد اهتدى وتمسك بالعروة الوثقى..المجلة سلطت أضواءها على بعض ما كتبته أنامل المستبصرين العرب في هذه العقيدة ومقارنتها وإثباتها.

عيسى (ع) ودعوته للمسيح لنصرة المهدي(ع)

المستبصر السّيّد يحيى طالب مشاري الشريف يمني الجنسية

ورد في الروايات أنّ المهدي المنتظر (عجّ) أنّه يصلي بعيسى (ع).. فكيف يصلي رجل غير معصوم حسب قول السنة والزيدية بنبي من الأنبياء أولي العزم، مثل عيسى (ع)، والذي كان يحيي الموتى بإذن الله، ويبرئ الأكمه والأبرص بإذن الله؟

هذا مع أنّ المهدي المنتظر (عجّ) يعرض على نبي الله عيسى (ع) إمامة الصلاة فيأبى إلاّ أن يكون مؤتمّاً بالمهدي المنتظر (عجّ) كما هو واضح في الروايات الواردة في آخر البحث.

وقد حاول جمع كثير من علماء السنة تأويل هذه الروايات؛ لأنّهم شعروا بأنّ لها مدلولاً عظيماً لا ينسجم مع اعتقاداتهم في أهل البيت (ع)، فهم لا يرون لهذا الأمر مثيلاً في سيرة الرسول (ص) حتّى يقيسوا هذه الحادثة عليها، فيقولون ـ مثلاً ـ قد صلّى الرسول محمد (ص) خلف غير المعصوم رافضاً إمام الصلاة بعد أن عُرضت عليه.. فلا يوجد شيء من هذا القبيل في سيرة الرسول (ص). وكلّ ما أورده أهل السنة في هذا الموضوع ـ على فرض صحته ـ هو أنّه (ص) انضمّ إلى جماعة قد شُكّلت قبل تواجده، بينما لم يرد في التاريخ أنّه عُرض عليه (ص) إمامة الصلاة فأبى وقدّم غير المعصوم وائتمّ به.

عندما لم يجد أهل السنة مخرجاً من هذا المأزق اضطرُّوا إلى البحث عن طرق أخرى لحل هذه المشكلة، فهم لا يستطيعون أن يقولوا إنّ عيسى بن مريم ليس من أمّة رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، فهو ـ أي عيسى (ع) ـ لا يسعه إلاّ أن يكون من أتباع النبي محمد (صلّى الله عليه وآله) كما جاء في الحديث عنه عليه وآله الصلاة والسلام: "لو كان موسى حياً لما وسعه إلا اتباعي"، ولا يستطيعون أن يقولوا: إنّ عيسى ليس معصوماً وليس من أولي العزم، فاضطر ابن أبي ذئب إلى تفسير الحديث بقوله: "فأحكم بكتاب ربكم تبارك وتعالى وسنة نبيكم صلى الله عليه وآله" فحاول بهذا التأويل الغريب للرواية إلى القول بأنّ الإمامة هنا ليست في الصلاة، ولكن بمعنى الحكم والإدارة، وقد كان ابن أبي ذئب يحاول إثبات هذا المراد ولكن على استحياء؛ لأنّ الروايات الكثيرة تردّ على تأويله هذا بصراحة، كما يلاحظ القارئ ذلك في ما أوردناه من أحاديث في آخر هذا البحث.

كما أنّه لم يقبل عامّة علماء السنة هذه المحاولة غير الموفّقة من ابن أبي ذئب، فحاولوا إيجاد حلٍّ آخر لهذه الرواية، وقالوا .: إنّ المقصود بتقديم روح الله عيسى (ع) للمهدي (عجّ) في الصلاة والاقتداء به هو تكريم هذه الأمّة، ونسوا أنّ عيسى (ع) لا يسعه أن يكون من غير هذه الأمّة، فهو كغيره مُلزَم بأن يكون من أتباع محمد (ص) كما في الحديث عنه: "لو كان موسى حيا لما وسعه إلا إتباعي" ولا فرق بين عيسى وموسى وبقية الأنبياء (ع) في ذلك، فأيٌّ منهم يأتي في زمان ما بعد بعثة الرسول (ص) فلا بدّ له من أن يكون من أتباعه، وعليه سيكون عيسى (ع) من أمّة محمد (ص)، سواء صلّى عيسى (ع) بالمهدي المنتظر (عجّ) أو العكس فكلاهما من أمّة محمد (ص).

لذلك فالقول إنّ تقديم عيسى (ع) للمهدي المنتظر (عجّ) للصلاة والإئتمام به من أجل تكريم أمّة محمد (ص).. هذا القول يعتبر غفلة عن هذه الحقيقة، وهي كون عيسى (ع) من أمّة محمد (ص) أيضا.

إضافة إلى أنّ هذا التأويل يعتبر فرارًا من ظاهر النص من دون داع منطقي، فظاهر فعل عيسى (ع) هو تكريم للمهدي المنتظر (ع) وتبيين لمقامه وقدره كما هو واضح. وهذا التكريم والاحترام من قبل عيسى (ع) . وهو من الأنبياء أولي العزم . للمهدي المنتظر (عجّل الله فرجه الشريف)لا ينسجم مع ما يعتقده أهل السنة والزيدية حول المهدي (عجّ)، نعم.. ينسجم مع عقيدة الإمامية من دون أيّ إشكال.

لذلك حاول أهل السنة تأويل فعل عيسى (ع) بأي نحو كان، ولكن كلّما حاولوا إيجاد حلٍّ من جهة فسدت عليهم جهة أخرى، وهذا ما يلاحظه المتتبِّع المتأمِّل.

وأذكر أنّي كنت في حوار مع أحد كبار علماء الزيدية في صعدة، فوصل بنا الحوار إلى المهدي المنتظر (عجّ)، فسألته: هل عيسى (ع) سيصلي خلف المهدي المنتظر (عجّ)؟

فقال: اللّه... أي مائة بالمائة (في تعبير أهل صعدة)..

فقلت له: كيف يصلي المهدي المنتظر (عجّل الله فرجه الشريف) بعيسى ويؤمُّه في الصلاة، وهو أي المهدي المنتظر (عجّل الله فرجه الشريف) غير معصوم عندكم وعيسى (ع) معصوم عند الجميع؟

فقال ذلك العالم الزيدي حفظه الله: عيسى في زمن ظهور المهدي المنتظر (عجّ) لم يعد نبيا، وذلك لذهاب أمّته.

فقلت له: لماذا ينزع الله سبحانه عن عيسى (ع) مقام النبوة، وهو لم يقترف ذنبا؟ أضف إلى ذلك أنّكم كزيدية تعتقدون أنّ الإمام علي بن أبي طالب (ع) معصوم وهو ليس نبيًّا فلا تنتزع العصمة عن عيسى (ع) حتى لو سلّمنا بعدم كونه نبيا في زمن ظهور المهدي المنتظر (عجّل الله فرجه الشريف)؟

وبعد ذلك لم يجبني وحاول الخروج من الموضوع.. وأنا لم أصرّ عليه؛لأنّ الهدف هو تعريف الحقيقة وليس إجبار الناس عليها، قال تعالى: (وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا).

الله تعالى يظهر بالإمام المهدي دين الإسلام على جميع الأديان

المستبصر المحامي أحمد حسين يعقوب أردني

الثابت والمجمع عليه عند أهل بيت النبوة وشيعتهم، أن رسول الله قد أكد وبكل وسائل التأكيد، أن الله سبحانه وتعالى سيظهر الإسلام بالمهدي المنتظر على الدين كله، بحيث تختفي كل الأديان وتتلاشى ولا يبقى منها إلا دين الإسلام. وهذه المعلومة عند أهل بيت النبوة وأوليائهم من المسلمات التي لا يختلف فيها اثنان، لأن المهدي ستكون له دولة عالمية يشمل حكمها وسلطانها ونظامها كل أقاليم الكرة الأرضية، وستكون المنظومة الحقوقية الإلهية المتكونة من القرآن الكريم والسنة النبوية هي القانون الأوحد والنافذ في هذه الدولة، وسيكون الدين الإسلامي هو الدين الرسمي والفعلي لرعايا ومواطني تلك الدولة كافة. حيث ستتزامن عملية بناء الدولة العالمية مع عملية نشر الإسلام، فتسير العمليتان معا، حيث سيدعو المهدي الناس جميعا إلى الإسلام، ويهديهم إلى أمر قد دثر فضل عنه الجمهور.

وأكد الرسول هذا المحتوم بقوله: (... أما والله لا تذهب الأيام والليالي حتى يحيي الله الموتى ويميت الأحياء ويرد الله الحق إلى أهله، ويقيم دينه الذي ارتضاه لنفسه فابشروا ثم ابشروا.... وحيثما حل المهدي وحيثما ارتحل يفتح المدارس والمعاهد لتعليم الناس القرآن على ما أنزل الله، فمع المهدي القرآن المكتوب بخط علي، وبإملاء رسول الله، ومع هذا القرآن حاشية بخط علي، وإملاء الرسول تتضمن القول الفصل بكل مسألة وردت فيه، إضافة إلى ذلك فإن المهدي بوصفه الإمام الثاني عشر من أئمة أهل بيت النبوة الذين اختارهم الله لقيادة العالم قد ورث علمي النبوة والكتاب، ولا يخفى عليه من أمرهما شيء فيوجه الحركة العلمية، بحيث تأتي منسجمة مع علمي النبوة والكتاب، ومتفقة معهما، ويعدل الوقائع السابقة لعهده لتكون متفقة مع المفهوم الشرعي، فقد يهدم منابر ويدخل التعديلات الجذرية، حتى على المساجد لتكون كما أرادها الله ورسوله بلا زيادة ولا نقصان.

ويبدو واضحا أن شيعة الخلفاء: (أهل السنة) على شح مواردهم اليقينية من الحديث قد توصلوا إلى ذات النتيجة، فكيف يمكن أن يملأ المهدي الأرض عدلا وقسطا، ويرضى عنه ساكن الأرض وساكن السماء إن لم يحكم بما أنزل الله!! وما أنزل الله وحكم الله مختصر بكلمة الإسلام، فعند ما يكون الإسلام هو القانون النافذ في الدولة وهو دينها الرسمي، ويتزامن نشره في العالم مع بسط المهدي لسلطانه في الأرض، فيعني ذلك ضمنا أن المهدي سيظهر الإسلام على الدين كله، وقد صرح بذلك أعلام المفسرين من أهل السنة تحت عنوان: (المهدي في القرآن والسنة).

ما يمكن عمله تجاه إمام الزمان

المستبصر محمد الرصافي المقداد... تونس

الإمام الثاني عشر هو إمام العصر الذي وجبت موالاته وطاعته، فهو الإمام الخاتم الذي سيظهر به الله تعالى دينه الحق على الدين كله،فعلى كل موال أن يسعى بجهده للتعريف بمقام الإمامة من الدين، وبيان معنى هذا الأمل الآتي الذي بشر به النبي الأكرم (ص)، وأشار إليه الكتاب العزيز في عدة مواضع من سوره الشريفة، لأنه لا معنى لانتظار فرج القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله إلا من الناحية الايجابية للانتظار، وهي إعداد العدة والعمل الجاد للالتحاق بقافلة المهدين لظهوره الشريف، ولا يكون الظهور إلا باستيفاء الشروط، والتي من أهمها وجود العدد الذي يستطيع تحمل المسؤولية تجاه تعهداته مع الله تعالى وإمام الزمان (ع)، وعلى كل مكلف أن يلزم نفسه بعدد من الأعمال التي حث عليها أئمة أهل البيت عليهم السلام تقربا إلى الله تعالى وطلبا لفرجه الشريف في عصر استشرى فيه الباطل واستطال على الحق وأهله، توطينا للنفس المؤمنة على اتباع سبيل الخير والتماسا لمنهل الرجاء واستكانة للحق الذي يريد صاحب الزمان غرسه على الأرض ليورق شجرة طيبة يهنأ تحت ظلالها الصالحون، وتنضج ثمرتها فيأكل منها المحرومون بالسوية والعدل. ولعل كل الأعمال التي نقلت فيها من الخير العميم ما يفضي إلى القول بتعهدها كلها، غير أنه من الضروري التركيز على الأعمال الآتية طلبا للاختصار والاستدامة على العمل، فقليل دائم خير من كثير منقطع، كما يجب الإشارة إلى أن هذه الأعمال العبادية نحتاجها نحن من أجل الوصول إلى استكمال الشخصية التي تلتقي مع إمام العصر،وتتجاوب معه في كل أحكامه، والنموذج الذي يستطيع أن يتقبل ذلك الفيض الآتي،وينسجم مع مقام الولاية الرباني، لأنه ليس بالإمكان الإقرار بيوم الخلاص دون الإعداد له، كما أنه لا يمكن أن تتكون علاقة معرفة حقة بصاحبه، دون التواصل معه في غيبته كحضوره، فإما أن تعد العدة لتلتحق بقافلة الولي الأعظم،وإما أن تسقط من يدك الأمل الذي تعيش من أجله، في أن تكون من ضمن الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

ولا يكون ذلك كله إلا بالعمل الخالص لله تعالى، والبر والخير للمؤمنين والناس لأنه لا معنى للصلاة والصيام والغسل والحج والتسنن بسنن النبي الظاهرية دون الباطنية، ولا القولية دون الفعلية، لأن مصيبة الأمة هي من هذا الجانب وحده، فمتى نقول ما نفعله، ومتى نحب لأنفسنا ما نحبه لغيرنا، ومتى يصفو هذا الفؤاد ليكون دائما وأبدا باعث خير وعامل خير وأداة خير؟إن الأمر موكل لي ولكم فلنعمل ولنجهد أنفسنا ولنكدح الكدح الذي يوصلنا إلى الله تعالى وهو راض عنا.

مراجع الدين العظام والرد ع

بعد أن عظمت الفتنة واستكثرت حياكة المكائد تجاه شعب العراق المتعطش لحب الإمام المنتظر (عج)، مستغلة باحة الانفتاحة الكبيرة في العراق لتمرر بعض الجهات المغرضة أجنداتها السياسية، للنيل من ركائز الدين الإسلامي الحنيف، ألا وهي القضية المهدوية، فكان أن أدعت العديد من الشخوص النيابة الخاصة للإمام المنتظر (عج)، أو والعياذ بالله تدعي حتى أنها الإمام، فكان أن هرع المؤمنون والمؤسسات الإسلامية الكبيرة، لتسأل وتستوضح من مراجع ديننا العظام حقيقة هذا الأمر، فأنبرى مراجعنا (أدام الله ظلالهم الشريفة) في توجيه الناس، والوقوف تجاه كل من يحاول أن يشوه في هذه الحقيقة الخالدة، فكانت أجوبتهم (دامت ظلالهم)، عن هذا التساؤلات بما يلي:

سماحة المرجع الكبير آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله)

قال أمير المؤمنين (ع) في كلام له لكميل بن زياد رضوان الله عليه: (الناس ثلاثة: عالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق). إن من أهم الواجبات على المؤمنين في عصر غيبة الإمام (ع) هو أن يتعاملوا بتثبّت وحذر شديد فيما يتعلق به (ع) وبظهوره وسُبل الإرتباط به، فإنّ ذلكً من أصعب مواطن الابتلاء ومواضع الفتن في طول عصر الغيبة. فكم من صاحب هوى مبتدع تلبس بلباس أهل العلم والدين ونسب نفسه إليه (ع)، مستغلاً طيبة نفوس الناس وحُسن ظنهم بأهل العلم وشدة تعلقهم بأهل بيت الهدى (ع) وانتظارهم لأمرهم، فاستمال بذلك فريقاً من الناس وصلة به إلى بعض الغايات الباطلة، ثم انكشف زيف دعواه وقد هلك وأهلك الكثيرين.

وكم من إنسان استرسل في الاعتماد على مثل هذه الدعاوى الباطلة والرايات الضالة، بلا تثبّت وحذر، فظنّ نفسه من المتعلمين على سبيل نجاة ولكنه كان في واقعه من الهمج الرعاع، قد تعثر بعد الاستقامة وخرج عن الحق بعد الهداية، حتى اتخذ إليه (ع) طريقاً موهوماً، بل ربما استدرج للإيمان بإمامة غيره من الأدعياء، فاندرج في الحديث الشريف: (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية). وقد اتفق من هذه الحركات منذ الغيبة الصغرى إلى هذا العصر شيء كثير حتى أنه ربما كان في زمان واحد عدد من أدعياء الإمامة والسفارة، بحيث لووقف الناظر على ذلك لكان فيه عبرة وتبصّر، ولتعجّب من جرأة أهل الأهواء على الله سبحانه وعلى أوليائه (ع) بالدعاوي الكاذبة وصلة إلى شيء من حطام هذه الدنيا، وأستغرب سرعة تصديق الناس لهم والانسياق ورائهم مع ما أمروا به من الوقوف عند الشبهات والتجنّب عن الاسترسال في أمور الدين فإنّ سرعة الاسترسال عثرة لا تقال. ألا وأن الإمام (ع) حين يظهر يكون ظهوره مقروناً بالحجة البالغة والمحجة الواضحة والأدلة الظاهرة، محفوفاً بعنايته سبحانه، مؤيداً بنصره حتى لا يخفى على مؤمن حجته ولا يضل طالب للحق عن سبيله، فمن استعجل في ذلك فلا يضلّ إلا نفسه، فإن الله سبحانه لا يعجل بعجلة عباده. كما أن المرجع في أمور الدين في زمان غيبته (ع) هم العلماء المتقون ممّن اختبر أمرهم في العلم والعمل، وعلم بُعدهم عن الهوى والضلال، كما جرت عليه هذه الطائفة منذ عصر الغيبة الصغرى إلى عصرنا هذا.ولا شك في أن السبيل إلى طاعة الإمام (ع) والقرب منه ونيل رضاه هو الالتزام بأحكام الشريعة المقدسة والتحلي بالفضائل والابتعاد عن الرذائل والجري وفق السيرة المعهودة من علماء الدين وأساطين المذهب وسائر أهل البصيرة التي لا يزالون يسيرون عليها منذ زمن الأئمة (ع)، فمن سلك طريقاً شاذاً وسبيلاً مبتدعاً فقد خاض في الشبهة وسقط في الفتنة وضلّ عن القصد.

وليعلم أن الروايات الواردة في تفاصيل علائم الظهور هي كغيرها من الروايات الواردة عنهم (ع) لابد في البناء عليها من الرجوع إلى أهل الخبرة والاختصاص لأجل تمحيصها وفرز غثّها من سمينها ومحكمها من متشابهها، والترجيح بين متعارضاتها ولا يصح البناء في تحديد مضامينها وتشخيص مواردها على أساس الحدس والتظني، فإن الظنّ لا يغني من الحق شيئاً. وقد أخطأ في أمر هذه الروايات فئتان:

١. فئة شرعوا في تطبيقها واستعجلوا في الأخذ بها على حسن نية. من غير مراعاة للمنهج الذي تجب رعايته في مثلها، فعثروا في ذلك ومهّدوا السبيل من حيث لا يريدون لأصحاب الأغراض الباطلة، وإن الناظر المطلع على ما وقع من ذلك يجد أن بعضها قد طبّق أكثر من مرة في أزمنة مختلفة، وقد ظهر الخطأ فيه كل مرة، ثم يعاد إلى تطبيقها من جديد.

٢. وفئة أخرى من أهل الأهواء، فإنه كلما أراد أحدهم أن يستحدث هوى ويرفع راية ضلال ليجتذب فريقاً من البسطاء والسذج إختار جملة من متشابهات هذه الروايات وضعافها وتكلف في تطبيقها على نفسه وحركته، ليمنّي الناس بالأماني الباطلة، ويغرّرهم بالدعاوي الباطلة فيوقع في قلبهم الشبهة، وقد قال أمير المؤمنين (ع): (فاحذروا الشبهة واشتمالها على لبستها، فإن الفتنة طالما أغدقت جلابيبها وأعشت الأبصار ظلمتها)، وقال:(ع): (إن الفتن إذا أقبلت شبّهت وإذا أدبرت نبّهت، ينكرن مقبلات ويعرفن مدبرات). نسأل الله تعالى أن يقي جميع المؤمنين شرّ الفتن المظلمة والأهواء الباطلة ويوفقهم لحسن الانتظار لظهور الإمام (ع). وقد ورد في الحديث الشريف (من مات منتظرا لأمرنا كان كمن كان مع قائمنا (ع)) والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لى مدعي الوكالات الخاصة

سماحة آية الله العظمى المرجع الديني الكبير الشيخ بشير النجفي (دام ظله)

يجب أن نعلم أن الحجة المنتظر (ع)، أرواحنا لمقدمه الفداء، قد بيّن على لسان نوابه. خصوصا الرابع أبي الحسن علي بن محمد السمري . وكذلك آبائه الأئمة الطاهرين خصوصياته ومشخصاته، وكذلك حددت على ألسنتهم الآيات والعلائم الحتمية التي يعقبها ظهوره وخروجه من حجاب الغيبة، ولم يتحقق شيء منها إلى الآن، وقد انقطعت السفارة الخاصة والمباشرة بينه (ع) وبين الشيعة، بموت السفير الرابع، فكل من يدعي السفارة فهو كذاب مفتر على لسانه (ع)، وكل من يدعي أنه الإمام المنتظر والخارج قبل تحقق العلائم ولا يمتلك مشخصاته ودلائله فهو في حكم المرتد، لأنه يبتدع الدين، فعلى المؤمنين الانتباه فلا تفترسهم الذئاب وتستضلهم الشياطين، فاعلموا أنه من وراء هؤلاء الضالين المضلين طغاة العالم يمدونهم في طغيانهم يعمهون.

اللهم إنا نشكو إليك فقد نبينا (ص) وغيبة إمامنا وكثرة عدونا وقلة عددنا وشدة الفتن بنا وتظاهر الزمان علينا، اللهم فصل على محمد وآله وأعنّا على ذلك بفتح تعجله وبضرٍّ تكشفه ونصر تعزه وسلطان حق تظهره، ورحمة منك تجللناها وعافية منك تلبسناها، برحمتك يا أرحم الراحمين.

سماحة المرجع الكبير آية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم (دام ظله)

كل دعوى لا تستند إلى دليل فلا تقبل من مدعيها حتى لو كان الادعاء أمراً لا أهمية له فكيف بمثل هذه الدعاوى الخطيرة التي تكون سبباً للضلال والفرقة. ولتوضيح الصورة نذكر الأمور التالية:

الأول: إن مدعي رؤية الإمام الحجة "وأخذ المعلومات عنه لإيصالها إلى الناس مجترئ على الله وعلى رسوله وأوليائه ورادٌ لما أعلنه (ع) في توقيعه الذي رواه أصحابنا في كتبهم واعتمدوا عليه وأذعنوا له وهو ما كتبه الإمام المنتظر إلى النائب الرابع علي بن محمد السمري (رح) وهو: (بسم الله الرحمن الرحيم. يا علي بن محمد السمري أعظم الله أجر إخوانك فيك فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك فقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً وسيأتي شيعتي من يدعي المشاهدة ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كاذب مفتر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم). وإن من شواهد صدق هذا التوقيع ما حدث من ادعاءات كاذبة منذ الغيبة والى يومنا هذا حيث إن ذلك من إخبارات الغيب التي صدقتها الأيام، وبعد كل هذا فكل مدع للسفارة أو الوصاية كذاب ومفتر على الله وأوليائه.

الثاني: إن دعوى الإمامة لا تقل أهمية وخطورة على الدين من دعوة النبوة حيث إنها تفرض على الآخرين الخضوع والطاعة ولا يمكن أن تكون صادقة إلا ببرهان ساطع لا يقبل الشك والإنكار (لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ) وقد أذعن أولياء آل محمد وشيعتهم للأئمة (ع) اعتماداً على النص القطعي أو المعجزة والكرامة الإلهية ولربما اجتمعا في أحيان كثيرة ولابد أن يحصل ذلك في حق الإمام المنتظر (ع) عند ظهوره حيث سيقترن ذلك بمعلومات قطعية ومعاجز وكرامات جلية لا تقبل التأويل أو الإنكار، فعلى كل من تطرق سمعه مثل هذه الادعاءات الغيبية الحذر والتثبت وعدم التسامح والتساهل فإن ذلك يجر إلى الوبال وعظيم النكال. ونصيحتنا للباحثين في علائم الظهور الابتعاد عن الظنون والاحتمالات والتخرص فإن ذلك يؤدي إلى خلق جوٍ نفسي لرواج الادعاءات الكاذبة ولربما يتحمل هؤلاء جزءا من المسؤولية من حيث لا يعلمون. وعلى المؤمنين كافة أن يكونوا على يقين من نصر الله سبحانه وتعالى وتأييده لهذه الثلة المؤمنة من أتباع آل محمد (ص) ماداموا متمسكين بنهجهم وسائرين على هديهم في الاعتماد على من اجتمعت فيه شروط التقليد المعروفة وخاصة صفتي العلم والتقوى، فإن هذا المنهج هو المنهج الأصيل الذي بناه أهل البيت (ع) جيلاً بعد جيل، وإن من أوضح صوره وأجلى مظاهره التوقيع الشريف المروي عن الإمام المنتظر: (وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله). ومن الله التوفيق وعليه نتوكل، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

سماحة آية الله العظمى المرجع الديني الكبير الشيخ اسحاق الفياض (دام ظله)

لا يخفى على المؤمنين أيدهم الله تعالى أن السفارة والنيابة الخاصة عن الإمام الحجة (ع) قد انقطعت بموت السفير الرابع علي بن محمد السمري (رض) وبدأت الغيبة الكبرى فمن ادعى السفارة والنيابة الخاصة فيها فهو مفتر كذاب وعلى الناس أن يكذبوه، وكذا ينبغي عليهم تكذيب من يدعي انه اليماني أو الخراساني أو صاحب النفس الزكية، فإنّ تلك الشخصيات المباركة لا تظهر إلاّ بعد الصيحة. ومنه يظهر بطلان دعوى مقام الإمامة وانه الإمام (ع) ضرورة أن الإمام (ع) لا يظهر إلا بعد الصيحة والخسف في البيداء وخروج اليماني والسفياني والخراساني وقتل النفس الزكية بين الركن والمقام. وبدورنا ننصح المؤمنين وفقهم الله تعالى بأخذ العقائد الصحيحة من المراجع العظام الأمناء على حلال الله وحرامه وعدم الإعتناء بتلك الدعاوى الباطلة، فإنّ عدم الاعتناء بها وإهمالها سبب لإجهاضها إن شاء الله تعالى وفقكم الله لخدمة الدين ونفع المؤمنين.

(السفارة، والوكالة، والنيابة) للإمام المهدي عليه السلام

الشيخ مشتاق الزيدي

السفير في اللغة بالفتح الرسول والتابع والمصلح بين القوم، وكذا السفارة والجمع السفراء.

وقيل: السفير: الرسول والمصلح بين القوم. والجمع سفراء، وقد سفر بينهم يسفر سفرا وسفارة أصلح، وفي حديث علي (ع) أنه قال لعثمان: إن الناس قد أستسفروني بينك وبينهم.

أي جعلوني سفيراً. وهو الرسول المصلح بين القوم. يقال سفرت بين القوم. إذا سعيت بينهم في الإصلاح. وقيل: السفير مأخوذ من السفر بمعنى كشف الغطاء، ومنه يطلق السفير على المصلح بين القوم؛ لأنه يستكشف ما في قلب كل من الطرفين ليصلح بينهم. ويطلق أيضا على الرسول؛ لأنه يظهر ما أمر به، والذي يظهر من إمعان النظر أن إطلاقه على الرسول والرسول المصلح إنما هو لكشفه الغطاء عن حقيقة ما بين الطرفين.

السفير والسفارة في المصطلح الكلامي

السفير: من نص عليه توقيع من الإمام (ع)، ليكون الواسطة بين الإمام وشيعته بمعنى أن الإمام ينص على شخص معين يقول هذا وكيلي وقوله قولي،وينقل عن الإمام مباشرة. وهم من: (محمد بن عثمان بن سعيد العمري إلى... أبي الحسن علي بن محمد السمري) ولم يقم أحد بعد السفير الرابع وذلك بنص من قبل صاحب الأمر (ع) قال الطبرسي (وأما الأبواب المرضيون والسفراء المدوحون في زمان الغيبة: فأولهم الشيخ الموثوق به أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري، نصبه أولا أبو الحسن علي بن محمد العسكري ثم ابنه أبو محمد الحسن (ع) فتولى القيام بأمورهما حال حياتهما، ثم بعد ذلك قام بأمر صاحب الزمان (ع) وكانت توقيعاته وجواب المسائل تخرج على يديه، فلما مضى لسبيله قام ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان مقامه وناب منابه في جميع ذلك. فلما مضى هو قام بذلك أبو القاسم حسين بن روح من بني نوبخت. فلما مضى قام مقامه أبو الحسن علي بن محمد السمري. ولم يقم أحد منهم بذلك إلا بنص عليه من قبل صاحب الأمر (ع)، ونصب صاحبه الذي تقدم عليه، ولم تقبل الشيعة قولهم إلا بعد ظهور آية معجزة تظهر على يد كل واحد منهم من قبل صاحب الأمر (ع) تدل على صدق مقالتهم وصحة بابيتهم. فلما حان سفر أبي الحسن السمري من الدنيا وقرب أجله قيل له: إلى من توصي؟ فأخرج إليهم توقيعا نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم يا علي بن محمد السمري أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام، فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جورا. وسيأتي إلى شيعتي من يدعي المشاهدة، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذابٌ مُفتر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. فنسخوا هذا التوقيع وخرجوا فلما كان اليوم السادس عادوا إليه وهو يجود بنفسه. فقال له بعض الناس: من وصيك من بعدك؟ فقال: لله أمر هو بالغه، وقضى، فهذا آخر كلام سمع منه.

في معاني الوكالة والوكيل (لغة واصطلاحا).

الوكالة لغة: بالفتح هو الحفظ والاعتماد. وقال ابن منظور: الوكالة ووكيل الرجل: الذي يقوم بأمره، سمي وكيلا لان موكله قد وكل إليه القيام بأمره فهو موكول إليه الأمر.

والوكيل على هذا القول فعيل بمعنى مفعول. (اللهم لاتكلنا إلى أنفسنا). وفي الدعاء (اللهم لا تكلني إلى نفسي طرفة عين فاهلك). وفي الحديث (من توكل بما بين لحييه ورجليه توكلت له بالجنة)، قيل بمعنى توكل. وعرفه المشكيني: الوكالة: فتحا وكسرا في اللغة اسم من التوكيل بمعنى تفويض الأمر إلى الغير وتسليمه له، ووكل يكل وأوكل يوكل ووكل يوكل، بمعنى الإيكال والتفويض، وفي المفردات: التوكيل أن تعتمد على غيرك وتجعله نائبا عنك، والوكيل فعيل، بمعنى المفعول. انتهى وحقيقة الوكالة تنزيل شخص منزلة آخر، ويترتب عليه تنزيل العمل الصادر منه منزلة عمله.

الوكالة اصطلاحا

الوكالة:- تفويض التصرف في أمر شرعي إلى غيره، أي إقامة غيره مقام نفسه في التصرف ممن يملك التصرف.

الفروق بين الوكيل والسفير

أوّل: أن السفير يواجه الإمام المهدي (ع) مباشرة ويعرفه شخصيا ويأخذ التوقيعات منه والبيانات.على حين أن الوكلاء ليسوا كذلك بل يكون اتصالهم بالمهدي (ع) عن طريق سفرائه، ليكونوا همزة الوصل بينهم وبين قواعدهم الشعبية.

ثانيا: أن مسؤولية السفير في الحفاظ على إخوانه في الدين وقواعده الشعبية عامة وشاملة.على حين نرى مسؤولية الوكيل خاصة بمنطقته على ما سنسمع تفاصيله.

ثالثا: أن السفير مصطلح لم يكن شائعا ومألوفا في زمن الأئمة (ع) بخلاف الوكيل فإن الأئمة كانوا يوكلون بعض أصحابهم لشراء العبيد والجواري ونحوها وكذا في تبليغ بعض المسائل و إيصال الأموال إلى شيعتهم.

رابعا: أن السفير لا يكون إلا في الأمور الخطيرة (العظيمة) كما في سفارة مسلم ابن عقيل (ع) والسفراء الأربعة، بخلاف الوكيل فإنه يوكل في الأمور والمسائل اليسيرة كالشراء ونحوه. ومن هنا تعلم عظمة المعارف التي يحملها جبرائيل (ع) لأنه سمي السفير بين الله وأنبيائه.

خامسا: الوكيل قد يكون له ارتباط مباشر بالإمام وقد يكون بالوساطة، والسفير له ارتباط مباشر.

سادسا: مجرد توكيل بعض المعصومين لرجل لا يثبت عدالة ذلك الرجل ما لم يكن للوكالة جهة مشروطة بها، بل لا تدل بمجردها على شيء،اللهم إلا أن تكون الوكالة على جهة معتد بها أي بالعدالة، بخلاف السفارة فإنه بنفسه حاكية عن التوثيق والعدالة.

في معاني النيابة والنائب(لغة واصطلاحا).

النيابة لغة : الاستنابة، مصدر استناب، بمعنى: أناب، و هو من ناب. يقال: ناب عنه فلان في الأمر: إذا قام مقامه والنيابة (ناب فلان عني قام مقامي وناب الوكيل عني في كذا ينوب نيابة فهو نائب)، ومثله في تاج العروس.

و ٍ وأما تانائب اصطلاحا : فهو من ينوب يقال ناب فلان في الأمر عن زيد أي قام فيه مقامه فهو نائب والأمر منوب فيه وزيد منوب عنه. يقول الشيخ الأنصاري وحقيقة النيابة: تنزيل الفاعل نفسه منزلة شخص آخر فيما يفعله.

ومن هنا عرف الفقهاء الوكالة بالنيابة أو الاستنابة والغالب في استعمال النيابة هو فيما كان مورد النيابة محدودا مقيدا أي أن النائب ينوب عن المنوب عنه في متعلق محدود معين وأما إذا كان المورد غير محدود وذو شؤون عديدة فذلك على نحو من إعطاء الولاية من المنوب عنه إلى النائب فيقال ولاه أو نصبه واليا في كذا وإذ اتسعت الدائرة أكثر من ذلك فيقال استخلاف وقد جعل خليفة،وعلى أية حال في موارد النيابة والوكالة المتعلق يكون محدود ومعين.

الفرق بين النائب والسفير

كما عرفنا سابقا الفرق بين الوكيل والسفير لابد من التمييز بين السفير والنائب عن الإمام (ع) فالسفارة كما قرأنا توقيع من الإمام (ع)، بمعنى أن الإمام ينص على شخص معين يقول هذا وكيلي وقوله قولي، هذا المعنى انتهى بالنائب الرابع وهو السمري، أما في زماننا فيعد نائبا، قلنا النائب العام، المقصود بالعمومية هنا عمومية دليل التعيين، يعني دليل التعيين ما جاء باسم شخص، يقول فلان وكيلي، إنما جاء ببيان النوع، أعطى عنوانا عاما فقال: " وأما من كان من الفقهاء صائنا لنفسه حافظا لدينه مخالفا لهواه مطيعا لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه"، وإن كان هذا الكلام يروه الإمام العسكري (ع) عن الإمام الصادق (ع). وورد في التوقيع: "أما الحوادث الواقعة فارجعوا إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله"، هذا عنوان عام. فالمقصود بالنائب في زماننا هو عبارة عن الفقيه العادل الجامع للشرائط الذي يقوم مقام الإمام (ع) في تبليغ أحكام الدين وفي إدارة شؤون المسلمين وحفظ بيضة الإسلام. هذا هو المقدار المقصود، ولا يدعي هذا النائب (الفقيه) بأنه ينقل عن الإمام مباشرة، ولا يوجد عندنا نائب اليوم من النواب ولا فقيه من الفقهاء أو عالم من العلماء يقول أنا أنقل لكم قول الإمام مباشرة، أنا سمعت من الإمام مباشرة، وإنما نرى علماءنا يستندون إلى مصادر التشريع المتعارفة، مصادر الاستنباط، الكتاب والسنة والإجماع والعقل، ولو كان هناك رؤية للإمام (ع) مباشرة لاستغنى هذا النائب عن مراجعة بعض هذه المصادر. نعم ربما تطلق كلمة (النائب) ويراد منه السفير ولكن لابد من إضافة قيد الخاص (النائب الخاص) ومنشئ غير البدية هو التمييز بين النائب العام والنائب الخاص.

رؤى سماحة المرجع في القضية المهدوية

لما أن المؤامرات قد أخذت تحاك لتدخل في صلب الحاضن للفكر المهدوي لتستغل الحب الفطري من قبل عوام الناس لإمامنا المنتظر (عج) ولتنطوي عليها الخدع والأكاذيب من النيابات الخاصة لا بل أن تدعي الإمامة (نستجير بالله)، كانت وما زالت المرجعية في النجف الأشرف تتصدى بكل حزم وشدة لكل هذه الأكاذيب والألاعيب لتنتشل المؤمنين من هذا التيه، في هذا الملف سنجد الكلمة والفكرة والتوجيه المبارك من لدن سماحة آية الله العظمى المرجع الديني الكبير الشيخ بشير حسين النجفي (دام ظله)، إجابات وافية وشافية عن تلك الملفات الساخنة، ولتفتتح بعض النوافذ على النظرية المهدوية ويضع نقاط الصحة لكثير من الإشكاليات تجاه الجوهر البشري المُنتظر لمنقذه (عج)، وليتناول أهم ما يدور من الشبهات لدى الإنسان البسيط والمثقف في آن واحد، وليحل أهم ما يتناوله المغرضون أو السذج من عقد ولينطلق نحو أفق رحب يأخذ بالمؤمنين تجاه جادة الصواب وليعالج أهم الإشكاليات التي زرعتها الأيدي الحاقدة في نفوس البسطاء من العامة.

ثمة إشكالات ومبتليات لما حمل بين طياته المتواضعه من علاجات كبيرة لأهم مبتلايات واقع الفكر الإسلامي المعاصر، إذ شملت هذه الإشكاليات جميع الطبقات المتواضعة والمثقفة منها، فكانت علاجات الواقع المثقف إجابات وحلول لإشكاليات لا نغالي إن قلنا أن بعضها مستحكم البقاء مع أنها لبنات مفكرة المثقف.

وأخرى تعالج ما أستُغل في بساطة وسذاجة الطبقة المتواضعة، فكان بحق هو حل مشاكل مهمة قد أخذت حيزاً كبيراً في واقع المجتمع العراقي البسيط، بل واستمرت هذه المشاكل العالقة لتُحدث خرقاً دينياً وأمنياً ووطنياً في واقع العراق المعاشي، مستغلة هذه الأجندات الخبيثة تلك البساطة لتذهب بها صوب مآربها الدنيئة، ولتحرك هالة التدين العميقة في نفوس العراقيين تجاه طريق غير واضح المعالم.

إلا أن واقع العراق ومن حُسن حظه أن حظي بمثل النجف الأشرف، ومراجع الدين العظام (دام ظلهم)، فكانت ومازالت هذه الالتفات الكريمة لتوجيه كل الطبقات الاجتماعية.

بقلم رئيس التحرير

المهدي (عج) ونبي الله عيسى (ع) وحدة هدف

دعم موقف الإمام المنتظر بعيسى بن مريم وقطعاً للمعاذير ودحضاً للأباطيل، تأكيداً على وحدة الدين من لدن آدم إلى ظهور الإمام المنتظر

ليس من العجيب أن يربط الباري عز وجل بين الأديان السماوية، فجميعها له عز اسمه، وليس من الغريب أن يكون آخر وصي لآخر نبي من أنبياء الله (عليهم السلام) مع روح الله عيسى بن مريم (ع)، فأن يقف أصحاب أكبر ديانتين على وجه الأرض إنما هو لتوحيد صف البشرية جميعاً تحت راية الإمام المنتظر (عج)، فهي راية رسول الله (ص) وهي أشرف وأعظم وأنبل ما وجد في الأرض منذ الخليقة، من هنا كان ولا بد أن نقف وقفه تأمل مع تفسير سماحة المرجع (دام ظله) لنتأمل هذا السر لينكشف بفضله (دام ظله) ما خفي عنها في حركة الإمام (عجل الله تعالى فرجه الشريف):

قد جرت السنة الإلهية أن يبعث الله تعالى مع الهداة من كبار الأنبياء والمرسلين من يصدقهم ويكون عوناً لهم بأمر مه عز وجل على تحمل المسؤوليات وقد أعان تعالى موسى بأخيه هارون استجابة لدعائه (وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي ❖ هارُونَ أَخِي ❖ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ❖ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي)، وكذلك كان دعاء الرسول الأعظم (ص) فأعانه الله سبحانه بأبي طالب (ع) أولاً في أول البعثة وبابن عمه علي ابن أبي طالب (ع)، وأعان الله إبراهيم بنبيه لوط، وهكذا كثيرٌ من الأنبياء والرسل..

فلا بأس في أن يكون قد ادخر الله عيسى بن مريم (ع) لأداء هذه المهمة الصعبة المستصعبة، كما أن وجود عيسى بن مريم واقتدائه في الصلاة؛ حجة على من يدعي أنه على دين عيسى ليلتزم بإتباع حفيد الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن أبرز ثماره دعم موقف الإمام المنتظر (عج) بعيسى بن مريم (ع) وقطعاً للمعاذير ودحضاً للأباطيل، وتأكيداً على وحدة الدين من لدن آدم إلى ظهور الإمام المنتظر (عج) وتأكيداً وتفسيراً لقوله سبحانه: (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ ديناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ)، وفي اقتداء عيسى بن مريم وانضوائه تحت لوائه تأكيد على أشرفية شريعة الرسول الأعظم وأكمليتها وردع لمن يعتقد ببنوة عيسى لله سبحانه (نستجير بالله)، وإثباتٌ لعبوديته ليكون تفسيراً عملياً لقوله سبحانه: ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْداً لِلّٰهِ﴾، وفوق كل ذلك دخول عيسى بن مريم (ع) في جيش الإمام (عج) وأنصاره بيان لعظمته، فإن عظمة الجند يكشف عن عظمة القائد وشرف الرعية ويكشف عن شرف السلطان، هذه بعض ما يمكن عده من المعطيات لهذه الظاهرة الشريفة ظاهرة صلاة عيسى (ع) خلف المهدي (عج).

مفهوم الانتظار (سلباً وإيجاباً)

الانتظار من التنّظر وهو توقع الشيء والانتظار المأمور به في المقام، هو توقع دولة الحق على يدي الموعود والمؤمل من لدن آدم وإلى زماننا هذا، والمستفاد من الروايات أن دولة الحق موعودة وعد بها الله سبحانه عباده الصالحين وأنه يأتي يوم يحكم الحق تحت راية السلطان العادل في البسيطة كلها قال الله سبحانه: (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ❖ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ).

وَالذيَ ينبغي أن يَلتفتَ إَليه في هَذا الشأنَ ضمن هذه العُجالةَ أمور منها:

الأمر الأوّل: إن الانتظار واجب بحكم العقل والشرع، أما العقل فلما نعلم من طبيعة البشر أنه لا يندفع إلى فعل ولا ينبغي أن يندفع إلا إذا أحرز أنه يؤدي إلى ما يرغب فيه ويتمناه، وتوقع الوصول إلى البغية يدفعه إلى العمل، فالتوقع والانتظار لدولة الحق على يد الإمام المنتظر (عج) مقدمة أساسية ومنطلق فكري وعملي، نحو بذل الطاقة والجهد في سبيل الوصول إلى تلك البغية، وأما الشرع فقد ورد الأمر بالانتظار في كثير من الروايات فبلغ حد التواتر بل في بعضها أن الانتظار من أفضل الأعمال في عصر غاب عنه الحق عن البسيطة وأصبحت الأرض بيد الطغاة يلعبون بالصالحين وبمقدراتهم بل مقدرات الشعوب كلها حسب ما تشتهي نفوسهم وأهواؤهم فعن رسول الله (ص) ضمن حديث: (انتظار الفرج عبادة)، وعن أمير المؤمنين (ع)؛ قد سأله رجل عن أحب الأعمال إلى الله سبحانه قال: «انتظار الفرج» وعن علي بن الحسين (ع) إن أهل زمان غيبة (الإمام المنتظر (عج)) القائلون بإمامته المنتظرون لظهوره أفضل أهل كل زمان لأن الله تعالى ذكره أعطاهم من العقول والإفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول (ص) بالسيف أولئك المخلصون حقا وشيعتنا صدقا والدعاة إلى دين الله سرا وجهرا، وقال (ع): انتظار الفرج من أعظم الفرج، وفي رواية عن الإمام علي (ع): «انتظروا الفرج ولا تيأسوا من رَوْح الله، وإن أحب الأعمال إلى الله (عز وجل) انتظار الفرج»، وعن أبي جعفر (ع) عن جَده رسول الله أنه قال: «اللهم لقني إخواني» مرتين، فقال من حوله من أصحابه: أما نحن إخوانك يا رسول الله؟ فقال: لا، إنكم أصحابي وإخواني قوم في آخر الزمان آمنوا بي ولم يروني لقد عَرَّفنيهم الله بأسمائهم وأسماء آبائهم. وعنه (ع) عن جده رسول الله (ص) أفضل العبادة انتظار الفرج، وعن الإمام الصادق (ص) أنه قال: «من مات على هذا الأمر مُنتظرا له هو بمنزلة من كان مع الإمام القائم في فسطاطه ثم سكت هنيئة ثم قال: هو كمن كان مع رسول الله (ص)»، وعن الإمام موسى الكاظم (ع) عن آبائه عن رسول الله (ص): «أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج من الله عز وجل»، وعن الإمام الرضا سلام الله عليه وقد سئل عن شيء من الفرج فقال: «أليس انتظار الفرج من الفرَج» وقد وردت أكثر من سبعين رواية تدل على وجوب الانتظار.

الأمر الثاني: إن الانتظار لشيء مهم كما يدفع الإنسان إلى التهيؤ والإعداد والاستعداد لما يتوقعه وينتظره، كذلك يقض مضجع العدو المعاند للحق، وقد ذكر في التاريخ كيف كان الطغاة يخافون وجود الإمام المنتظر وولادته على غرار خوف فرعون من ولادة موسى حتى ذبح ما لا يعلم عدده من الأطفال ليحول دون ولادة موسى (ع) ولكن الله بالغ أمره، وقد سعى بنو العباس ومن قبلهم بنو أمية لقطع نسل الرسول (ص) وذرية علي طمعا في الدنيا وحذرا من مجيء دولة الحق، وكانت أيام الغيبة الصغرى وما تلتها من الأيام موحشة ومربكة لبني العباس فكانوا يبحثون عن الإمام المنتظر (عج) وعن وكلائه وعمن يدل عليه بحث الخرزة، فكانوا يقتلون كل من يسمعون منه كلمة تدل على إيمانه بالغائب، فبقاء العدو في قلق واضطراب وفقد الطمأنينة وتخبط من الفوائد المهمة المترتبة على الانتظار.

الأمر الثالث: لا شك في أن إقامة دولة الحق على أنقاض نظم الفساد والجور وإقامة صرح العدل بعد هدم قصور الجور والطغيان، يتوقف على الإعداد النفسي، فلو حصلت تلك الدولة بدون الإعداد النفسي الكامل وإصلاح العقول التي شوشت وانحرفت عن نهج التفكير السليم، وأصبحت ترى في كثير من الأحيان الباطل حقا والحق باطلا، وكذلك الأجسام التي تعودت على حب الدنيا، والعيون التي تأثرت وتشتت بمباهج الدنيا الدنية، لأصبح مصير تلك الدولة مصير سلطة علي بن أبي طالب (ع) والإمام الحسن (ع) فإن الأسباب الطبيعية لم تكن مواتية، فالنفوس لم تكن مستعدة لدولة الحق والظلمة التي سيطرت عليهم بعد وفاة رسول الله ومحو ملامح السلطة العادلة عن النفوس واختفاء جل القلوب الطيبة في تلك المدة التي جاوزت ثلاثا وعشرين سنة، والظروف التي نعيشها تشبه تلك فلابد من إصلاح الأنفس، بزرع حب الدين وحب العدل والإنصاف وكره الظلم والفساد إعدادا للنفوس لتقبل الدولة الإسلامية.

الأمر الرابع: يجب إعداد الظروف الخارجية لنشر الحق وإعداد الأنصار للدين ونشر الوعي بين المسلمين أولا، وبين غيرهم جلبا للنفوس الصالحة للهداية ثانيا، فان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم الواجبات الشرعية والعقلية والاجتماعية فما لم يكن هناك أنصار بعدد واف لنصرة الحق، وما لم يكن هناك وعي كاف لاحتواء الحق، وما لم يكن هناك ما ينبغي تهيأته لاستقبال دولة الحق، لم يكن وجه لبدء إقامة تلك الدولة والاستعجال في مثل هذه الأمور، بالتأكيد يأتي بنتائج وخيمة ويفوت من ذلك أعظم المقاصد.

الأمر الخامس: يجب إتمام الحجة على كل مناوئ للحق ومعاند له، لان دولة الحق سوف تحاسبهم، فلا ينفع الانصياع للحق حين إقامة العدل ووقت المحاسبة وإنزال العقوبة على كل ظالم غاشم وغاصب ومفسد، وإلى هذا المعنى أشير في عدة آيات قرآنية ففي سورة الأنعام: (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ) آية ١٨٥، وفي سورة الأعراف آية ٧١ إشارة إلى ذلك وإلى الحجج الواهية لدى أهل الباطل يستندون إليها في مناوئة الحق قال: (قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ)، وفي سورة يونس إشارة إلى استعجال أهل الباطل بما لا يؤمنون به سخرية واستهزاءا وتمردا واستخفافا: (وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ)، وإلى هذا المعنى يشير قوله تعالى في سورة يونس آية ١٠٢: (فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ)، وفي سورة هود: (اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ ❖ وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ)، وفيها تحذير واضح للمعاندين لئلا تهدأ نفوسهم ولا تهنأ معيشتهم بما نالوا بالظلم من حقوق المظلومين، وبعث الأمل في نفوس المحرومين بالبشارة لهم بالانتقام من الظالمين.

إن الانتظار يشتمل على أمل للصالحين وحثهم على التمسك بالطريقة المثلى، ويحتوي على تحذير للظالمين، وبث روح التضحية والفداء في نفوس المخلصين، والدعوة إلى الحق للضالين والهداية للمنحرفين وإلزام المؤمنين بالإعداد والاستعداد لذلك اليوم العظيم اليوم الذي يظهر فيه الله الحق ويزهق الباطل على يد الإمام المنتظر (عج).

ديناميكية الانتظار (فكر، رؤيا، موقف)

الانتظار بمفهومه العقلائي والشرعي لا يعني أبداً مجرد الترقب والإتكالية واللامبالاة بما يجري حولنا، فالركود والخضوع للواقع الفاسد القائم والمحيط بالنوع البشري عامة وبالمؤمنين المتمسكين أو الذين يرون أنفسهم متمسكين بالدين بخوع في غير محله وانخداع بمباهج الحياة الخلابة وتسويف في الواجب المنهي عن التسويف فيه وهي وسيلة العاجز أو المتعاجز والخاضع لرغبات النفس وشهواتها التي تجر دائما إلى هاوية الملذات الموهومة العاجلة ويصبح الإنسان في أحضان الكسل ويؤدي به إلى رقيّة أهوائه بل إلى رقية أهواء كل ظالم وطاغ، ويصبح عبدا للشيطانِ وقد نهى الله سبحانه وتعالى عنه بقوله: ﴿لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾، بل الانتظار بمفهومه الحركي الذي أشارت إليه الرواياتِ، يعني أن يكون الإنسان دائما منشغلا في إعداد نفسه أولاً وإعداد من حوله من أفراد عائلته وأسرته وعشيرته وقومه معرجا إلى من بَعُدَ عنه، وذلك استعدادا لإشعال الثورة المهدوية حين تحل ساعة الصفر.

ويجب أن يعلم أن أول خطوة في هذا السبيل ـ الانتظار ـ تتمثل في إصلاح النفس الذي يمر بمراحل التخلية والتحلية ومرحلة الاتصال المباشر من خلال التصفية وإصلاح النفس لتتفتح عليه أبواب الرحمة الإلهية ويتمكن من تلقي الأوامر الصادرة من الإمام (عج)، حين تصدر ويصل الإنسان مرحلة من الاندماج الروحي مع الحب والطاعة والإخلاص بأن تصبح أنفاسه بل كل حركاته وسكناته بل حتى خلجات قلبه صعودا ونزول أنفاسه طوع إرادة الشرع المقدس، ويصبح مؤمنا حقا خاليا من الملكات الرذيلة: الحسد والجبن والبخل والميل إلى الشهوات في غير الإطار الشرعي، فديناميكية العمل تنطلق من نفس الإنسان الحركي، حتى يصبح في حالة لا يخضع معها إلا لله ولا يحب إلا ما يحبه الله ولا يكره إلا ما يبغضه الله أو يسخطه، ليكون مثالا لعائلته وأسرته ولكل من يحيط به ويكون بكل موقف من مواقفه داعية لمبدأ المهدوية، ويكون بعمله قبل قوله وبسلوكه قبل لسانه داعية للحق ويصبح واقعه يمثل واقع سلمان وأبي ذر وعمار بن ياسر، حيث كان كل عملهم إعداد الأرضية الصالحة لتقبل سلطة علي ابن أبي طالب (ع) حينما فقدها سلام الله عليه نتيجة تآزر من غرته الدنيا وباع حظه من الآخرة بالأرذل الأدنى في مرحلة، وآثر صغاية من صغى لضغنه وميل من مال لصهره مع هن وهن كما وصفه الأمير (ع) في مرحلة أخرى، فكان عمل هذه النخبة صياغة أنفسهم في القالب الإسلامي صياغة واقعية لا يخرم عملهم وسلوكهم ما رسم لهم الشرع المقدس، وفي المرحلة التالية إيصال كلمة الحق إلى كل من يمكن إيصالها إليه وإتمام الحجة على الكل وتنبيه من يمكن تنبهه وفضح الحكام الجائرين وإلفات الناس إلى همجيتهم وابتعادهم عن جادة الصواب، وإطلاع الناس على عمق المصيبة التي هم فيها، فيجب أن يكون المؤمن في زمن الغيبة في مرحلة الانتظار مثالا لأولئك الأبطال الذين رسموا الطريق للثائرين بأحرف من نور ولونوها بل زينوها بدموعهم على الواقع المرير، وبدمائهم الزاكية أشعلوا السرج لينيروا الدرب لكل من أراد الهداية ورغب في الحق.

وأما الأدعية التي وردت في المصادر المعتبرة والتي أمرنا بالالتزام بها في زمن الغيبة الكبرى وزمن الانتظار، فهي في الواقع لا تعني الركود والخضوع للواقع الفاسد، بل إنها تعني توثيق الروابط بين المؤمن وبين ربه، ليستمدّ منه تعالى العون على نفسه من جهة وعلى الآخرين من جهة أخرى وعلى الطغاة من جهة ثالثة ويستمد منه النور ليهتدي به إلى طريقه في ظلمات الظلم والطغيان والانحراف الخلقي والديني والإنساني، كما أن هذه الأدعية تشتمل على معان تومئ إلى ما عليه الواقع المنحرف الذي نعيشه في زمن الغيبة بل منذ اضطرار الإمام الحسن المجتبى (ع) إلى المهادنة مع ابن آكلة الأكباد، فهذه الأدعية تشتمل على التوعية وإنكار المنكر وفي النتيجة هي تحث وتدعو إلى العمل بما يؤدي إلى زوال هذا الفساد عن الأرضِ، فهذه الأدعية ليست طقوساً تقليدية تدعو إلى الركود والانصياع للواقع الفاسد . كما يتخيل . ولا ينخدع المؤمن بالتفسير الخاطئ الذي قد تنزلق إليه الأفهام للروايات التي تدل على الابتعاد عن الفتن ومثيريها مثل: كن في الفتنة كابن اللبون إلى.. آخره، أو: الزم بيتك حتى تسمع الصيحة إلى آخر ما يدل على هذه المعاني، فإنها تعني كما يظهر بالتأمل فيها ضرورة الأخذ بعين الاعتبار «في مقام العمل لخدمة الدين وإصلاح المجتمع» الظروف التي تحيط بالإنسان، فيكون تحرك كل عاقل بملاحظة تلك الظروف، كيلا يؤدي به العمل إلى الإفساد بدلا من الإصلاح، فان التحرك من كل شخص في كل ظرف من حيث المقتضيات والموانع والحاجات ضمن إطار يخصه ولا يعني أبدا الانصياع لما يريده الطغاة ويطلبه شياطين الإنس والجن.

ويجب أن يعلم أن أول خطوة في هذا السبيل ـ الانتظار ـ تتمثل في إصلاح النفس الذي يمر بمراحل التخلية والتحلية ومرحلة الاتصال المباشر من خلال التصفية وإصلاح النفس لتتفتح عليه أبواب الرحمة الإلهية ويتمكن من تلقي الأوامر الصادرة من الإمام (عج)

الترقب لعلائم ظهور الإمام (عج)

الاستعداد/ العزم/ الوعي

لم تكن البتة علائم ظهور الإمام المهدي (عج) دوال على حادثة ترقبية وحسب، أو أنها توقيتات ـ فهي مرفوضة ـ واستشعارات تحيل المرء المؤمن لمنتظر جامد وحسب، فثمة بعد عملي فكري يجند المؤمنين لبعد أيديولوجي راسماً مخططاً عظيماً لاستقبال مصلح للبشرية ككل، فبالتأكيد أن هناك عدة دواعي ومقتضيات لعلائم ظهور إمامنا صاحب الزمان (عج).

فيشير سماحة المرجع (دام ظله) في معرض قراءة لعلائم الظهور، والحكمة أو الفلسفة من الرواية الواردة إلينا في السنة الشريفة (لنبي الرحمة أو آل بيته الاطياب الأطهار) إلى أنها لم تكن مجرد علائم تخرج عن نطاق التفسير والتحليل الفكري والإعدادي للأمة، فثمة حراك يرسو بالمؤمنين ليستحصلوا منه عدة معانٍ، وهذا ما يعبر عنه (بالمقتضيات لعلائم الظهور)، من هنا صنف سماحة المرجع (دام ظله) الأبعاد الإعدادية للجانب الروائي إلى ثلاثة طوائف، وهي:

١ ـ إنها تدعو حين بروزها إلى إحراز الاستعداد بمرتبة أعلى في النفس لتلقي الواقع الجديد الذي يبتدئ من بدء مرحلة ظهور الحق، ومنطلق شرارة الثورة المهدوية الشاملة.

٢ ـ إنها تبعث النفوس على أمل بقرب ظهور الحق وهو يساعد على شد العزائم ورفع المعنويات في النفوس، التي ربما تكون مفتقرة إليه.

٣ ـ تبعث تلك العلامات على الوعي إلى حالة جديدة تتطلب التكليف العملي والواقع الجديد والإعداد اللازم للمرحلة القادمة التي تكون مختلفة عما نعيشه، كما انها إنذار لكل من استولت عليه الغفلة، ومن استهان بالواقع المهدوي جهلا منه بحقيقته، وتلك العلامات تساعد على مقاومة دواعي الخمول وبواعث الركود وقطع دابر اليأس الذي ربما يتسلل إلى النفوس من طول الانتظار وشدة ظلمة المحنة التي نعيشها، كما إنها تشير إلى دنو ساعة الصفر التي تعني الاستعداد والإعداد بأعلى مرتبة ولا تعني أبداً التكهنات التي يتشبث أو يتعلل بها الراغبون في الركود ويتسلى بها من يرغب في ظهور الحق طمعا في الراحة الدنيوية.

التوقيعات المقدسة (تحديات وظروف)

من خلال دراسة الواقع التأريخي الذي صاحب فترة غيبة الإمام المنتظر (عج) سنجد بلا شك ولا ريب؛ إنَّ التوقيعات تعتبر تحدياً من الإمام المنتظر ومن شيعته لأولئك الطغاة الذين عميت بصائرهم وفقدوا بصيرتهم بنخوة التجبر وحب الدنيا وعميت قلوبهم باللذة الفانية بل الخيالية التي يستشعرها كل سلطان جائر، فإنَّ هؤلاء رغم تجبرهم وجبروتهم وتوفّر الوسائل التي يستعين بها السلطان الواسع السلطنة ذو الهيبة السلطوية على البحث عما يريد ـ رغم كل ذلك ـ لم يتمكن أي من أولئك من الوصول إلى غبار مركبه (عج) ولم يمنع ذلك شيعتَه عن التمسك به وعن تناقل التوقيعات المروية عنه (سلام الله عليه)، فهم أمام غالب منصور مؤيد بروح القدس محفوظ بعناية الله تبارك وتعالى ومُحاط بحب شيعته المندفعين والمتسابقين إلى التفاني دونه (سلام الله عليه وأرواحنا لمقدمه الفداء)، وكيف لا يكون كذلك وهو الذي بيمنه رزق الورى وبوجوده ثبتت الأرض والسماء وهو بالنسبة إلى العالم كالقطب من الرحى.

وفي ضوء ما تبين نفهم أنه يمكن الاستفادة من التوقيعات الشريفة كدليل على الحكم الشرعي وضمن عملية الاستنباط الفقهي إذا توفّرت ـ فيما يتمسك به من التوقيعات على الحكم الشرعي ـ المقومات والمؤهلات المعتبرة، كما يمكن اتخاذه مؤيّداً لما دل على الحكم الشرعي من الأدلة الأخرى، كما يمكن إحراز الاعتبار من خلال عمل الفقهاء المشهورين استناداً إلى مبدأ التوثيق والجبر بالعمل واكتساب الوهن والضعف من الإعراض، ولكن المبدأ الأخير كالذي قبله مرفوض لدى أهل التحقيق في محله.

كما يتضح أنه يمكن الاستفادة من هذه التوقيعات في إسناد الجانب العقائدي لما نعلم من الأثر الجميل الناشئ من النظر في هذه التوقيعات متضامنا مع العقيدة والحب اللا متناهي الذي يحمله كل مؤمن تجاه هذا الإمام المظلوم أمل الحاضر والغائب ومحط نظر الشاهد والبعيد، بل هو محط أنظار كل الصالحين من لدن آدم إلى زمان حضوره وهو مضمر في كل ضمير طاهر، فكل من أحب الحق أحبه مقدار حبه له.

ومن الفوائد البارزة إن لم يكن من أبرزها أن هذه التوقيعات تجعل الناظر فيها والمفكر في معانيها والمترشف لرشحات فيضها يعيش في حالة خاصة يكون فيها مرتبطاً بالإمام ارتباطاً وثيقاً وربما يستشعر المؤمن المتأمل فيها أنه يعايش الإمام (سلام الله عليه) في غيبته فهو لديه غائب حاضر وحاضر غائب، وهذا المعنى يجعله يجسد الصفات الحميدة التي دعا الإمام إليها من خلال تلك التوقيعات وحث على الالتزام بها، فالتوقيعات تحفة نادرة في عصر الغيبة فهي ملجأ كل لاجئ ومستمسك كل متحير وهداية لكل مهتد، ومن هنا تجد علماءنا الأبرار المختصين بجمع الآثار اهتمّوا غاية الاهتمام بهذه التوقيعات.

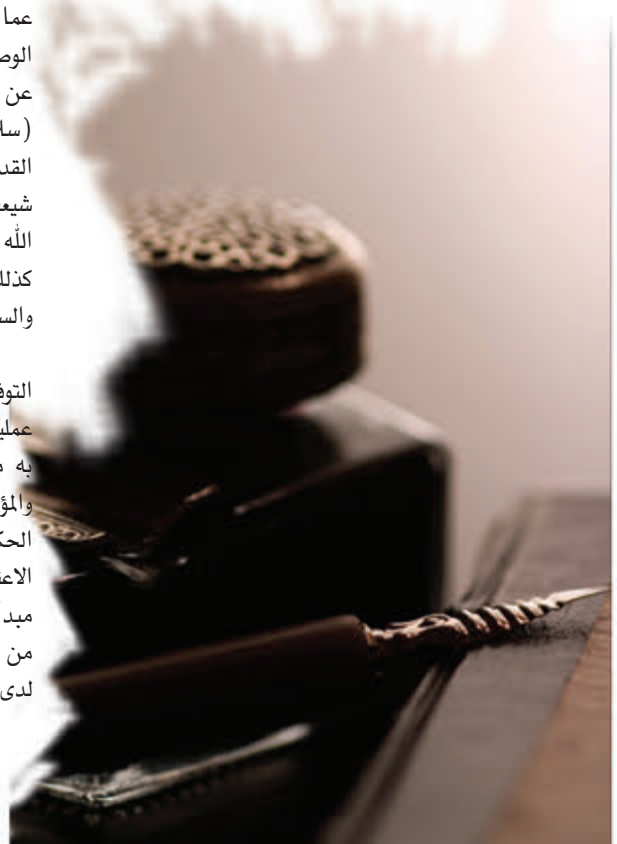

في رحاب دُعاء الندبة

دعاء الندبة تعايش مع الإمام ومواساة له ويدفع الإنسان إلى خلق الاستعداد وإلى الإعداد الروحي والاتصال الإيماني بالإمام (عج).

دعاء الندبة يمكن النظر فيه من عدة جوانب يبدو بعضها سلبياً في النظرة البدوية ولكنها مهمة حسب المقاييس العلمية التجريدية، فحينما ننظر فيه من جانب السند فنجد أن غير واحد من المحققين في هذا الميدان المتضلعين في علم الإسناد والأحاديث يرفضون التصديق بصحة هذا الدعاء غير أنهم لا يمنعون من قراءته كدعاء فحسب، فإن فقرات هذا الدعاء تربط العبد مع الله سبحانه، شأنه في ذلك شأن كل دعاء روي بسند معتبر أو غير معتبر أو ابتدعه الداعي حسبما يملي عليه غرضه من الدعاء وتدفعه الحاجة إليه، وأما المبدأ القائل بأنه لا ينظر ولا يهتم بإسناد الأدعية فإن قُصد به ما قلناه فهو ما يستدعيه العلم بالقواعد في باب الدعاء، وإن كان يعني التسامح في النسبة إلى من نسب إليه إنشاء الدعاء فلا يمكن تسليمه أبدا لتعارضه مع الموازين العلمية.

وفي ضوء ذلك تبين أن دعاء الندبة لا بأس بتلاوته والمناجاة مع الله سبحانه من خلاله وإبراز ما يحسه المكلف أثناء تلاوته لهذا الدعاء مع حضور قلبي وفكري تام بحيث تنطلق الجمل بما تحمل في طياتها من المعاني السامية من عمق ضميره، وتكون الفقرات صوت قلبه وخلجات فؤاده، يجعل المكلف يعيش مع الإمام في مأساة الغيبة التي ابتليت بها الأمة نتيجة انحرافها عن الطريق السليم وطغيانها من لدن مواجهة النبيّ (ص) من بعضهم بالتمرد والعصيان والنبي يعاني سكرات الموت بأن وجه إليه تهمة الهجر، وتلاها مؤتمر السقيفة وما ترتب عليه مما لا يعلم سلبياته وشموله إلا الله، فدعاء الندبة تعايش مع الإمام ومواساة له ويدفع الإنسان إلى خلق الاستعداد وإلى الإعداد الروحي والاتصال الإيماني بالإمام (عج)، فاعرف أيها المؤمن قيمة هذه المعاني وغيرها الكثير الذي يلمسها الداعي ويعجز القلم عن الإحاطة بها والكشف عنها ويقصر عن وصفها فهي تعرف باللمس الروحي والإحساس القلبي والتعايش مع الواقع فاقرأ الدعاء واندب ما ندب إليه فيه والله الموفق.

سُبل الارتباط بالإمام الحجة (عج)

لكي نكون أمة وسطاً، ولكي نذوب في نفس الوقت في إمامنا الحجة (أرواحنا لمقدمه الشريف الفداء) لابد، أن نأخذ من كلمات وتوجيهات مراجعنا وعلمائنا الربانيين سبلنا للوصول بتعاليمهم وتوجيهاتهم إلى ما يُريده الإمام منا، وبالتالي ما يريده الباري عز وجل أن نكون عليه، فهذا الارتباط ربما نعجز عن تفسيره وكنهه، من هنا نجد أن سماحة المرجع (دام ظله) قد بين لنا الطريق وعبده وسهل لنا الصعاب وذللها، لكي نعرف طريق الحق بكل يسر، فكانت هذه الكلمات النورانية:

إن الارتباط بالإمام المهدي (عج) ممكن بل مطلوب شرعاً إذ هو إمام زماننا ونحشر يوم القيامة في قيادته لقوله سبحانه: (يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ) ونحن نعيش تحت رعايته وسلمنا الله تعالى ويسلم سائر المؤمنين ببركته ودعائه بل بيمنه رزق الورى وبجوده ثبتت الأرض والسماء، وعن رسول الله (ص) أن أهل بيتي أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، ولكن ينبغي أن يعلم أن فقدان الارتباط بالإمام لا ينبغي أن يعزى إلى انقطاع الفيض منه وانصراف عطفه عنا فإن ذلك يعاب على الكريم بل هو كآبائه الطاهرين مصدر كل خير ومنبع كل رحمة وإنما ينشأ القصور أو التقصير فينا نحن، فإنا نجد أن سيد الشهداء (ع) صرف بعضهم عن الخروج معه إلى القتال، ودعا آخرين إلى الالتحاق به ويفسر ذلك باختلاف مراتب الأشخاص وتفاوت الصلاحيات الذاتية المكتسبة والموهوبة.

ومن هذا المنطلق يجب على كل مكلف إعداد نفسه وإصلاحها ليستعد لقبول الفيوض الربانية ويطهر عيونه لتكتحل بالنظر إلى الغرة الحميدة والطلعة الرشيدة، وينبغي أن نعلم أن أول الأوائل في هذا السبيل ترسيخ العقيدة بالمبادئ الإسلامية وضروريات الدين الحنيف ثم ترويض النفس بالأخلاق الحسنة بالابتعاد عن المعاصي والسعي إلى خلع الملكات الرذيلة والاستعانة بالمرشدين العلماء الأبرار ولو من خلال مؤلفاتهم وتزيين النفس بالمستحبات واللجوء إلى الله تعالى بكل كيانه ليعينه على نفسه ويطلب منه الثقة به تعالى ويستجديه التوكل عليه ويستفيضه العون والهداية والقوة والتسديد في السلوك إليه، وقد ورد في غير واحدة من الروايات أن ولاية أهل البيت لا تدرك إلا بالتقوى والجهاد مع النفس، وقد ورد أن شيعتهم هم المتقون نرجوه سبحانه أن يعيننا على أنفسنا ويهب لنا الثقة به ويجود علينا بالتوكل عليه وبالمغفرة عما سلف والعون على ما بقي.

يجب على كل مكلف إعداد نفسه وإصلاحها ليستعد لقبول الفيوض الربانية ويطهر عيونه لتكتحل بالنظر إلى الغرة الحميدة والطلعة الرشيدة. وينبغي أن نعلم أن أول الأوائل في هذا السبيل ترسيخ العقيدة بالمبادئ الإسلامية وضروريات الدين الحنيف

التعامل السندي مع روايات الظهور

سند الرواية التاريخية

ربما يتخيل البعض أن الروايات التي تتعلق بالتاريخ سواء كانت تتحدث عما مضى من الحوادث أو تحكي عما في المستقبل القريب والبعيد، لا ينبغي الاهتمام بسندها ما لم تتضمن حكما شرعيا ويكتفي بورودها في الكتب المعتبرة، وعلى ألسنة من سبق وفحص ومحصّ الأخبار والأحاديث، فمثلا يكتفي بوجود الرواية في الكافي ونحوه من المصادر المعتبرة لدى أهل التحقيق والتمحيص، إلا أن هذا المبدأ لا نرتضيه، لأن الرواية مهما كان مضمونها فهي تشتمل على نسبة فعل إلى شخص ما أو تصفه بوصف ما ونحوها من الأمور التي لا يصح نسبتها إلى أحد، ما لم يكن هناك مسوغ ومبرر وينحصر في وثاقة الخبر أو وثاقة الراوي، نعم ربما يكون كثرة الروايات في شأن قضية معينة توجب الاطمئنان بحصولها في ظرفها وإن لم يمكن التأكد من الخصوصيات المرتبطة بها والمحيطة لها وذلك شيء آخر بعيد عن المبدأ الذي نتحدث عنه، وينبغي أن يُعلم أنه ربما يجد الباحث في كلمات بعض المحققين ما مغزاه عدم ضرورة التمحيص والبحث عن سند القضايا التاريخية، ولكن ذلك ليس منه التزاما بمضمون تلك الروايات، بل يعني في معظم الأحيان ما أشرنا إليه، أو أنه يعلم قصور الأيدي في العصور المتأخرة عن التأكد من صحة الأخبار التاريخية لانعدام العلم بالوسائط التي وصلت الأخبار إلينا عن طريقها.

التسامح في أدلة السنن لا يدخل في الرواية التاريخية

وهناك مبدأ آخر ـ قد يظهر الميل من البعض إليه ـ وهو أن الأخبار التاريخية ومنها روايات علامات الظهور تندرج في قاعدة التسامح في أدلة السنن، وهو خبط وخلط؛ لان قاعدة التسامح ـ مع الشك في ثبوتها، بل نفيناها في محله ـ مغزاها هو الالتزام بروايات من بلغ التي مفادها: أنه من بلغه عن رسول الله (ص) ثواب على عمل وعمل به رجاء ذلك الثواب الموعود، فاللهِ سبحانه يمنحه ذلك الثواب كرامة للنبيّ (ص) ورفقا بالعبد ومراعاة لعزمه على الطاعة ورغبته في الثواب الإلهي، وعمم بعضهم مفاد هذه الروايات لتشمل المكروهات أيضا، غير أن هذا المعنى كما ترى بعيد عن الروايات التاريخية، فإن تصديق الروايات والجزم بتلك القصص المروية غير داخل في مضمون تلك الروايات بل التصديق بقضية ما من القضايا التاريخية الماضوية أو المستقبلية يعني التصديق بما لم يثبت، وربما تصل الحال بالمصدق إلى حد الافتراء على أحد من المسلمين أو الطعن والنيل من بعضهم وأين هذا من ذاك.

موقع الرواية التاريخية لعلائم الظهور

الذي نتمكن أن نقوله في هذه العجالة؛ إن الأخبار المشتملة على العلامات صنفان:

ما يمكن إحرازه من مقومات الاعتبار والحجية فيه خصوصا ممن يرى كفاية وثاقة الراوي أو وثاقة الخبر بنحو العموم، ويكتفي بكل واحد منها، فالناظر الناقد البصير قد يتمكن من إحراز وثوق الخبر من القرائن المحيطة به أو التي اشتمل الخبر عليها أو القرائن البعيدة الموجودة في بعض الروايات المعتبرة، ومغزى هذا الاتجاه الالتزام بصنف واحد من هذين الصنفين، والذي يتم من الأخبار على هذا المقياس ويخرج سليماً من الخدشة بفسطاطٍ مستقيم قليل جدا، ولنا اتجاه آخر قد ننتهجه ونرجحه وهو يتمثل في النظر إلى مجموع روايات العلامات إنها بجملتها تتحدث (ولاسيما التي تتحدث عن العلائم الحتمية مثل الخسف في البيداء والصيحة بين السماء والأرض وبزوغ الشمس من المغرب وكسوف الشمس في وسط الشهر وخسوف القمر في أوله على خلاف الموازين الهندسية والجغرافيا الفلكية..)، إنها بجملتها تتحدث عن حدوث أمور غير طبيعية وعلى خلاف ما يقتضيه النظام الكوني القائم المعتاد والذي استأنست النفوس للتعايش معه منذ قرون جيلا بعد جيل، ومعلوم انه كما يصعب حسب الموازين العلمية المقررة في محلها الجزم بصحة كل واحدة من هذه الأخبار، كذلك نجزم بصدق بعضها ونقطع بعدم كذبها جميعا لكثرتها وتشعب خصوصياتها واتساع دائرة رواتها ومن رويت عنه، فاحتمال التواطؤ على الكذب مرفوض بحكم العادة فعليه هي متواترة إجمالاً ونلتزم بما اتفقت عليه من المعاني وأبرزها حدوث أمور كونية غير معتادة وهي تمثل إرهاصات لظهور الحق على غرار ما حدث حين ولادة الرسول الأعظم (ص)، كسقوط طاق كسرى، وخمود نار فارس فجأة، وغور بحيرة ساوه، وفيضان وادي السماوة وغيرها.. وقد سطرها أهل التحقيق في مصادرهم، فما روي في علامات الظهور يجري في هذا المجرى، فهي تتحدث عن حدوث كوارث أو آيات مقدمة لظهور الحجة (عج)، فهي أشبه شيء بجلبة وهزة نسمعها قبيل وصول الجيش العرمرم بعدته وعدده، وكذلك اهتمام علمائنا الأبرار بهذه الروايات بالجمع والمبالغة في استقصائها في كتب مستقلة أو ضمن مؤلفاتهم الموسعة، ومعلوم أن هناك ارتباطا وثيقا بين التشريعات الإلهية التي تنبعث من ملاحظة المصلحة والحكمة فيها أو في مصبها وبين تسلسل الحركة الكونية والتسابق والتنافس بين الحقائق التكوينية في الانصياع للإرادة الحقيقية المنطلقة من عموم فيض المبدأ الأعلى والرحمة الشاملة والنور الحقيقي الذي أزاح بُهم الظلمة عن الكائنات كلها، فاستقت الأودية وارتوت وفاضت بنور ربها ودارت المكنات في فلكها، كما يكشف ذلك تقيد التكاليف الإلزامية والاعتبارات الشرعية أو متعلقاتها بالأوضاع الكونية من حيث الزمان والمكان المحيطة بالمكلف مع الأخذ بعين الاعتبار مراحل تكونه وتدرجه في مراقي التكامل التكويني، ويوجب ذلك الارتباط الاحتزاز والتدافع والتجاذب حسب تنجز التشريعات والاعتبارات المتشابكة والمتعلقة بمظهر الرحمة الربانية ومحور السعادة الكونية فتظهر بوادر الصلاح بزوال العقبات والعوائق الناشئة من طول الانحرافات من المكلفين وخروجهم الطويل عن الصراط المستقيم المانعة عن سبيل انتشار الصلاح وشموله للعالم كله ضمن إنذار وتحذير لكل معاندٍ وإتمام الحجة على كل مناوئ.

الظلم والجور (العكس والاطراد في الفهم)

كثيراً ما ترد علينا شبهات تتعلق بمسألة تطرد عكسياً مع ملأ الأرض ظلماً وجوراً وبين مسألة الظهور للإمام الحجة (عج)، فكلما ملئت الأرض ظلما وجورا اقترب ظهور الإمام!

من هنا هل هذا الإملاء للظلم والجور حتمي، أي إن لم تملأ الأرض ظلما وجورا سوف لا يظهر الإمام؟

وبالتالي يأخذ المغرضون في أن يتلاعبوا بحركاتهم الهدامة لإقناع البسطاء ـ عاشقي الإمام (عج) ـ في ملأ الأرض ظلما وجورا، بحجة تعجيل الظهور! لذا كان ولابد من التصدي لأصل هذه النظرية ووضعها في مكانها الصحيح، فكانت كلمات سماحة المرجع (دام ظله) تضع هذه النظرية في صلب اهتمامها ليزول الغموض، وتُغلق أبواب الشبهات بقوله (دام ظله):

(ليس المقصود من هذه الكلمات التي وردت في الروايات هذا المعنى. بل المقصود من ذلك أنه بعد ما طالت الفترة وطغى الطغاة على الأرض، وبعد ارتداد الناس والإجحاف الذي حصل بحق الدين وحماته امتلأت الأرض فسادا وظلما، وهذا الامتلاء لا يمنع أن يكون هناك، أو يبقى هناك مؤمن، وإلاّ من أين يأتي الإمام (عج) بأنصار له، فالمقصود من وراء ذلك أن المؤمنين من أمّة رسول الله (ص) لا تأخذهم الحيلة ولا يأخذهم بذلك الضعف، حيث أن امتلاء الأرض لا يعني أنه لا يبقى حق، بل الحق يظهر ولو امتلأت الأرض ظلما وجورا وفسادا.

من هنا نجد ونفهم من كلام سماحته (دام ظله) أن تعجل الظهور بنشر الحق لا العكس، وتهيأة الأرضية المناسبة لتقبل العمل الإصلاحي في إعلان دولة الحق، وإعداد الأنفس لتقبل حركته الإصلاحية في الأرض لا العمل على التخريب والانهيار، من هنا عين سماحته الواجب المناط بعهدتنا جميعا وبعهدة الحوزة العلمية وروادها بنحو الخصوص بقوله: علينا الالتزام بالدين والتقوى، وخصوصا نحن طلاب العلوم الدينية لنقدم لعامة الناس العون وبذلك نهدي الناس إلى الصراط المستقيم، والعمل معا قولا وفعلا فرديا واجتماعيا.

قادة دولة الإمام الكبرى

من النقاط التي يجب فهمها في مسألة تفسير ما ورد عن الباقر (ع): (أصحاب القائم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا...) وغيرها من الروايات، هل هم وحدهم يصلحون الأرض قاطبة، فكانت حاجتنا إلى أن نتأمل في روايات ظهور إمامنا المهدي (عج)، فكانت كلمات سماحة المرجع (دام ظله) هي الحل لهذا التساؤل:

لا أعتقد أن يكون عدد الناصرين منحصرا في (٣١٣) فقط لأنّ هذا غير مقبول عقلاً. وقد علمنا أن الإمام يريد أن يملأ الأرض عدلا وقسطا بالقوة وبالسيف فيمكن أن يكونوا قادته حسب ميزاننا أو قادة جيوشه أو مثل ما يقال برلمانه المقدّس.

من مسيرة الحجة المنتظر (عج)

بالتأكيد أن مسألة الإمام المنتظر (عج) ذات أبعاد، تتسع باتساع حركتها الموعودة، وبالتأكيد أيضاً أن مكائد الشيطان وأتباع الشيطان يُدركون مدى اتساع الحركة الإصلاحية للمنقذ الموعود، وبالتالي سيكون أتباع حركة الشيطان وأتباع التخريبية يحاولون ـ عبثاً ـ أن يصلوا لمستوى تخريبي ينافس هذا المستوى، ولكن التساؤل الأول هنا، هو: من هم ألد الأعداء؟

فكان الجواب من مرجعنا المفدى: يظهر من القرآن الكريم، إن اليهود أشد عداوة من غيرهم للإسلام، ولكن الذي يظهر أيضاً، إن المنافقين أشد على الإسلام ضرراً من كل مجرم، فلذلك كانت عقوبتهم أشد يوم القيامة، قال تعالى: ((أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا))، وقال عز من قائل: ((إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ)).

أما حكم الإمام على وجه الأرض جميعاً سيكون: بالإسلام ويدعو غير المسلمين إلى الإسلام، ولا يكون أمامه بعد انتهاء الفرصة، التي تُمنح لهم للتأمل والتفكير بمقتضى قانون القيادة الإسلامية إلا الإسلام، أو الاستسلام أو مواجهة الموت الزؤام، فإن الملاحظ من هذه العبارات التي أشار إليها سماحة المرجع (دام ظله) ـ والتي هي حاكية عن الواقع الروائي لما سيؤول إليه حكم الإمام (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ـ إن فرصة الإنسانية للتوصل إلى الدين الحق قد آلت إلى النهاية، وسيكون حكم العدل الإلهي على يد الإمام (عجل) وبالتالي ستخضع الإنسانية جمعاء لحكم الله، حيث قال تعالى: ((مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ))، فيكون محور الديانات السماوية وكل هدف الأنبياء هو الرسالة الخاتمة، والتي تتحق دولة العدل فيها على يد الإمام (عج) وهذا أيضاً ما يفسر نزول المسيح (ع) ليقف خلف الإمام ويتبعه في كل شيء ومنها الصلاة.

ماذا علينا لكي لا نقع في التيه

كثيرة هي المسائل والمشاكل والشبهات التي تلقى حول ظهور الإمام المهدي المنتظر (عج)، وقد أكثر منها المتربصين لإيقاع المؤمنين، وأكثر شرائح المجتمع عرضة لهذا التيه، هم الشباب، من هنا نجد أنفسنا محتاجين أن نقف مع توجيهات مراجعنا العظام، لكي لا نقع في التيه، وعليه يجب أن نقف عند بعض المسائل المهمة والتوجيهات النيرة لسماحة المرجع (دام ظله)، إذ يقول:

يجب على عامة المؤمنين اللجوء إلى العلماء والاستنارة بنور علمهم، كما يجب على العلماء التصدي لحل الشبهات التي تثار هنا وهناك بمقدار طاقتهم، وحسبما تسمح لهم الظروف المحيطة بهم وبالناس، وفي هذا الصدد ندعو شبابنا في أقصى العالم إلى الاعتماد على الكتب التي ألفها العلماء الأبرار، ويجب أن نعلم أن الأئمة (عليهم السلام)، بروايات مختلفة وتحت عناوين متعددة حددوا العلامات التي تسبق قيام الحجة المنتظر في الظهور، والعلماء قسموها إلى قسمين الحتمية وغير الحتمية، أما القسم الثاني فجلها قد تحققت، وأما القسم الأول فلم يتحقق منها شيء لحد الآن، ولا يجوز لأحد أن يحدد وقت ظهوره (سلام الله عليه)، لأنه من مخزون علمه سبحانه، كالعلم بوقت يوم القيامة، ولا يعلم وقتها إلا هو) بل رأي بعض العلماء أنه نفس الحجة المنتظر لا يعلم وقت ظهوره، لأنه الله سيأمره ليقوم، كما أن السفارة التي كانت بين الإمام وبين الشيعة قد انقطعت بعد موت أبي الحسن علي السمري (رضوان الله عليه)، ومن يدعيها فهو كذاب ومفتر شيطان، يُريد أن يستغل عواطف الناس ليستفيد منهم، ويحقق أطماعه، فعليكم بالدعاء للحجة أيها الأخوة، وعليكم في كسب الحلال ونصرة المظلومين، وإعانة الفقراء، والالتفاف حول المراجع، لتنجوا من بحار الفتن، فسفن النجاة هم العلماء.

قراءة في كتاب

ولادة الإمام المهدي عليه السلام

نظراً لكثرة المعارضين والمغرضين، وللجهل التأريخي وضياع المنصب الإلهي الذي جعله الباري عز وجل لأئمة أهل البيت (عليهم السلام) صارت الحقيقة الناصعة والحق الجلي يحتاج لإثبات! كل ذلك من رسم خيال السياسات المغرضة والهادفة كسابق عهدها إلى تزييف الحق وتضييعه ـ كما حاولوا أن يطمسوا حقيقة الغدير. وبالتالي أن تتضاعف مظلوميات آل بيت العصمة والطهارة، من هنا ونظراً لكثرة الإشكالات التأريخية التي طالما حاولت أن تأخذ مأخذها للنيل من مسار رسولنا الأعظم، ووصيته التي جاءت على لسان الباري عز وجل: ((قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى))، والأهم من كل ذلك صار هذا الانحراف (عن الثقلين) وبالاً على الأمة وسبب مصائبها وويلاتها طيلة عقود من الزمان، فنجد أن الباطل بدأ يشكك بحقيقة الحقائق، وبأمل البشرية جمعاء، مستغلين ما أنف ذكره، وبالتالي كان ولابد لمحطة أمان الأمة وسبل هدايتها أن تأخذ بأيدينا نحو طريق الصواب وجادة الحق، فكانت السلسلة العقائدية التي أطل علينا بها سماحة المرجع الديني الكبير آية الله العظمى الشيخ بشير حسين النجفي (أدام الله ظله على المؤمنين) في سبيل أن يتصدى لإزاحة هذا الزبد وأن يبين الصراط الحق، سيما مع أهم إشكاليات العصر وأدقها، ألا وهي إثبات ولادة إمام العصر والزمان (عج)، فكانت سلسلة من الندوات العقائدية المركزة، والتي أقامها (مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي (عج)) ونظراً لشدة الطلب على هذا المحاضرات كان كتاب (ولادة الإمام المهدي (عج)) والذي طبع عدة طبعات، هذا وقامت مؤسسة الأنوار النجفية ـ لنفاد النسخ المطبوعة ـ بطبع الطبعة الثامنة (مزيدة ومنقحة)، وبتحقيق وتقديم من لدن مكتب سماحة المرجع (دام ظله)؛ حيث اشتمل الكتاب على ثلاث ندوات، جاء في الأولى استعراض لأهم الشبهات والتي تصب في إنكار ولادة الإمام (عج)، ومن ثم استعرض سماحة المرجع (دام ظله) دليل إثبات نسب الإمام (عج)، لينطلق بعد ذلك إلى مجالات الدليل العقلي التي تصب في قاعدة: عدم الوجدان لا يدلّ على عدم الوجود، ملاحظة في نفس الوقت جنبة عدم النصب والعداء لأئمة أهل البيت (ع) كما هو معروف من قبل أعدائهم الرامين إلى تدليس الحقائق أياً كانت ليكون النقاش عقلائياً، لا يبتعد عن الأسلوب العلمي في البحث، هذا واختتمت هذه الندوة بمناقشة وإجابة أهم ما يرد في ذهن الباحث والإجابة عنه.

هذا وصار محور الندوة الثانية دائراً حول حل إشكاليات النسب والميراث والاختلاف في المولد واسم الأم وعدم الظهور وغيرها من الإشكاليات الحيوية وصولاً إلى مسألة إثبات الولادة للإمام (عج).

كما وكان محور الندوة الثالثة سياحة في النقل الروائي لأئمة أهل البيت (ع) وذلك في أربع طوائف لتشكل بمجموعها التواتر الإجمالي لا بل حتى التواتر اللفظي في إثبات ولادة الإمام (عج)، لتخرج هذه السلسلة بعد إزاحة الشبهات إلى نتيجة مفادها أن مولد الإمام (عج) هو من أهم وأجلى وأنصع الحقائق، لا بل ولنقف متأملين بعد أن يأخذ بنا هذا الكتاب إلى عالم الحقيقة الناصعة كي ندرك أن كلمة سماحة المرجع (دام ظله) في بداية هذه السلسة بقوله: (لعلّ من هوان الدنيا على الله سبحانه، ومن مصائب الدهر أن نحتاج لإثبات ولادة المنتظر (عج)، وما أشبه هذه المصيبة بمصيبة إثبات يوم الغدير... يوم الغدير الذي شهده مئات بل ألوف وسمعوا من النبيّ الأعظم (ص) أنه قال: (من كنت مولاه فعلي مولاه) بل لم يكتف بهذا القول، وإنما أخذ بيد أمير المؤمنين (ع) وكشف عن الإمام بيده وعمّمه بعمامته وأخذ البيعة له وبقي فترة في مكان الغدير، ثم بعد ذلك نضطر إلى إثبات سند الغدير.

قبس من إرشادات سماحة المرجع (دام ظله)

طاعة الإمام (عجل الله تعالى فرجه الشريف)

عند حضوره أرواحنا لمقدمه الفداء بإطاعته فأنت ملزم المطلقة بنحو لا يختلج في قلبك الإحساس بالحرج في امتثال أوامره وتطبيق أحكامه، وإن كانت على خلاف هواك، وذلك بأن تصبح طوع إرادته كما كان أصحاب سيد الشهداء (ع) يوم عاشوراء في كربلاء المقدسة.

هل يأتي الإمام بدين جديد؟

إن صحت مثل هذه الروايات؛ فالمقصود أن الناس قد ابتعدوا عن الدين الحقيقي، فتغيرت المفاهيم! وتعوّد الناس وألفت أذهانهم وعقولهم بالباطل، واستأنسوا به ونسوا الحق، فإذا ظهر الدين الحقيقي تخيلوه جديداً! كما اعتبرت قريش دين الإسلام شيئاً جديداً مستحدثاً، مع أنه عين دين إبراهيم الذي كانت قريش تفتخر به، وكانوا لابتعادهم عن دين إبراهيم يتخيلون الإسلام ديناً جديداً فنبههم القرآن على خطأهم بقوله سبحانه (مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ).

كلمتان

الظهور: تشير إلى انتهاء فترة استتار الإمام سلام الله عليه.

القائم: تشير إلى أنه سلام الله عليه ينهض بأعباء السلطة الظاهرية ويسعى من خلالها إلى تطبيق شريعة جده (صلى الله عليه وآله وسلم) على الأرض.

السفارة الخاصة للإمام (عج)

كل من يدعي السفارة وتلقي الأحكام منه (سلام الله عليه) فهو كذاب مفتر ضال ومضل، يجب الابتعاد عنه.

سر الاختفاء

كان بإمكان ربّ العالمين أن يحفظ موسى بن عمران (ع) ظاهراً، ولكن لم يحفظه إلا خفياً مستوراً، وكذلك كان بإمكانه أن يحفظ عيسى بن مريم (ع) على وجه الأرض سالماً من القتل، لكنه لم يفعل إلا بإخفائه... الله لا يُسأل عما يفعل وهم يسألون.

الاستفتاءات

س/ ما قول سماحتكم حول الفترة التي تأتي بعد استشهاد الإمام المهدي (عج)؟، فالكل يعلم أنه آخر الأوصياء فمن سيكون الحاكم بعده (ع)، ولا يوجد إمام معصوم، وحديث الرسول (ص): (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية)، فما حكم الذين سيعيشون بعد استشهاد الإمام (عج)، وهل يكون بين استشهاده ويوم القيامة سنوات قليلة؟

ج/ بإسمه سبحانه: يظهر من بعض الروايات أن نواب الإمام يتولون إدارة العالم ما داموا أحياء، ويكون حكمهم حكم الأمام (عج)، ويفعل الله ما يشاء، والله العالم.

س/ ما قول سماحتكم حول مقتل الإمام المهدي (ع)؟،حيث وردت الكثير من الروايات أن الإمام المهدي (ع) يُقتل.. فالسؤال هو بعد أن يملأ الإمام (ع) الأرض قسطاً وعدلاً، هل يبقى على وجه الأرض من يقتل إمام زمانه؟ وإذا كان ذلك ومع علمنا أن الأرض لا تخلو من حجة، فمن حجة الله على خلقه بعد الإمام المهدي (ع)؟

ج/ بإسمه سبحانه: أما ارتكاب المعاصي الصغيرة أو الكبيرة، ومنها قتل المعصوم، فإنها تنبعث من النفس الأمارة بالسوء، وأما امتلاء الأرض قسطاً وعدلاً فلا يعني القضاء على النفس الأمارة بالسوء، وأما من يكون الحجة بعد شهادة الإمام، فالمستفاد من بعض الروايات أن يكون للإمام نواب يحكمون الناس لفترة من الزمن قبل أن تفنى الدنيا قبل القيامة، والله العالم.

س/ هل وردت في علامات الظهور أن رجلا أسود يحكم أمريكا؟، وما مدى صحة الرواية في بحار الأنوار من أن اسود يحكم أقوى جيشاً في العالم؟ إن وجدت، مع الشكر الجزيل.

ج/ بإسمه سبحانه: لا دليل على أن المقصود بالأسود هو الرئيس الأمريكي المنتخب، كما أنه لم تثبت صحة هذه الرواية، وما ذكرناه لا ينفي الاحتمال، والله الهادي وهو المعين.

س/ هل يكون التصديق بالإمام المهدي (عج) شرط من شروط الإيمان؟ وما الدليل؟

ج/ بإسمه سبحانه: إن التصديق بجميع الأئمة (ع) هو من شروط الإيمان، بل هو الإيمان عينه، ومن أنكر أحدهم فكأنما أنكر الجميع، أما سؤالك عن الدليل فإن كنت من أهل الدليل فلا ينفعك دليل غيرك، وإن لم تكن من أهله فعليك البحث، واعلم أن هناك كتباً ألفت في هذا الشأن: ككتاب الغيبة للشيخ الطوسي، وكتاب الغيبة للنعماني، وكذلك كتب البحراني (رض) ككتاب: إثبات الهداة ـ جملة من الأدلة ـ، وهكذا قد طبع ما ألقاه سماحة آية الله العظمى الشيخ النجفي ثلاث محاضرات تحت عنوان ولادة الإمام المهدي (عج) تصدى سماحته لإثبات ولادته بالطرائق العلمية الفنية لعلك تستفيد منه، والله العالم.

س/ ما العلاقة بين الإمامة والغيبة؟

ج/ بإسمه سبحانه: الإمامة منصب إلهي يضعه الله سبحانه حيث يشاء من عباده، وأما الغيبة فهي قد حدثت لولي الله الأعظم بأمر من الله سبحانه، حيث أمره بالتستر، كما كانت غيبة نبي الله موسى من مصر، بعدما قتل فرعونيا، وكذلك غيبة كثير من المعصومين، ويجب علينا جميعا الإيمان والثبات على إمامة ولي الله الأعظم والسعي في إصلاح أنفسنا والدعاء له (ع) بالفرج، والله الهادي.

س/ ما رأيكم بمسألة كتابة الرقاع لغرض التوسل والاستغاثة بالإمام المهدي (ع)؟،و هل وردمثل ذلك؟، وإذا كان فكيف أقوم بذلك؟

ج/ بإسمه سبحانه: روي ذلك وان كان في السند خلل، والعمل به رجاء لا بأس به، والله العالم.

س/ لقد كثرت في الآونة الأخيرة حركات منحرفة جعلت من قضية الإمام الحجة مدخلاً لخداع البسطاء من الناس من خلال خلط الأوراق وإثاره الشبهات ومحاولة تطبيق بعض الروايات على واقع أو شخص أو اتجاه حالي، ورغم وجود الكثير من الكتب وتناول العديد من الخطباء لقضية الإمام الحجة إلا أن وقعها ليس بالمستوى المطلوب على الناس، وهناك الكثير ممن يحسون بخطورة هكذا واقع ويطالبون بتدخل المرجعية بشكل مباشر ومن على أجهزة الإعلام المرئي (الفضائيات) لتوعية الناس لما لكلمة المرجعية من وقع على الناس، فهل يجد هذا المطلب من استجابة لدى مرجعيتكم المباركة؟

ج/ بإسمه سبحانه: قد أوضحنا الأمر حيث اقتضت الضرورة، وبيّنا فساد الحركات المشبوهة، وأنّبنا من يتبعهم، وأما الفضائيات العالمية فهي لا تخضع لأوامر المراجع، بل تستغل كلماتهم لضرب الشيعة بطريقة أو بأخرى، وعلى كل حال فنحن ماشون في وظيفتنا حسب إمكانياتنا المحدودة، والله الموفق للصواب. والله العالم.

س/ ورد في نهاية التوقيع الصادر من الإمام الحجة (عج) إلى سفيره الرابع محمد السمري (رحمه الله) (... وسيأتي إلى شيعتي مَن يدعي المشاهدة، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة، فهو كذاب مفتر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم)، فكيف نجمع بينه وبين ما ينقل من المشاهدة لبعض العلماء والمؤمنين في زمن الغيبة الكبرى؟

ج/ بإسمه سبحانه: المشاهدة المنفية هي السفارة الخاصة، بمعنى أن يدعي احد انه يحمل الأحكام من الإمام إلى شيعته، أو يحمل الحقوق من الشيعة إلى الإمام، وأما الرؤية بغير هذا المعنى فيمكن أن يتحقق ذلك، مَن وفق لها، ولا يجوز له الكشف عنها، ويجب على الإنسان أن يُميز، فلا ينخدع فيعتقد من ليس بإمام انه إمام. والله الهادي.

س/ هل يوجد مانع شرعي من وجود بعض الشخصيات المؤمنة (علماء أو عوام) تحظى بعناية خاصة من ولي العصر أرواحنا فداه، كأن تكون لهم زيارات خاصة مفاجئة، وأحياناً بترتيب مسبق من دون أن يكونوا سفراء له (ع)، أو يدعوهم (أي هذه الشخصيات) أنهم سفراء له؟

ج/ بإسمه سبحانه: كل ذلك ممكن ولكنه مقام تزل فيه الأقدام والأفهام، إذ كثيراً ما يحاول الشيطان استدراج المؤمن السهل إلى مهاوي الضلالة بالإيماء، فنرجو الله سبحانه الثبات والوقاية من الشيطان الرجيم، والله الهادي.

س/ ينشر في الآونة الأخيرة على شبكات الانترنيت الاستدلال بالعلوم الغريبة(علم الحروف والجفر) على وقت خروج الإمام المهدي (عج)، فما مدى صحة هذه العلوم وشرعية الاعتماد عليها، وهل يمكن التوقيت لظهوره المبارك؟

ج/ بإسمه سبحانه: لا يصح و لا يمكن تحديد وقت ظهوره (عج)، لأنه يكون حينما يأمره الله به، وقد روي تكذيب كل من يحدد الوقت، والعلوم التي أشرت إليها النتائج المأخوذة منها تخطيء وتصيب، وعلى فرض الإصابة قد يتدخل البداء فتنقلب الإصابة إلى الخطأ. والله العالم.

س/ مما لا يخفى على سماحتكم أن هناك ما يقارب المائة من علامات ظهور سيدنا ومولانا المنتظر المهدي (عج) قد تحققت، فما رأي سماحتكم بتحققها؟ وهل ظهور الإمام قريب؟ وماذا علينا فعله كموالين؟

ج/ بإسمه سبحانه: يجب علينا الإلتزام بتقوى الله والإعداد الروحي والنفسي للقيام بالواجبات، كما ينبغي أن نعلم أن هناك علامات حتمية التي يعقبها خروجه (سلام الله عليه) من خلف حجاب الغيبة، ولم يتحقق شيء منها، ولا يجوز لأحد تحديد الوقت لها، فقد روي: (كذب الوقاتون...) والله ناصرنا ومعيننا على أنفسنا. والسلام.

س/ هل أمر العراق وفلسطين سيؤول إلى الإمام المهدي (عج)، أم هناك فرصة للعراق أن يستقر هذه الأيام؟ وماذا عن فلسطين؟

ج/ بإسمه سبحانه: إن قَصَرَت أيدي الطغاة والظلمة والمفسدين أمكن حصول الاطمئنان في العراق وغيره من البلدان ومنها فلسطين، ولا يمكن الربط الجزمي بين ما يجري في هاتين البقعتين وبين ظهور الإمام (سلام الله عليه)، كما قلنا لا يجوز التوقيت لظهوره، والله العالم.

س/ ما حكم خبر الجزيرة الخضراء الذي أورده العلامة المجلسي في بحار الأنوار، والذي يستدل فيه بعضهم على وجود ذرية للإمام المهدي (عج)، وكذلك إمكانية رؤيته وتلقي الأحكام منه، لأنه ورد في هذا الخبر أن أحكامهم كانوا يتلقونها منه عن طريق ورقة يكتبها لهم مباشرة، نرجو بيان الموقف الشرعي عن ذلك؟

ج/ بإسمه سبحانه: أن هذه الرواية سندها غير تام، ففيه جملة من المجاهيل، وبعض فصول القصة تبدو للمدقق خيالية بحته، لا يجوز الاعتماد عليها بمقتضى القواعد الفقهية والأصولية والرجالية. والله العالم.

إن كلمات المؤرخين وأصحاب التاريخ والنسب من غير الشيعة واضحة في ولادة الإمام المهدي، منهم: ابن خلكان قال: أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري، ثاني عشر الأئمة الاثني عشر على اعتقاد الإمامية، المعروف بالحجة..
على مستوى قبول أصل فكرة (المنقذ) وأنه رجل من ذرية النبي الأكرم (ص) وأنه سيخرج في آخر الزمان ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً، يمكن أن تكون نقطة التقاء بين الفرق الإسلامية.

سماحة السيد محمد القبانجي (زيد عزه) المشرف العام على مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي (ع)

حوار حيدر العبدلي

أضواء: لم يعد من الخفي على أدنى متطلع على أسفار المسلمين، وجود حقيقة ثابتة، ألا وهي الإمام المنتظر (عج)، مهدي هذه الأمة، ولكن ثمة نقاط التقاء وتفارق بين فرق المسلمين، ولنقل أنها قد تفرعت إلى عدة طوائف بشكل عام، ويمكن تلخيصها إلى ما يأتي:

من ادعى الإمامة - أي ادعاء المهدوية - في عهد الأئمة (ع)، وكانت ثمة وقفات لأئمة أهل البيت (ع) لتصحيح هذا الانحراف.

ج: هناك العديد من الجماعات ادعت أن المهدي منها، رغم أن المدعى عليه ربما لا يعلم بذلك أو أنه مات وبعد موته ادعى من يدعي أنه من أتباعه أنه المهدي، ومن أهم تلك الجماعات:

الكيسانية: قالت هذه الطائفة بإمامة أبي القاسم محمد بن أمير المؤمنين (ع) ابن خولة الحنفية، وزعموا أنه هو المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وأنه حي لم يمت ولا يموت حتى يظهر الحق... واعتلوا في أنه المهدي بقول النبي (ص): لن تنقضي الأيام والليالي حتى يبعث الله (عز وجل) رجلاً من أهل بيتي اسمه اسمي وكنيته كنيتي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً...

والإسماعيلية: فقد ظن قوم من الشيعة أنه القائم - أي إسماعيل ابن الإمام جعفر الصادق (ع). بعد أبيه بالإمامة؛ لشدة بره بأبيه وشدة رعاية أبيه له؛ ولأنه أكبر إخوته سناً، وأكبر الإخوة سناً أحد علائم الإمامة، ولكن موته أيام أبيه أزال ذلك الظن. وأظهر الصادق (ع) بموت إسماعيل عجباً، فإنه بعد أن مات وغطي، أمر بأن يكشف عن وجهه وهو مسجى، ثم قبل جبهته وذقنه ونحره، ثم أمر به فكشف وفعل به مثل الأول، ولما غسل وأدرج في أكفانه أمر به فكشف عن وجهه ثم قبله في تلك المواضع ثالثاً، ثم عوذه بالقرآن، ثم أمر بإدراجه.

الواقفية: وهم الذين ساقوا الإمامة إلى جعفر بن محمد (ع)، ثم زعموا أن الإمام بعد جعفر كان ابنه موسى بن جعفر (ع)، وزعموا أن موسى بن جعفر حي لم يمت، وأنه المهدي المنتظر، وقالوا إنه دخل دار الرشيد ولم يخرج منها وقد علمنا إمامته وشككنا في موته فلا نحكم في موته إلا بتعيين.

الناووسية: حيث ادعوا أن المهدي هو الإمام الصادق (ع).

محمد المهدي العباسي: قال الفاضل محمد مهدي الخرسان في تعليقته على كتاب "البيان" للحافظ الكنجي: لما أراد المنصور البيعة للمهدي وكان ابنه جعفر يعترض عليه في ذلك، فأمر بأحضار الناس، فحضروا وقامت الخطباء فتكلموا وقالت الشعراء فأكثرت في وصف المهدي وفضائله وفيهم مطيع بن إياس، فلما فرغ من كلامه في الخطباء وإنشاده في الشعراء قال للمنصور: يا أمير المؤمنين حدثنا فلان عن فلان أن النبي (ص) قال: المهدي منا محمد بن عبد الله وأمه من غيرنا، يملؤها عدلا كما ملئت جورا، وهذا العباس بن محمد، أخوك يشهد على ذلك.

ثم أقبل على العباس فقال له: أنشدك الله هل سمعت هذا؟ فقال: نعم؛ مخافة من المنصور، فأمر المنصور الناس بالبيعة للمهدي، قال: ولما انفض المجلس وكان العباس بن محمد لم يأنس به، قال: أرأيتم هذا الزنديق - ويعني مطيعاً- إذ كذب على الله ورسوله (ص) حتى استشهد في علي كذبه فشهدت له خوفاً وشهد كل من حضر علي بأني كاذب، وبلغ الخبر جعفر بن أبي جعفر وكان مطيع منقطعاً إليه يخدمه، فخافه وطرده عن خدمته.

ومن خلال النظر إلى هذه الدعاوى نجد أنها لم تستند إلى مستند علمي سوى الظنون والشكوك والروايات المزيفة والمحرفة، وهم خالفوا الصريح الصحيح من الروايات الشريفة التي ذكرت أن المهدي هو الثاني عشر من أئمة أهل البيت (ع)، فليس هو محمد بن الحنفية ولا إسماعيل بن الإمام الصادق (ع) ولا الإمام الكاظم (ع)، وأما عدم كونه هو محمد العباسي فهو أوضح من الشمس وأبين من الأمس، كيف وهو أصلاً ليس من أهل البيت، وقد اتفق الجميع على أن المهدي منهم!

ولا شك بعد ذاك أنه كان وراء تلك الدعاوى دوافع سياسية، كان من أهمها محاولة إضفاء الشرعية على دعاواهم، فالكيسانية بعد وفاة محمد بن الحنفية تريد لنفسها أن تستمر، وكيف تستمر وإمامها المدعى قد مات، إنه لا بد من ادعاء أنه ما زال حياً وأنهم يستمدون شرعيتهم منه، فما كان منهم إلا أن ادعوا أنه المهدي الغائب! طبعاً هذا مع علمهم بأن ابن الحنفية ليس من ولد فاطمة، وأن الروايات الشريفة قد صرحت بأن المهدي من ولدها.

وقل مثل هذا في الواقفية والإسماعيلية. رغم التيقن التام بموت الإمام الكاظم (ع) وإسماعيل بن الإمام الصادق (ع) علناً ومن دون أي خفاء أو تشويش.

وأما محمد العباسي، فادعاء أنه هو المهدي له فوائد كثيرة ترجع على العباسيين، أهمها إضفاء

الشرعية على حكمهم، وبالتالي إخماد الثورات التي تقوم ضدهم ورميها بالخروج عن الملة والشريعة، ووصف أتباعها بالخارجين على إمام زمانهم!

هذا، وقد عمل الأئمة (ع) على وأد مثل هذه الحركات في مهدها والعمل على التشهير بزيفها، فأكثروا (صلوات الله عليهم) من الأحاديث التي توضح حقيقة المهدي الحق، وأنه التاسع من ولد الإمام الحسين (ع)، وأنه الذي تخفى ولادته، ويقسم إرثه وهو حي، وغيرها من الأحاديث في هذا المجال.

بالإضافة إلى نفي الأئمة (ع) مهدوية غيره من الأئمة، فعن الريان بن الصلت قال: قلت للرضا (ع): أنت صاحب هذا الأمر؟ فقال: أنا صاحب هذا الأمر ولكني لست بالذي أملأها عدلاً كما ملئت جوراً، وكيف أكون ذلك على ما ترى من ضعف بدني، وإن القائم هو الذي إذا خرج كان في سن الشيوخ ومنظر الشبان، قويا في بدنه حتى لو مد يده إلى أعظم شجرة على وجه الأرض لقلعها، ولو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها، يكون معه عصا موسى، وخاتم سليمان (عليهما السلام). ذاك الرابع من ولدي، يغيبه الله في ستره ما شاء، ثم يظهره فيملأ به الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما..

ومن خلال ذلك كله، نشير إلى أن الأئمة (ع) قد رسموا الخريطة واضحة جداً للمهدي، من خلال:

١/ استناد دعوى المهدوية إلى أحاديث النبي الأكرم (ص) الثابتة واليقينية والخالية من النقائص والتشويش، ورفض أية دعوى لا دليل عليها من أحاديث النبي الأكرم (ص).

وهذا الأمر يعتمد فيما يعتمد عليه على بث الوعي لدى الناس وبيان الحقائق كما هي من دون لبس ولا شبهات، حتى يكونوا على بينة من أمرهم من أية دعوة تدعى.

٢/ بيان حقيقة الإمام المهدي (عج) وأنه التاسع من ولد الحسين، أو الرابع من ولد الرضا، وما شابه هذه التعبيرات.

٣/ وصف الإمام المهدي (عج) وصفاً دقيقاً بحيث ذكرت الروايات تفاصيل وجهه بدقة، ومعالم جسمه الشريف بكل صراحة وبيان.

٤/ أنهم (ع) أمروا الناس بعدم الانخراط في دعاوى وحركات المتمهدين في زمن حضورهم (ع)، وأما في زمن الغيبة، فقد أمروا الناس بأن يتيقنوا من حقيقة المدعي للمهدوية، من خلال؛ أن كل دعوى قبل الصيحة والسفياني فهي مرفوضة، للتوقيع الشريف المشهور الذي رواه السفير الرابع، وأما بعدهما فمعرفة المهدي الحق تكون من خلال ما يجري على يديه من كرامات ومعجزات، وما يظهره من مواريث الأنبياء والأئمة (ع).

٥/ هذا إضافة إلى أن من أهم أساليبهم (ع) التي اعتمدوها في فضح المدعين للمهدوية أو للسفارة - وإبعاد الشيعة عنهم هو أسلوب التبرىء منهم بل ولعنهم علانية، بل ولعن من يعتقد بقولهم، ولذلك ورد أن الحسين بن روح أمر بنت العمري التي نقلت أخبار امرأة تعتقد بالشلمغاني: (فقال لي: يا بنية إياك أن تمضي إلى هذه المرأة بعدما جرى منها، ولا تقبلي لها رقعة إن كاتبتك، ولا رسولا إن أنفذته إليك ولا تلقيها بعد قولها، فهذا كفر بالله تعالى وإلحاد، قد أحكمه هذا الرجل الملعون في قلوب هؤلاء القوم، ليجعله طريقا إلى أن يقول لهم: بأن الله تعالى اتحد به وحل فيه، كما يقول النصارى في المسيح عليه السلام، ويعدو إلى قول الحلاج لعنه الله).

أضواء: بعد هذا الشرح المشوق، نطلب من سماحتكم إطلالة على من ادعى عدم ولادته بعد، وأنه سيولد في آخر الزمان، كما هو مذهب أكثر المخالفين لأتباع أهل البيت (ع).

كما نطلب من سماحتكم الإفاضة علينا في تحديد مسار ونقاط النمطية غير العلمية لدى المناوئين، وهل ثمة مديات سياسية أدت لأختلاق هذا الانحراف، وما هو الرد العلمي عن مدعي عدم ولادته أصلاً.

ج: بالنسبة لمن ادعى عدم ولادته، فإنه ربما استغل السرية التامة التي أحاطت بظروف ولادة الإمام المهدي (عج) لينكرها، ليستفيد من ذلك في وأد فكرة المهدي المنتظر وقتلها في النفوس، وبالنتيجة يتاح له – أي كان – أن يروج لمذهبه الفاسد وسياسته الجائرة، متناسياً الأدلة الدامغة والكثيرة التي اعتمدها أتباع مدرسة أهل البيت (ع) في إثبات ولادته (عج) وهي كثيرة، وخلاصتها (للتفاصيل يراجع كتاب: (الإمام المهدي (عج) بين التواتر وحساب الاحتمال - الشيخ محمد باقر الإيرواني، وهو موجود ضمن كتب المكتبة التخصصية في موقعنا).

وهنا لابد من ملاحظة أمور:

١/ هناك الكثير من الأحاديث المسلمة بين الفريقين الإمامية وغيرهم، والتي تدل على ولادة الإمام (ع).

٢/ هناك إخبار النبي والأئمة (صلوات الله عليهم) بأنه سوف يولد للإمام العسكري ولد يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ويغيب، ويلزم على كل مسلم أن يؤمن بذلك. هذه الأحاديث كثيرة، فالشيخ الصدوق في كمال الدين جعلها في أبواب: باب ما روي عن النبي في الإمام المهدي، ذكر فيه خمسة وأربعين حديثاً. ثم بعد ذلك ذكر باب ما روي عن أمير المؤمنين (ع) في الإمام المهدي. ثم باب عن الزهراء (ع) وما ورد عنها في الإمام المهدي (ع)، ذكر فيه أربعة أحاديث. ثم عن الإمام الحسن (ع)، ذكر فيه حديثين. ثم عن الإمام الحسين (ع)، ذكر فيه خمسة أحاديث. ثم عن الإمام السجاد (ع)، ذكر فيه تسعة أحاديث. ثم عن الإمام الباقر (ع)، ذكر فيه سبعة عشر حديثاً، ثم عن الإمام الصادق (ع)، ذكر فيه سبعة وخمسين حديثاً. وقد جمعت الأحاديث فكانت مائة وثلاثة وتسعين حديثاً. هذا فقط ما يرويه الشيخ الصدوق في الإكمال، ولا أريد أن أضم ما ذكره الكليني في الكافي، والشيخ الطوسي، وغيرهما، وربما آنذاك يفوق العدد الألف رواية.

٣/ رؤية بعض الشيعة للإمام المهدي (ع)، كما حدثت به مجموعة من الروايات.

٤/ وضوح فكرة ولادة الإمام المهدي (ع) بين الشيعة، فالذي يقرأ التاريخ ويقرأ الروايات يفهم أن الشيعة من الزمان الأول كانوا يتداولون فكرة الإمام المهدي وأنه يغيب، وكانت قضية واضحة فيما بينهم.

٥/ إن قضية السفراء الأربعة وخروج التوقيعات بواسطتهم قضيته واضحة في تاريخ الشيعة، ولم يشكك فيها أحد من زمان الكليني الذي عاصر سفراء الغيبة الصغرى ووالد الشيخ الصدوق علي بن الحسين وإلى يومنا، إنه لم يشكك أحد من الشيعة في جلالة هؤلاء السفراء ولم يحتمل كذبهم...

إن هذه السفارة والسفراء الذين لا يحتمل في حقهم الكذب، وخروج هذه التوقيعات الكثيرة بواسطتهم هو نفسه قرينة قوية على صحة هذه الفكرة، أي: فكرة ولادة الإمام المهدي، وعلى أنه غائب (صلوات الله وسلامه عليه).

٦/ تصرف السلطة، فإن تاريخ الإمامية وغيرهم ينقل أن المعتمد العباسي بمجرد أن وصل إلى سمعه أنه ولد للإمام مولود أرسل شرطته إلى دار الإمام وأخذوا جميع نساء الإمام واعتقلوهن حتى يلاحظوا الولادة ممن؟

٧/ إن كلمات المؤرخين وأصحاب التاريخ والنسب من غير الشيعة واضحة في ولادة الإمام المهدي، منهم: ابن خلكان قال: أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري، ثاني عشر الأئمة الاثني عشر على اعتقاد الإمامية، المعروف بالحجة، كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، والذهبي قال: وأما ابنه محمد بن الحسن الذي تدعوه الرافضة القائم الخلف الحجة، فولد سنة ثمان وخمسين، وقيل: سنة ست وخمسين، وابن حجر الهيتمي قال: ولم يخلف -يعني الإمام العسكري- غير ولده أبي القاسم محمد الحجة، وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين، وخير الدين الزركلي قال: ولد في سامراء، ومات أبوه وله من العمر خمس سنين.. إلى غير ذلك من كلمات المؤرخين العامة، وهي تشكل قرينة على صحة هذه القضية.

٨/ أتفاق الشيعة من زمان الكليني ووالد الشيخ الصدوق وإلى يومنا هذا على فكرة الإمام المهدي (ع) وغيبته، وفي كل طبقات الشيعة لم نجد من شكك في ولادة الإمام وفي غيبته، وهذا من أصول الشيعة وأصول مذهبهم.

أضواء: ما هو الذي أتفق عليه المسلمين قاطبة، أو لنقل ما هي محورية الالتقاء فيما بينهم في ظل هذه المسألة الحيوية والمهمة؟

ج: على مستوى قبول أصل فكرة (المنقذ) وأنه رجل من ذرية النبي الأكرم (ص) وأنه سيخرج في آخر الزمان ليملأ الأرض قسطا وعدلا، يمكن أن يكون نقطة التقاء بين الفرق الإسلامية.

ومعه لا بد من العمل على بث هذه الفكرة في نفوس المسلمين، لما لها من أثر في بناء المسلمين روحياً

فالمسلمين مع كافة اختلاف منابتهم وأصولهم وتوجهاتهم السياسية وثقافاتهم المختلفة يعتقدون:
- بحتمية ظهور المهدي المنتظر في آخر الزمان. - وأن هذا المهدي من عترة النبي.
- وأن عهده من أزهى العهود حيث سيملأ الأرض عدلا

واجتماعياً، مما له أثر فعّال في بناء الأرضية المناسبة للظهور المقدس على مختلف الآراء.

أضواء: بعد أن نقر بأن ثمة ثابت يتفق عليه المسلمون، ألا وهو المنقذ، وبحد ذات هذه الفكرة هي نقطة توحيد وملمة لشمل الأمة الإسلامية، هنا هل يمكن أن نؤسس لفكرة توحد الأمة على أساسها، ونخرج بنظرية إصلاح وإعداد للمؤمنين خاصة وللمسلمين عامة، تؤهلنا للوصول كشعوب مسلمة ومؤمنة، صالحة لتقبل رسالة الإمام المنتظر (عج)؟

ج: إن المذاهب الإسلامية كافة على اختلاف مشاربها اتفقت كلمتهم على عدة أفكار في القضية المهدوية، وخلاصتها ما ذكره في كتاب: حقيقة الاعتقاد بالإمام المهدي المنتظر - أحمد حسين يعقوب، إذ يقول: ((شق الاعتقاد بالمهدي المنتظر طريقه بيسر وسهولة إلى قلوب كل المسلمين وعقولهم، واعتبره المسلمون جزءاً من عقيدتهم الإسلامية وحكماً من أحكامها، وواحداً من تعاليمها كالتسبيح أو التهليل أو الصلاة أو الصوم أو الإيمان بالغيب. فالمسلمون مع كافة اختلاف منابتهم وأصولهم وتوجهاتهم السياسية وثقافاتهم المختلفة يعتقدون:

- بحتمية ظهور المهدي المنتظر في آخر الزمان.
- وأن هذا المهدي من عترة النبي.
- وأن عهده من أزهى العهود حيث سيملأ الأرض عدلاً، وسينقذ الأمة الإسلامية والعالم كله إنقاذا شاملاً.
- وأن الله تعالى سيرد بالمهدي الدين، ويفتتح له العالم كله.
- وأنه سينشر الرخاء في الأرض.

بل: ((وقد اعترف بهذه الحقيقة حتى المتشككين بهذا الاعتقاد. فابن خلدون مثلا أحد المتشككين ومع هذا فهو يشهد قائلاً: (اعلم أن المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على ممر العصور أنه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين، ويظهر العدل، ويتبعه المسلمون، ويستولي على الممالك الإسلامية ويسمى المهدي.

وأحمد أمين الأزهري المعروف من المتشككين أيضا بهذا الاعتقاد ومع هذا فهو يشهد قائلا: (وأما أهل السنة فقد آمنوا بها أيضا) أي آمنوا بحقيقة المهدي.

وبعد أن أدلى بشهادته ساق قول ابن خلدون الآنف الذكر. فإذا كانت هذه شهادة المتشككين فيعني أن شيوع هذا الاعتقاد وانتشاره بين كافة المسلمين العامة والخاصة من الحقائق الإسلامية المسلم بصحتها على مستوى المسلمين جميعا، وليس بإمكان عاقل أن يتجاهل عموم وشمول هذا الاعتقاد لكافة أتباع الملة الإسلامية)).

أضواء: نطلب من فضيلتكم تحديد موقع الإمام المنتظر (عج) في أصول أو خارطة المذاهب الأربعة، وباقي الأديان، وما الثابت لديهم في مسألة الإمام المنتظر (ع)؟

ج: جاء في شرح إحقاق الحق - السيد المرعشي - ج ١٢ - ص مقدمة المعلق ٣ - مقدمة المعلق ٤ ما نصه: وليعلم أن الملايين من الأمم وصاحبي المذاهب والأديان اتفقت كلمتهم إلا من شذ وندر على مجيء مصلح سماوي إلهي ملكوتي لإصلاح ما فسد من العالم وإزاحة ما يرى من الظلم والفساد وإنارة ما غشيته من الظلم. غاية الأمر أنه اختلفت كلمتهم بين من يراه عزيزاً، ومن يراه مسيحاً، من يراه خليلاً، ومن يراه من المسلمين من نسل الإمام مولانا أبي عبد الله الحسين السبط الشهيد. والذاهبون إلى كونه من نسل الإمام الحسين الشهيد من إخواننا أهل السنة والجماعة متشتتون في الآراء: فمنهم من يقول: إنه ولد وعاش ثم مات ثم يحيى في آخر الزمان. ومنهم من يقول: إنه سيولد فيه وعليه أكثرهم. وأما أصحابنا الإمامية شيعة آل الرسول الأكرم حشرهم الله مع مواليهم فمجمعون على أنه ولد في سنة ٢٥٥ أو سنة ٢٥٦ من الهجرة النبوية...

أضواء: كلنا نقرأ في الزيارة: ((السلام عليك يا شريك القرآن))، هل يمكن أن تضعونا أمام أبعاد هذه العبارة الكريمة؟

ج: لهذه العبارة أبعاد عديدة نذكر منها: إن النبي الأكرم (ص) في حديث الثقلين قد جعل مرجع الأمة أمرين: القرآن الكريم والعترة الطاهرة، وبذلك قد عقد (ص) عقد شراكة دائمة بين القرآن والعترة، وهذا يعني فيما يعنيه أن العترة موجودة ما دام القرآن الكريم موجوداً، واليوم حيث إن القرآن موجود، فشريكه في هداية الناس موجود لا محالة، وهو الإمام المهدي (عج).

ثم قد حوى القرآن الكريم معارف الكون كلها، ففيه تفصيل كل شيء، ولكن كما قال الإمام الصادق (ع): لا تدركه عقول الرجال، والإمام المهدي (عج) شريك القرآن في هذه الخصيصة، فهو العارف بجميع ما في الكون والعالم به.

وإن الله تعالى قد قرر أن يكون القرآن الكريم هو الراسم للسعادة الدنيوية والآخروية لمن اتبعه (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم).

هذا وإن الإمام المهدي (عج) شريك القرآن في ذلك، فهو الذي تتحقق على يديه تلك السعادة التي رسمها القرآن الكريم.

وإن القرآن الكريم معصوم من الخطأ، ولا اشتباه فيه، ولا تلاعب ولا تحريف فيه، كذلك الإمام المهدي (عج) معصوم من الخطأ وهو الحق المطلق.

كما أن القرآن الكريم هو حجة في جميع آياته وأوامره ونواهيه، كذلك شريكه حجة في جميع أوامره ونواهيه وما يأتي به.

أضواء: (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ)، من هم (الصالحون)، وبما أن المفردة عامة كيف يمكننا أن نخصها بالإمام المنتظر (عج)، ليتطابق هذا المفهوم على مصداق الإمام (عج)، وهل يمكن أن نعبق في ميادين هذه الآية الكريمة؟

ج: إن للصالحين صورة واضحة في القرآن توزعت على ثلاث مراتب:

الأولى: مرتبة (في الصالحين)، وهؤلاء هم من توفر فيهم عنصرا الإيمان والعمل الصالح، قال تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ).

الثانية: مرتبة مع الصالحين: قال تعالى: (وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا).

الثالثة: مرتبة من الصالحين: (لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ. يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ).

كما وقال تعالى (وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ).

فإذا ضممنا إلى هذه الآيات قوله تعالى (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون) وضممنا إليها تفسيرها، اتضح عندنا المصداق الأوضح لهؤلاء الصالحين.

وفي هذا الصدد ورد في تفسير علي بن إبراهيم: "ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر" قال: الكتب كلها ذكر "أن الأرض يرثها عبادي الصالحون" قال: القائم (ع) وأصحابه، وفي تفسير مجمع البيان للشيخ الطبرسي (رض) قال أبو جعفر (ع): هم أصحاب المهدي (ع) في آخر الزمان، ثم قال: ويدل على ذلك ما رواه الخاص والعام عن النبي (ص) أنه قال: "لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد، لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً صالحاً من أهل بيتي، يملأ الأرض عدلا وقسطا، كما قد ملئت ظلما وجورا".

أضواء: ((وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ❖ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ❖ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ..) هل يمكن أن تصل الحركة المهدوية

ومسار الإصلاح العالمي لتكون هي المحقق لهذه الآيات الكريمة؟ ، وهل مفهوم الرحمة يمكن أن يمتد لبني إسرائيل؟، وهل يوجد ثمة بعد روائي لذلك؟

ج: لقد بات واضحاً أن لآيات القرآن الكريم خاصية الانطباق على موارد عديدة، وأن الآية الواحدة يمكن أن يكون سبب نزولها حادثة في زمن النبي الأكرم (ص)، ولكن يمكن أن تنطبق على حادثة ثانية وثالثة وعاشرة، لأن الآية الكريمة تنزل لتعالج حادثة ما، فكلما تكررت تلك الحادثة انطبقت تلك الآية عليها، وعلى هذا أمثلة ربما لا حصر لها.

أضواء: هل هناك آيات قرآنية شريفة يمكن أن نخرج منها بمفاهيم تدلنا على علائم الظهور والوصول إلى مصداق الإمام (عج)؟

ج: إن الآيات المؤولة بالإمام المهدي (عج) كثيرة جداً، ولكن سنورد هنا قسماً قليلاً منها، مما يحوي مفاهيم عديدة فسرتها الروايات الشريفة بقضية الإمام المهدي (عج) مما يمكن أن يشير إلى علامات الظهور وتطبيقها على الإمام المهدي (عج):

١/ قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)، عن يزيد بن معاوية العجلي، عن محمد الباقر (ع) في قوله تعالى، قال: اصبروا على أداء الفرائض، وصابروا على أذية عدوكم، ورابطوا إمامكم المهدي المنتظر، وليتابع كتاب ينابيع المودة لذوي القربى – للقندوزي، فهذه الآية في الحقيقة تعطي المنهج العام لأعمال الغيبة الكبرى، وتتمثل في:

❖ الجانب العبادي، ويتمثل في أهم العبادات: الصلاة.

❖ وجانب مواجهة العدو، ويتمثل بالصبر على أذية الأعداء من جميع الجوانب، ولا يعني هذا الذوبان في محيط الأعداء، لأن الجانب العبادي يمنع من ذلك.

❖ وجانب التهيؤ للتحرك الإيجابي بقيادة المهدي المنتظر (عج).

❖ ولنعلم أن حصن ذلك كله، وهو التقوى، إذ هي (حصن الإيمان) كما قال أمير المؤمنين (ع) وستكون نتيجة الالتزام بهذا المنهاج هو الفلاح الدنيوي والأخروي كما وعد بذلك الآية الكريمة.

٢/ قال تعالى: (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ).

عن محمد بن مسلم، عن جعفر الصادق (ع) قال: إن قدام قيام القائم (عج) علامات بلوى من الله للمؤمنين. قلت: وما هي ؟ قال:هذه الآية قال تعالى: (ولنبلونكم بشئ من الخوف): نلقيهم بالأسقام، (والجوع) بغلاء أسعارهم، (ونقص من الأموال) بالقحط، (والأنفس) بموت ذائع، (والثمرات) بعدم المطر، (وبشر الصابرين) عند ذلك بخروج القائم. ثم قال: يا محمد هذا تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم، ونحن الراسخون في العلم.

إن مثل هذه الآيات تشير إلى عدة جوانب، فهي من جانب تشير إلى جانب التحذير الواجب لأتباع أهل البيت (ع) لمواجهة تلك البلايا والفتن، ومن جانب آخر تدفعهم لاتخاذ ما يلزم اقتصادياً ونفسياً لمواجهة تلك التحديات، ومن جانب ثالث تزرع الأمل في نفوسهم بأن تلك المحن إنما هي لتصفية البر من الفاجر، وبالنتيجة سيفوز البر بنصرة المهدي (ع)...

٣/ قال تعالى: (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ).

في حديث طويل لرسول الله (ص) مع جابر الأنصاري:. فإذا عجل الله خروج قائمنا يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. ثم قال (ص): طوبى للصابرين في غيبته، طوبى للمتقين على محجتهم، أولئك وصفهم الله في كتابه وقال "الذين يؤمنون بالغيب" وقال "أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون".

٤/ قال تعالى: (إِنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ).

عن أبي خالد الكابلي، عن أبي جعفر (ع) قال: وجدنا في كتاب علي (ع) (إِنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)، أَنَا وأَهل بيتي الذين أورثنا الله الأرض ونحن المتقون والأرض كلها لنا، فمن أحيا أرضا من المسلمين فليعمرها وليؤد خراجها إلى الإمام من أهل بيتي وله ما أكل منها فإن تركها أو أخربها وأخذها رجل من المسلمين من بعده فعمرها وأحياها فهو أحق بها من الذي تركها، يؤدي خراجها إلى الإمام من أهل بيتي وله ما أكل منها حتى يظهر القائم من أهل بيتي بالسيف، فيحويها ويمنعها ويخرجهم منها، كما حواها رسول الله (ص) ومنعها إلا ما كان في أيدي شيعتنا فإنه يقاطعهم على ما في أيديهم و يترك الأرض في أيديهم. وهنا ينبغي الالتفات إلى ما ورد عن معاذ بن كثير قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: موسع على شيعتنا أن ينفقوا مما في أيديهم بالمعروف فإذا قام قائمنا حرم على كل ذي كنز كنزه حتى يأتيه به فيستعين به على عدوه وهو قول الله (عز وجل): "والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم"، والحاصل: إن الحجة على الأرض هو خليفة الله تعالى عليها...

فكل ما في الأرض هو له بالخلافة والوكالة عن الله تعالى، ومعه، فلا يجوز لأحد أن يتصرف بشيء إلا بإذنه، وقد أذن لمن يؤدي حقها، هذا، ولكن في زمن الغيبة الكبرى يتصرف الكل من دون إذنه، مما يعني أن تصرفهم هذا غير جائز، ولكن ورد الإذن للشيعة خصوصاً - لأنهم يتبعون الحجة (عج) ويبحثون عن رضاه - فلهم أن يتصرفوا بما شاؤوا، ولكن إذا ظهر الإمام (عج) فله أن يأخذ كل شيء من كل أحد، لأنه ملكه فيعود إليه. وهذا في حد ذاته مؤشر مهم على ضرورة توطين النفس على التخلي عن كل شيء نقول اليوم إنه ملكنا، بمجرد أن يشير إلى ذلك الإمام (عج).

٥/ قال تعالى: (قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ❖ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ❖ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ)، عن وهب بن جميع مولى إسحاق بن عمار قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن قول إبليس: (رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ❖ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ❖ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ) قال له وهب: جعلت فداك أي يوم هو؟ قال: يا وهب أتحسب أنه يوم يبعث الله فيه الناس؟ إن الله أنظره إلى يوم يبعث فيه قائمنا، فإذا بعث الله قائمنا كان في مسجد الكوفة، وجاء إبليس حتى يجثو بين يديه على ركبتيه فيقول: يا ويله من هذا اليوم فيأخذ بناصيته فيضرب عنقه، فذلك يوم الوقت المعلوم.

وقال السيد بن طاوس: رأيت في صحف إدريس (ع) في ذكر سؤال إبليس وجواب الله له قال: رب فانظرني إلى يوم يبعثون، قال: لا ولكنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم، فإنه يوم قضيت وحتمت أن أطهر الأرض ذلك اليوم من الكفر والشرك والمعاصي، وأنتخب لذلك الوقت عباداً "لي امتحنت قلوبهم للأيمان وحشوتها بالورع والإخلاص واليقين والتقوى والخشوع والصدق والحلم. والصبر والوقار والزهد في الدنيا، والرغبة فيما عندي يدينون بالحق وبه يعدلون، أولئك أوليائي حقاً"، اخترت لهم نبيا مصطفى، وأميناً" مرتضى، فجعلته لهم نبياً "ورسولاً" و جعلتهم له أولياء وأنصاراً"، تلك أمة اخترتها للنبي المصطفى وأميني المرتضى، ذلك وقت حجبته في علم غيبي، ولابد أنه واقع، أبيدك يومئذ وخيلك ورجلك وجنودك أجمعين، فاذهب فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم.

أما ما معنى قتل الإمام المهدي (عج) لإبليس؟ فيمكن أن يكون بمعنى القتل الحقيقي، ويمكن أن يكون بمعنى قتل الجذور التي يحركها إبليس في داخل الإنسان، فينتفي الحافز لاتباع خطواته... وهذا ما يفسر لنا وصول المجتمع الإنساني عموماً إلى مرحلة عالية من العبادة والإخلاص في العمل لله تعالى.

٦/ قال تعالى (وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا)، عن سلام بن المستنير عن أبي جعفر (ع) في قوله: "ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل أنّه كان منصوراً" قال: هو الحسين بن علي (ع) قتل مظلوما ونحن أولياؤه، والقائم منا إذا قام طلب بثأر الحسين فيقتل حتى يقال: قد أسرف في القتل...

وقال النبي (ص): المقتول، الحسين (ع) ووليه القائم، والإسراف في القتل أن يقتل غير قاتله أنه كان منصوراً فإنه لا يذهب من الدنيا حتى ينتصر برجل من آل رسول الله (ص) يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

إن تتبعاً قليلاً للروايات يكشف لنا عن أن علاقة الإمام المهدي (ع) بالإمام الحسين (ع) علاقة واضحة جداً، وأوضح العلاقات هو أنه (ع) المطالب بثأر الإمام الحسين (ع)، ودعاء الندبة، وشعار الإمام الحجة (عج) وروايات عديدة تكشف عن ذلك.

الأدوار التي تقع على المرأة في عصر الغيبة:

خادمة الزهراء: أم محمد

* إقامة المجالس وإحياء مناسبات أهل البيت والالتزام بالأحكام الشرعية من أهم واجبات المرأة في عصر الغيبة
* يجب أن يكون للمرأة دور إعلامي مؤثر في المجتمع الذي تعيش فيه لنشر القضية المهدوية.
* من بطلة كربلاء ووارثة علم أبيها السيدة زينب(ع) على المرأة أن تتعلم الأدوار الجهادية والعلمية والعملية.
* ضرورة فتح الحوزات والمؤسسات الدينية للمرأة سيعمل على دعم المرأة وبالتالي أخذ دورها في نشر الوعي الديني.

من التكاليف التي تقع على عاتق المرأة في عصر الغيبة عدة أمور منها: ما هو مشترك بينها وبين الرجل ومنها ما هو مختص بها فالدور الذي يقع على عاتقها ليس بالهين ولا باليسير؛ لأنها مسؤولة عن إنشاء جيل صالح يخدم القضية المهدوية ويعيش على محبة أهل البيت (ع)، من خلال ما تغذيه من أفكار تهدف إلى تنشأته على نهج الأئمة الميامين، وخاصة احتضانها للبنت وهي في الربيع الأول من عمرها لتبني بذلك أساسا متينا يرعى الفكر المحمدي وينهل من مبادئ الإسلام الأصيل، وكذلك فان للمرأة الدور في نشر الوعي الثقافي بين أوساط المجتمع الذي تعيش فيه وهذا لا يتأتى إلا من خلال مشاركتها في المجتمع وقد أعددنا استطلاعا في هذا الشأن وأجرينا عدة لقاءات.

أم زينب ناشطة نسويه ترعى عدة مجالس في بيتها المتواضع وهي أم لستة أفراد وهي في السن الخمسين من عمرها تؤكد على ضرورة إقامة المجالس وإحياء المناسبات وتثقيف النساء من خلال التعليم والخطابة الحسينية والشعر الحسيني الذي يجسد ملحمة كربلاء وانتصار الدم على السيف ونشر مظلومية أهل البيت (سلام الله عليهم)، والسعي الحثيث لتعريف العالم بالقضية المهدوية والعمل على التبليغ وأخذ المكانة الحقيقية لها في المجتمع، كي يتسنى لها نشر فكر أهل العصمة والطهارة وخاصة الانتظار لخروج الإمام المهدي(عج) وأهم الواجبات التي تقع عليها في عصر الغيبة، بعدها تستطرد قائلة إن التهميش والإهمال للمرأة من قبل مجتمعها، حجبها عن الكثير من هذه الأمور وممارسة هذا الدور الكبير الملقى على عاتقها .

فيما توضح **أم نصير** وهي في السن الأربعين من عمرها وهي أم لأربع بنات وثلاث أولاد انه على المؤمنة التمكن من الاستعداد وتهيأة النفس ونبذ جميع المعاصي والذنوب التي تكون حائلا بينها وبين الله سبحانه وتعالى وتأخر ظهور الإمام المنتظر(عج)، والعمل على مجاهدة النفس، وعمل الواجبات والطاعات المترتبة عليها قبل عصر الظهور، وكذلك ملازمة الدعاء للإمام بالفرج وخاصة قراءة دعاء العهد الموجود في أغلب الكتب وأهمها مفاتيح الجنان إضافة إلى قراءة دعاء الندبة والتوسل والبكاء وإظهار الحزن على طول غيبة الإمام(ع) والعمل على النهي عن المنكر والأمر بالمعروف ومواصلة الرحم والتمسك بالعبادات كافة التي تقربها إلى الله جل وعلا والتفقه بالدين مع الالتزام بالأحكام الشرعية ومراجعة الفقهاء ومراجع التقليد في المسائل كافةوخاصة المهمة منه .

آلاء الشمري إعلامية وناشطة نسويه في السن الثلاثين من عمرها أشارت إلى أهمية دور المرأة من خلال التمعن كثيرا في شخصية السيدة زينب عليها السلام وان نتعلم من لبوة هاشم وبطلة كربلاء التي شاهدت إخوتها وأبناءها مضرجين بدمائهم وقد أخذت مع السبايا إلى الشام فما كان منها إلا صلابة الموقف وقوة الشخصية واللسان الفصيح وهذه هي الصفات التي توارثتها من أبيها علي بن أبي طالب(ع) فلم تتكل ولم تهن فكانت على العكس من ذلك فهي الشخصية العلمية والعملية والجهادية والقدوة لكل النساء المؤمنات الزينبيات، كما أن على المرأة أن يكون لها دور إعلامي مؤثر في الدفاع عن عقيدتها ونشر الفكر المحمدي والمطالبة بحقوقها، ولتكن السيدة الزهراء(ع) أسوة لنا في مطالبتها بفدك وحق أمير المؤمنين.

أم حيدر بينت أن على المرأة تثقيف نفسها بالفكرة المهدوية عن طريق مطالعة الكتب وأخذ الدروس من محارمها ومعارفها من طلبة العلوم الدينية، وثانيا إقامة برامج في بيتها أو غيره(إن استطاعت طبعا) وان تقوم برد الشبهات التي ترد على قضية الإمام المهدي(عج) وقراءة الأدعية والزيارات له (ع)، كما انه على الرجال وخاصة العلماء منهم وأصحاب المؤسسات الدينية والحوزات العلمية دعم المرأة، والتشجيع والتدريس، وفتح المؤسسات والحوزات لها، وان تكلف هي بذلك، ويجب عليهم رفدها ماديا ومعنويا ليتشبع فكرها أولا بثقافة أهل البيت ولتعكس ذلك على أولادها، ومن يعنيها أمره، الأمر الآخر وهذا ما نفتقده كثيرا مع الأسف ونحن بأمس الحاجة إليه أمام الغزو الغربي (غير الثقافي) لفتياتنا عبر التلفاز والانترنيت والموبايل وو.. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على إهمال الرجال وخاصة المعنيين بذلك وأساتذة الحوزات بالخطر الذي يحيط بعالمهم الإسلامي، وبالأخص عالم التشيع عن طريق انحراف المرأة والتزامها بالدين التزاما وراثيا لا تعرف منه إلا وجوب الصلاة والصوم والحجاب، وعدم الاهتمام هذا لا يخلو من رواسب الجاهلية التي اهتم القران الكريم ونبينا العظيم (ص) على تطهير المجتمع منها وهي احتقار المرأة والتهاون بشأن تعليمها وتثقيفها حيث مازال الكثير من أصحاب العلوم الدينية إضافة إلى غيرهم يمنعون زوجاتهم وبناتهم من دخول الحوزة تعليما وتدريسا ويكتفي من زوجته وابنته أن يعلمها هو مسألتين أو ثلاث بشأن الطهارة والصلاة وأحكام النساء.

حقيقة ولادة الإمام المنتظر عليه السلام وإثبات وجوده

عادل عزيز الخفاجي

لقد شغلت قضية الإمام المهدي المنتظر (عج) الكثير من المفكرين والباحثين على مر العصور والأزمان فانقسموا في هذا المجال إلى فرق ومذاهب شتى كل له في ذلك وجهة نظر خاصة.

إن نقطة الخلاف الأساسية تتركز في ولادة هذا الإمام ووجوده على الأرض حيث يزعم بعض المؤرخين أن والده، الإمام العسكري (ع) لم يعلن أمر هذا الولد وأن أي أحد لم يكن يعلم مولد هذا الابن في حياة أبيه.

وأن الأدلة والشواهد على وجود الإمام كثيرة وخير ما يمكن أن نسوقه من دليل على بطلان هذا الزعم المتقدم هو ما ورد عن احمد بن إسحاق إذ قال: دخلت على أبي محمد الحسن العسكري وأنا أريد أن اسأله عن الخلف من بعده فقال لي: يا احمد بن إسحاق إن الله تبارك وتعالى لم يخل الأرض منذ خلق ادم ولا يخليها إلى أن تقوم الساعة حجة لله على خلقه فقلت له: يا ابن رسول الله فمن الإمام والخليفة بعدك؟ فنهض مسرعا فدخل البيت ثم خرج وعلى عاتقه غلام كأن وجهه الفجر في ليلة البدر من أبناء ثلاث سنين فقال: يا احمد بن إسحاق انه سمي رسول الله (ص) وكنيه الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما، يضاف إلى ما تقدم ما ذكره احد الباحثين المعاصرين انه وقف على تصريحات مائة وثمانية وعشرين عالما من علماء أهل السنة والجماعة بولادة محمد بن الحسن المهدي.

ومن الأمور التي يثيرها بعضهم حول شخصية الإمام المهدي (عج) هي عدم تحديد تاريخ ولادته في اليوم والشهر والسنة ويرون أن هذا دليل على قيام روايات وجوده على التخرص والتخمين، وهذا أمر لا يمكن أن يقبله عاقل متبصر بكتب الأخبار ومصادر التاريخ ذلك لأن اختلاف الروايات في تاريخ الولادات والوفيات أمر بارز للعيان في الكثير من سير الأشخاص وشؤون الأحداث.

وخير شاهد على ذلك اختلاف المؤرخين في تعيين يوم ولادة النبي (ص) والشهر الذي ولد فيه وكذلك الاختلاف في تعيين يوم بعثته وشهرها ثم اختلافهم في تعيين يوم وفاته وشهرها مع انه من أهم حوادث التاريخ التي هزت المجتمع هزا عنيفا والى ابعد الحدود، فهل يمكن اعتبار هذا الخلاف في تحديد تلك التواريخ المتعلقة بشخص سيد خلق الله وخاتم الأنبياء والمرسلين دليلا على أن الأمر قائم على التخمين والتخرص؟

لقد ذكر الشيخ الطوسي (قد) أن أمر إخفاء ولادة صاحب الزمان (عج) ليس بخارق للعادات،إذ جرى مثل هذا الكثير مما ذكره العلماء من أخبار الملوك، من ذلك ما هو مشهور عن قصة كيخسرو وما كان من ستر أمه حملها وإخفاء ولادتها وكان جده كيقاوس أراد قتل ولده فسترته أمه إلى أن ولدته وكان من قصته ما ذكره الطبري في تاريخه.، يضاف إلى ذلك أن القران نطق إبراهيم وان أمه ولدته خفيا وغيبته في المغارة حتى بلغ وكان من أمره ما كان وكذلك ما كان من قصة موسى (ع)فان أمه ألقته في اليم خوفا عليه وإشفاقا من فرعون وذلك مشهور نطق به القران.

من كل ما تقدم ذكره فهل يمكن أن يقال عن قصة صاحب العصر والزمان (عج) بأنها أمر خارق أو خارج عن العادات؟

إن أمر الإمام المهدي وبالأدلة الواضحة التي لا تقبل الشك أو المراء هو حقيقة ناصعة وواضحة وضوح الشمس في رابعة النهار ولا يمكن أن تنكر أو تزيف أو تؤول مهما كثرت الأقاويل والأفكار المتطرفة التي لا تجد وسيلة سوى التشكيك أو الطعن في هذا الأمر بدافع التعصب الأعمى والابتعاد عن جادة الصواب والذي يجب أن يترفع عنه الإنسان المسلم الذي يريد أن يسلم الناس من يده ولسانه.

مقال

منقذ البشرية

المهدي المنتظر عليه السلام

في الملل والأديان الأخرى

إعداد علي نزيه

إن فكرة المنقذ والمخلص للبشرية طالما تكررت في الديانات والمذاهب، فهناك الكثير ممن يؤمن بفكرة الانتظار للمخلص لهم من الرق والعبودية والطاعة للمخلوق وتحمل الجور والظلم منذ عدة قرون، وهناك ما يثبت ذلك من خلال الكتب السماوية والآثار التي عثر عليها والتي توضح إن هنالك دلالات وإشارات واضحة على وجود المصلح بعد الفساد والخراب ففي الديانة المسيحية والتي تعد آخر الديانات قبل الإسلام فقد بشر نبي الله المسيح (ع) بظهور النبي الخاتم وأوصيائه الاثني عشر وهذا ما تؤكده الديانة المسيحية حتى هذا اليوم، وأما الديانة اليهودية فهناك عدد من الكتب اليهودية والعهد القديم التي ذكر فيها الإمام الموعود ككتاب دانيا النبي واشعيا النبي وحفينا النبي وحكي النبي وكذلك في الزبور حيث قال تعالى: (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ).

وأما في المعتقدات الزرادشتية فهناك الكثير من الكتب التي جاء فيها من الأخبار الكثيرة حول آخر الزمان وعن ظهور الموعود الذي سيخلص البشرية من الكبت والحرمان ومن ضغوط الحكام الطواغيت الذين يسعون في الأرض فساداً، ومن جملة هذه الكتب كتاب اوستا، كتاب زند، كتاب رسالة جاماست، كتاب قصة دينيك.

وأما في المعتقدات الهندية ففي كتبهم دار الحديث عن المنتظر ككتاب (مهابهارتا) وكتاب (بورانه ها) حيث قالوا تذهب الأديان جميعاً، إلا أنه في نهاية كل مرحلة من مراحل التاريخ يتجه البشر نحو الانحطاط المعنوي والأخلاقي... إلى، إذن لا بد من يوم تظهر فيه شخصية معنوية على مستوى رفيع تستلهم مبدأ الوحي وتنتشل العالم من ظلمات الجهل والضياع والظلم والجور.

في المعتقدات البوذية فقد ورد في بعض المصادر والدراسات أن مسألة الانتظار قضية مطروحة في الديانة البوذية والمنتظر عندهم هو (بوذا الخامس).

وفي المعتقدات الصينية حيث جاء في كتاب ريك ودا ماندالاي (يظهر ويشنو بين الناس يحمل سيفا كما الشهاب المذنب ويضع في اليد الأخرى خاتما براقا حينما يظهر، تكسف الشمس ويخسف القمر وتهتز الأرض.

فجميع الأديان والملل والنحل لها منقذ مستقل أو مشترك سموه بأسماء مختلفة منها آرثر، اودين، كالوبيرك، ماركوكر، بوخص، بوريان بوروبهم، و... يعتقدون أنهم حينما يظهرون سينشرون العدالة في الأرض.

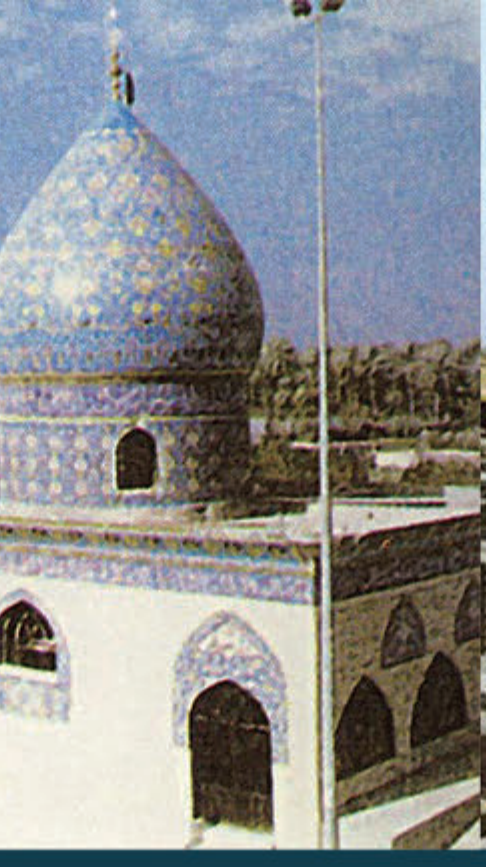

منبر القائم (مقام المهدي)

تمتاز النجف الأشرف عن غيرها من المدن بقداسة أرضها التي شرفها الله سبحانه بأن جعلها مثوى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)، ولهذا السبب انتشرت في أرض الغري العديد من المراقد والمقامات لأئمة آل البيت (ع) والأولياء الصالحين الذين جاءوا ليتشرفوا بزيارة ضريحه (ع) والتبرك بمجاورته.

مقام صاحب الزمان (عج) إحدى تلك المقامات ويقع في الجهة الشمالية من مدينة النجف الأشرف ويبعد عن الحرم العلوي المطهر مئات الأمتار فقط، وروت الأحاديث المتواترة عن الإمام الصادق (ع) انه صلى في النجف ست ركعات اثنتين عند مرقد أمير المؤمنين (ع) واثنتين عند موضع رأس الحسين (ع) والذي بات يعرف بمسجد الحنانة واثنتين عند موضع منبر القائم (ع).

بني مقام الإمام المهدي المنتظر (عج) في عام ١٣٤٧هـ، ويتكون المقام من مدخل مرتفع عن صحن المقام بعدة درجات وطول المدخل تقريباً سبعة أمتار، أما الصحن فهو ساحة كبيرة تنتهي ببيتين فيهما مقامان الأول مقام الإمام المهدي (عج) والثاني للإمام الصادق (ع) أما الجهة الشمالية للصحن فتوجد فيها ألواح لقبور كانت تقع خارج المقام إلا أنها ضمت إليه عند توسعته، وفي الجهة الغربية للصحن هناك ساحة مسقفة يستريح بها الزائرون ويرتفع السقف على مجموعة من الأعمدة، من جهة الصحن الجنوبية توجد حجرة فيها بئر عميق لا يخلو من الماء، وتم توسعة هذه البئر عدة مرات خدمة للزائرين القاصدين لهذا المقام.

توارث المؤمنون عبر الأجيال الاهتمام بهذا الموقع الطاهر والعمل على إعماره وصيانته وترميمه، ليبقى صرحاً شامخاً على مر العصور، فكانت اللبنة الأولى لإنشاء هذا المقام المقدس بين عامي ١٣٦-١٤١ هـ عندما كان الإمام الصادق (ع) يأتي ويصلي بالقرب من مرقد جده (ع) في موضع منبر القائم (ع) وقد دل عليه بعض أصحابه.

وبعد ذلك توالت العمارات على هذه البقعة الطاهرة وكان المؤمنون يتواصلون في تطوير وتوسعة المرقد وكانوا يأتون برفاة ذويهم ليدفنوهم بهذا المكان المبارك.

ومن أهم تلك العمارات العمارة التي

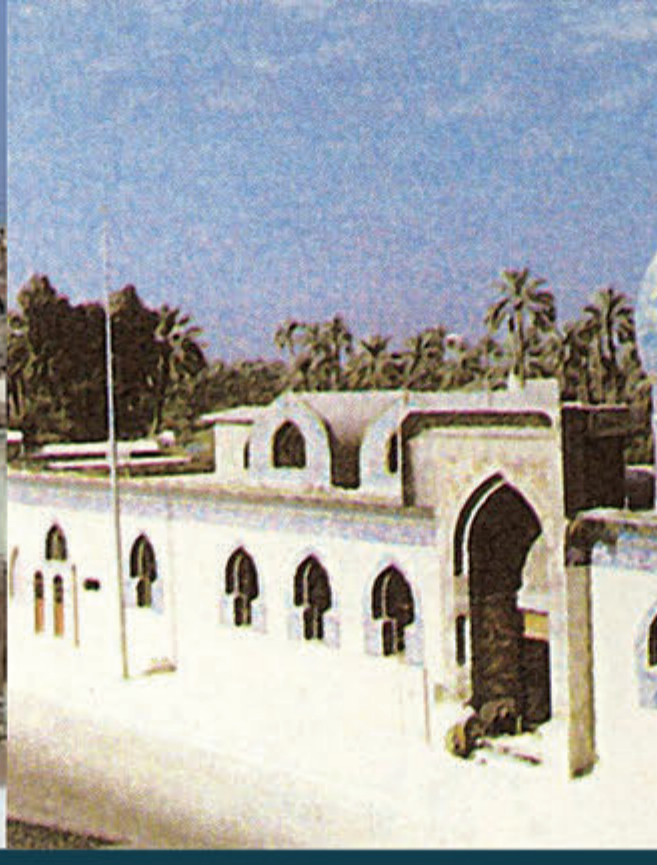

ي عليه السلام في وادي السلام)

حيدر عبد الرضا

شيدها السيد محمد مهدي بحر العلوم وهي عمارة ضخمة أقام فيها السيد على المقام قبة من الجص والحجارة وأنشأ عدداً من الاستراحات للزائرين واهتم بترميم بعض مرافق المقام.

ثم شهدت القبة ومحراب المقام تطويراً مهماً حيث تم تزينها وإعادة إعمارها بما يتناسب وقدسية المقام بالكاشي الأزرق ونقش عليهما بعض الآيات القرآنية والأدعية.

دأب أتباع آل البيت (ع) على تعظيم المشاهد المنسوبة للعترة الطاهرة وذلك من خلال إقامة الزيارة والالتزام بآدابها والتعبد لله سبحانه في تلك المشاهد، فيتوافد المؤمنون من مختلف مناطق العراق ودول العالم الإسلامي لأداء مراسيم الزيارة والتشرف بزيارة هذه البقعة الطاهرة، حيث وردت العديد من الروايات في فضل زيارة هذا المكان.

نقل العديد من المؤمنين حكايات وقصصاً وكرامات عن هذا المكان المبارك فوردت الكثير من الروايات عن هذه الحقيقة واستطاع العديد من الباحثين التثبت من صحة وقوعها.

وعلى الرغم من قداسة وأهمية المقامات والأضرحة المقدسة في العراق دينياً وتاريخياً، وذلك لارتباطها الوثيق بمعتقدات وطقوس شرائح واسعة من أتباع مذهب آل البيت (ع)، إلا أن معظم تلك البقاع الطاهرة عانت ولازالت تعاني من قلة الاهتمام وإهمال ذوي الشأن من أجل تهيأة تلك الأماكن بالشكل المناسب والذي ينسجم مع قدسيتها وطهارتها والأعداد الغفيرة من المؤمنين القادمين إليها، فخلال القرن الهجري الحالي لم يشهد المقام أي عمارة أو ترميم يذكر حيث يعاني المقام كغيره من المشاهد المقدسة من عدم تجديد وانحصر الإعمار على توفير الكهرباء والإضاءة وإعمار البئر وبناء مرافق صحية، وتشهد بعض أجزائه خراباً جراء الأحداث التي شهدها وادي السلام إضافة إلى العوامل الجوية وظروف الطقس حيث إن جزءاً من القبة مهدم وهي متروكة دون إعمار رغم المخاطبات العديدة التي وجهت للدوائر المختصة لإعمارها حسب قول سدنة المقام، كما أن المرافق الأخرى الملحقة بالمقام تعاني من الإهمال وعدم التوسعة والترميم منذ فترة بعيدة فأصبحت لا تناسب متطلبات أعداد الزوار القادمين لهذا المقام.

ومع قرب عام ٢٠١٢ واستحقاق مشروع النجف عاصمة الثقافة الإسلامية نضع هذه المأساة بين يدي ذوي الشأن عسى أن تجد أذاناً تصغي لمتطلبات الرعية وعقولاً تعي معنى كلمة مسؤول.

رسالة الشعر المهدوي في الأدب العربي والعالمي

لقاء مع الشاعر جعفر الشرقي

حوار علي الوائلي

لطالما ترنم شعراء أتباع أهل البيت(ع) بالسيرة العطرة للإمام المهدي(عج) عند ولادته وغيبته، والحاجة الماسة له، وقد ذكروه في الكثير من أشعارهم حتى أصبح مخزون الشعر المهدوي لا يحده حد منذ عهد النبي والأئمة الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والى يومنا هذا، وهناك من كتب الشعر عن الإمام (ع) من أدباء الغرب فتجد الشعر المهدوي في الديانات الأخرى وبشكل واسع وكبير، لذا فإننا أجرينا حوارنا في هذا المجال مع الشيخ جعفر الشرقي وهو من الشعراء البارزين في العراق والوطن العربي التقينا به وتبادلنا أطراف الحديث في هذا الموضوع:

أغلب شعراء العرب يعتبرون الإمام (ع) دليل أمل في المستقبل.

علامات خروج الإمام (عج) كانت أحوى المواد الشعرية.

أكثر الشعراء وظفوا الشعر المهدوي للثورة على الظلم والطغاة.

أضواء: كيف تناول الشعراء قضية الإمام المهدي (عج)؟

ج: تناول الشعراء قضية الإمام بلوعة ودعاء، اللوعة لأن الزمن طال والقضية أصبحت مهمة ومستعجلة، خاصة وأنّ صبرهم قد نفذ فحالهم حال جميع من ينتظر قدوم إمام الهدى وقال أحدهم:

صاحب العصر وقد طال المدى
دمت سيفا مصلتا لن يغمدا

أضواء: ما أبرز الاتجاهات في الشعر المختص بالإمام القائم (ع)؟

ج: جميع الشعراء والأدباء عند تناولهم قضية الإمام في أدبهم يقارنون بين دولة العدل التي سيقيمها الإمام وبين ما هو منتشر من فساد وظلم في العالم الإسلامي، ويرجون الخلاص بالإمام بطلعته البهية.

أضواء: لماذا كان الشعراء يخاطبون الإمام بشعرهم؟

ج: لأنه المنقذ للأمة وهو حامي الدين والشريعة والذي سينشر العدل في الأرض بعدما تملأ ظلما وجورا.

أضواء: أغلب الشعراء العرب يعتبرون الإمام (ع) دليل أمل في المستقبل، وقد عبر عنه في كثير من قصائدهم رغم أنهم من مذاهب شتى فما السر في ذلك؟

ج: السر في ذلك، أن جميع المذاهب الإسلامية والأديان الأخرى لديهم مسألة انتظار، ومخلص، ينقذهم مما هم فيه من تعب وفساد وسياسات خاطئة إلى بر الأمان، فليس الشيعة هم وحدهم، فهناك أتباع الديانة المسيحية وغيرهم من الأديان.

أضواء: هل خاطب الشعراء الإمام بلغة الخيال أم بلغة حية واقعية؟

ج: خاطب الشعراء الإمام بلغة واقعية حية مثلاً:

اللّه يا حامي الشريعة
أتقر وهي كذا مروعة
بك تستغيث وقلبها لك
عن جوى يشكو صدوعه

أضواء: ما الذي قاله أدباء الغرب عن الإمام وغيبته، وهل وصل إلينا شيء من هذه النماذج؟

ج: فكرة الإمام المهدي (عج) هي فكرة عالمية، ومن الطبيعي أن يذكره جميع الأدباء في العالم، فقد ذكره المسيحيون لأن الإمام يخرج مع النبي عيسى (ع)، بل وحتى في الدين اليهودي لديهم فكرة المخلص والمنقذ للبشرية.

أضواء: هل نستطيع القول إن الشعر أقوى رسالة لتعريف العالم بالإمام المهدي، وهل يمكن القول إنه أفضل وسيلة للمتلقي من البحث والكتاب لأنه موزون ومقفى؟

ج: نعم؛ لأن الشعر رسالة قدسية قوية، ومؤثرة وأحسن وسيلة، لأنه موزون ومقفى ويشد قلب السامع إلى معانيه ومعجزاته.

أضواء: كيف يرى الشاعر الإمام من حيث القصيدة الشعرية، هل يصور ما يعيشه من هموم وآلام مع الغيبة الطويلة للإمام؟

ج: كان الشاعر يصور المعاناة الطويلة، والألم والحزن الذي يعيشه بعض الناس، بانتظار ظهور الحق، وامتلاء الأرض بالعدل فيقول بعض الشعراء مثلا:

يا صاحب الأمر قم للأمر وادع له
فأنت من ينطق الدنيا إذا نطقا
واهدم عصورا من الفحشاء سادرة
في غيها واظهر الحق الذي زهقا

أضواء: متى كان الشعراء يستفهمون عن ظهوره (ع)؟ وكيف كانوا يعجلون بظهوره، أ في وقت الأزمات فقط أم في جميع الأوقات؟

ج: لم ينس الشعراء خاصة المحدثين منهم الإمام المنتظر(عج) وهم يسالون عنه وعن طلعته خاصة في أوقات الأزمات، ولما يكثر الفساد والمفسدين والظالمين ويسألون عنه في كل الأحوال.

أضواء: علامات خروج الإمام هل كانت مادة من مواد القصيدة لدى الشعراء، وكيف جسدوا ذلك في قصائدهم؟

ج: نعم علامات الخروج للإمام كانت أحوى المواد المهمة في قصائد الشعراء مثلا:

يا قائما بالعدل حل بنا
ما لا يفرجه سوى لطفك
بك عنه لذنا حيث لا شرف
عند الإله اجل من شرفك
ترضى تعود نفوسنا سلبا
بيد الحمام ونحن في كنفك

أضواء: ماذا يخالجك وأنت تكتب أو تقرأ قصيدة عن الإمام (ع)أإن مشاعرك تبدأ بالتغير أم إنها كباقي القصائد الشعرية؟

ج: بالطبع، فالمشاعر تتقد وتتحمس عند سماع الشعراء والأدباء يندبون المخلص والمنقذ لهذه الأمة الإسلامية:

كم ذا القعود ودينكم
هدمت قواعده المنيعة
ماذا يهيجك إن صبرت
لوقعة ألطف الفظيعة
تنعى الفروع أصوله
وأصوله تنعى فروعه

أضواء: في عصر الأئمة الهداة (ع) هل كان الشعر المهدوي موجودا، وإن كان في عهدهم فهل كانوا يشجعون منشديه؟

ج: الشعر المهدوي كان موجوداً، في عصر النبي والأئمة (ع) خاصة لما أشار النبي (ص) الى آخر ولده وهو مطابق لاسمه (محمد)، وأشار علي (ع)، الى ذلك فشجع الأئمة الكرام (سلام الله عليهم) بعض الشعراء ومنهم دعبل الخزاعي على مناجاة الإمام بشعرهم وأدبهم، ومن شعره:

فلولا الذي ارجوه في اليوم أو غد
تقطع قلبي إثرهم حسرات
خروج إمام لا محالة خارج
يقوم على اسم الله والبركات
يميز فينا كل حق وباطل
ويجزي على النعماء والنقمات
فيا نفسي طيبي.. ثم يا نفس ابشري
فغير بعيد كل ما هو آتي
ولا تجزعي من مدة الجور إنني
أرى قوتي قد آذنت بشتات

أضواء: بماذا اتصف الاستنهاض للإمام في عيون شعراء أهل البيت(ع)؟

ج: اتصف بالرجاء لظهوره والألم الكبير لما يقاسونه من الأشرار وها هو السيد حيدر الحلي يندبه بعدة قصائد منها:

لله قلبك وهو اغضب للهدى
ما كان أصبره لهتك الدين
فيما اعتذارك للنهوض وفيكم
للضيم وسم فوق كل جبين
فمتى أراك وأنت في أعقابها
بالرمح تطعن صلب كل ركين

أضواء: ما مميزات الشعر الشيعي المهدوي؟

ج: الشعر الشيعي المهدوي يعطيك صورا للألم والفجيعة لما يقاسيه أصحاب هذا المذهب من الظلم والعدوان، ورجاؤهم من القائم المنتظر (عج) الخروج لإرجاع الحق إلى أهله، حيث يقول الشاعر خضر القزويني:

إلى مَّ التواني صاحب الطلعة الغرا
أما آن من أعداك أن تطلب الوترا
فديناك لم أغضيت عما جرى على
بني المصطفى منها وقد صدع الصخرا
أتغضي وتنسى أمك الطهر فاطما
غداة عليها القوم قد هجموا جهرا
إلى متى تغضي ولم تلف ثائرا
بوتر بني الهادي ا لذين قضوا صبرا

أضواء: هل ربط الشعراء الحاضر بالماضي من خلال الشعر المهدوي؟

ج: أكثر الشعراء لما يقارنوا خلال شعرهم يذكرون ما قاساه الأجداد من الظلم والحيف والجور الذي لحق بهم خاصة ما لحق بأهل بيت المصطفى (ع) ومابين العصر الحاضر والفساد والظلم المنتشر فيه.

أضواء: ما ثقل الشعر المهدوي في الأدب العربي بشكل عام، والأدب الشيعي بشكل خاص؟

ج: له ثقل كبير، وفضل في ذكر مصائب أهل البيت (ع) وما عانوه وواجهوه على يد أشرار آل أمية وبني العباس هذا في العصر الفائت ويقارنون بهذا الزمان الأغبر مما راعهم وروعهم من الظلم والحرمان.

أضواء: كيف وظف أتباع أهل البيت الشعر المهدوي؟

ج: جميعهم بل أكثر الشعراء وظفوه للثورة على الظلم والطغاة واستنهاض الهمم للدفاع عن الدين الحق.

أضواء: كيف ينمي الشعراء حب الإمام المنتظر في نفوس الصغار وتنشأتهم عليه منذ الصغر؟

ج: الصغير هو اللبنة الأولى في المجتمع ومتى حفظ شعر الموالين لآل الرسول (ص) وندبهم للإمام فسينشأ محبا لأهل البيت (ع) منتميا لهم منذ الصغر.

أضواء: كيف ترى الشعر المهدوي اليوم من حيث تطوره؟

ج: لقد تطور الشعر كثيرا بحيث ربط العلم بالأشياء الغيبية مثلاً الفترة الطويلة التي غاب بها المهدي، وهل لا يزال يعيش بين ظهرانينا، وربط هذا الموضوع من ناحية العمر بعمر أكثر الأنبياء والأولياء خاصة النبي نوح (ع) وأهل الكهف الذين جاء ذكرهم في القران الكريم، وهذا الربط يكون واقعيا ويقنع بعض الذين يتساءلون وهل من المعقول أن يكون عمر الإمام (ع) بهذا القدر فيجيبهم العلم نعم، وليس كثيرا على الله أن يحفظه هذه المدة الكبيرة ليصلح به الناس آخر زمانهم ولينشر العدل في الأرض بعدما ملئت جورا وظلما.

وحدة الأمة في ذكرى تتشلة الإمام المهدي (عليه السلام)

د. عبد الهادي الحكيم
عضو مجلس النواب العراقي

حُلمٌ بَينَ مَهْدنا وَاللَّحْد
أَنْ نَرى بَيْننا (الإمَامَ المَهْدي)
حُلمٌ نَعْقدُ الجفُونَ عَليه
حينَ نَغْفو، شَوْقاً، أبا عَنْ جَدٍّ
وَنُخبِّيه في سَوَاد العُيون النُّجُل،
نَحْمي طُيوفَهُ وَنَفدِّي
حُلمٌ دَاعبَ القُلُوبَ الظَّميئات
وَنَاجَى، فَرقَّ قَلبُ الصَّلْد
نَرتَجيه أَنْ لا يَطُولَ عَلَينا
عَجَّلَ اللّه يَومَ ذَاكَ الوَعْد
نَفْرُشُ الدَّرْبَ بالبَنَفْسَجِ وَالنَّرجس
وَالفُلِّ لَهفَةً والوَرْد
بِبَياض القُلُوب، بالبَسْمة الحُلْوة،
بالوَجْه مُشْرقاً وَالخَدّ
وَنُحلِّي العَينَ باللُّؤلُؤ الرَّقْراق
مِنْ فَيض حُبِّنا وَالوُدّ
بالزَّغَاريد، بالتَّراتيل، بالقُرآن يُتلى،
بـ"هلْ أَتى"، بـ"الحَمْد"
حُلمٌ أَنْ نَرى الظُّهورَ وَحُلْمٌ
أَنْ نُضَحِّي بِسُوحِه وَنُفدِّي

يَا لَيالي البِعاد سيري عُجَالى
وَهَلُمَّي يا مُنْجزَاتِ الوَعْد
قَرِّبي لي وَصْلَ (الحَبيب المُفدَّى)
وَابْعدي الرُّوحَ عَنْ لَيالي الصَّدّ
عَجِّلي بالمَسير، فالقَلْبُ وَلهانُ،
وَنَارُ الفِرَاقِ وَالوَجْد تُرْدي
عَجِّلي... عَجِّلي فَديتُكِ بالغَالي
وَمَا عَزَّ مِنْ نَفيس عِنْدي
نَفَدَ الصَّبرُ يا لَيالي الوِصَالِ الحُلْو
حَتَّى لَضَاقَ بالهَمِّ جِلْدي
لَقَد ابْيَضَّتِ العُيونُ مِنَ الحُزْن
وَ(يَعقُوبُ) في انْتظار الوَعْد
مُنْذُ أَلْف وَالسَّيفُ يَحْصُدُ
وَالأَرؤُسُ تَهْوي خَضيبَةً وَالأَيْدي
هيَ ذي ثَانيا تَعُودُ قُرَيشٌ
بِطَواغيتِها، بِذَاكَ الحِقْد
بـ(أَبي جَهْل)، بـ(الوَليد)، بأَجْلاف
قُسَاة، بـ(عُتْبة)، بـ(ابْن وُدٍّ)
هيَ ذي عَيْنُها بِحقْد (أَبي سُفْيانَ)
تَفْري الأَكْبادَ (أَنْيابُ هِنْد)
بـ(يَزيد) وَ(شمره)، بـ(ابن مَرْجانَةَ)
يَطْغى بِبَطْشه، بـ(ابْن سَعْد)
أَيْنَ مِنْها (مُحَمَّدٌ) وَ(عَليٌّ)..؟
وَبُيُوتٌ حمَامُهُمْ كالشَّهْد..؟
أَيْنَ مِنْها (بَدْرٌ)..؟ وَ(فُرْسانُ بَدر)..؟
أَينَ مِنْها البَأْسُ الشَّديدُ بـ(أُحُد)..؟
أَيْنَ مِنْها (الحُسينُ)..؟ أَيْنَ (أَبُو الفَضْل)..؟
وَأَيْنَ (الأَيْدي)..؟ فِداها الأَيْدي
أَينَ مِنها "مَنْ يَملأُ الأَرْضَ قِسطاً"..؟
بَعْدَ مَا جَانَبَتْ طَريقَ الرُّشْد
أَينَ مِنها (بَقيَّةُ اللّه في الأَرْض)
المُرتَجَى..؟ أَيْنَ (الإمَامُ المَهْدي)..؟
أَوْ أَحْيا حَتَّى أَرَى يَومَ فَتْحِ الأَرْض
يَسْري مِنَ الحِجَاز وَنَجْد..؟
وَأَرَى الطَّلْعَةَ البَهِيَّةَ يا رَبي..؟
فِداها مَالي وَأَهْلي وَوُلْدي
وَصِبَايَ الهَانِي وَعِزُّ شَبَابي
وَهَوَى خَافقي وَأَيامُ سَعْدي

حُلمٌ بَينَ مَهْدنا وَاللَّحْد
أَنْ نَرى بَيْننا (الإمَامَ المَهْدي)

تحرير القدس

شاوية البربرية

عندما كنت صغيرة بأرض الجزائر الطيبة كانت تدرسنا في الابتدائية مدرسة فلسطينية وكنا نقول لها إن فلسطين سوف يحررها الإمام المهدي المنتظر (ع) لم نكن نعلم كيف قلنا ذلك الكلام ومن أين أتينا به لكن أتذكر أنني قلته مع صديقاتي ونحن في بداية أعمارنا. وعندما كبرت كنت أسمع أحيانا أن هناك إماما سوف يولد بآخر الزمان كي يحرر القدس.

نسيت الموضوع بعد أن شغلت بأمور الدنيا وعندما استبصرت وفي قصة تكاد تكون أشبه من الخيال لا يصدقها سوى المستبصر والمؤمن وأن ما سواهم من أهل العامة فلو أقص له قصتي يجعلها ضرب من الجنون أو الخرافات لكنها الحقيقة وهذا ما جعلني أتمسك بمذهب أهل البيت وأحب ربي حبا عظيما وأحن إليه وللقاء مع الأحبة محمد وآل محمد كلما اتذكر تلك الرؤيا المعجزة وأنا في عز صحوتي وعيون مفتوحة ونبهت بأننا في عصر ظهور ذلك الإمام العظيم فبلغ قلبي حنجرتي من شدة الرجفة والحمد لله الذي هداني لهذا وما كنت لأهتدي لولا أن هداني الله حينما أسمع العامة من الناس يستهزؤون باعتقاد الشيعة بوجود إمامنا صاحب العصر والزمان (عجل الله فرجه الشريف) أستغرب وأتعجب منهم ذلك وأشفق على حالهم وعلى ضلالهم وعدم معرفتهم بهذا الإمام إمامهم لأنهم يعتقدون بالمهدي المنتظر أنه سيأتي في آخر الزمان بإجماع كل علماء السنة لكن يعتقدون بأنه سيولد في آخر الزمان!!

وأنا أنبههم من باب المحبة لهم كإخوة لي أقول للجميع..هل يعقل أنهم لم ينتبهوا بأننا في آخر الزمن وكل شرائط العلامات الصغرى ظهرت..!

ثانيا هل يعقل أن يكون خليفة الله في الأرض ومحقق حلم الأنبياء وخلاصة رسالة رب العالمين مولودا صغيرا سيولد يوما ونكون نحن أكبر منه جميعا وهو أصغرنا سناً...!

وهل يعقل أنه سيولد ويتعلم الدين... وكيف يصلي وكيف يصوم وكيف يزكي حتى يكبر وعندها يصبح خليفة الله في أرضه... ؟! يا سلام على هذا المهدي المنتظر الذي ينتظرونه...!

ليس استخفافا بإخواننا لكن.. ألا يعقل أن يكون مهدينا هو خلاصة الرسالة السماوية وسلالة الأنبياء الطاهرة أن يكون موجودا وأب هذه الأمة وأكبرنا سنا ولسنا أكبر منه..! إنه من يوم أن وجدت هذه الرسالة على الأرض وهي تنتقل من نبي لآل نبي من صلب إلى صلب وكلها أصلاب طاهرة مطهرة من نبينا نوح إلى آل نوح من عمران إلى آل عمران من إبراهيم إلى آل إبراهيم فبطبيعة الحال أنها لما تصل إلى خير أنبياء الله حبيبنا محمد أن تنتقل مباشرة إلى الأحبة المظلومين وهم آل محمد ألا يعقل أن يكون إمامنا المهدي من آل محمد مبتليا بطول العمر عابدا راكعا ساجدا لرب الأكوان معاصرا للظروف والأزمنة بكل أحداثها وحروبها وتطوراتها من جيل إلى جيل، كيف لا وهو الخليفة من آل محمد نبي الله الأعظم وهو خليفة الله ومحقق حلم الأنبياء؟

لقد أبتلى الله الأنبياء جميعا فقد ابتلى الله نبي الله نوحا بطول العمر وعاصر الأزمنة والأجيال ولم تسمع له الأقوام في ركوب سفينة النجاة وعانى (ع) الويلات من المستهزئين بدين ربهم وحين جاء الطوفان نجا من ركب سفينته وغرق المكذبون فكانوا من الخاسرين، فخليفة الله هو أعظم من الأنبياء إلا من جده محمد، لأن محمداً هو خير البشر وآله هم خير الآل وخلاصة الإسلام وهم قطعة من لحمه الطاهر، ودمه الذي يسري بالوجود؟

الذين ظلمهم الأقوام ولم يعرفوا قدرهم وبالتالي انحرفوا عن مسارهم ولم يعرفوا مهديهم، فعلى من تتنزل الملائكة في ليلة القدر بربكم أجيبوني..؟ هل تتنزل علينا نحن العاصين؟

أم تتنزل على الإمام الهادي المهدي (عليه الصلاة والسلام)، فمهديكم موجود يا عباد الله يدعو لكم فاعرفوه وابحثوا عنه في قلوبكم وعقولكم وفطرتكم النظيفة، حينها ستعرفونه بعون الله تعالى وتعرفون صراطكم ومذهبكم ولذة الإيمان التي أنعم الله بها علينا.

اللهم عجل لوليك الفرج واجعلنا يا ربي من خلص شيعته وأتباعه والمدافعين عنه والمستشهدين بين يديه آمين يا رب العالمين.

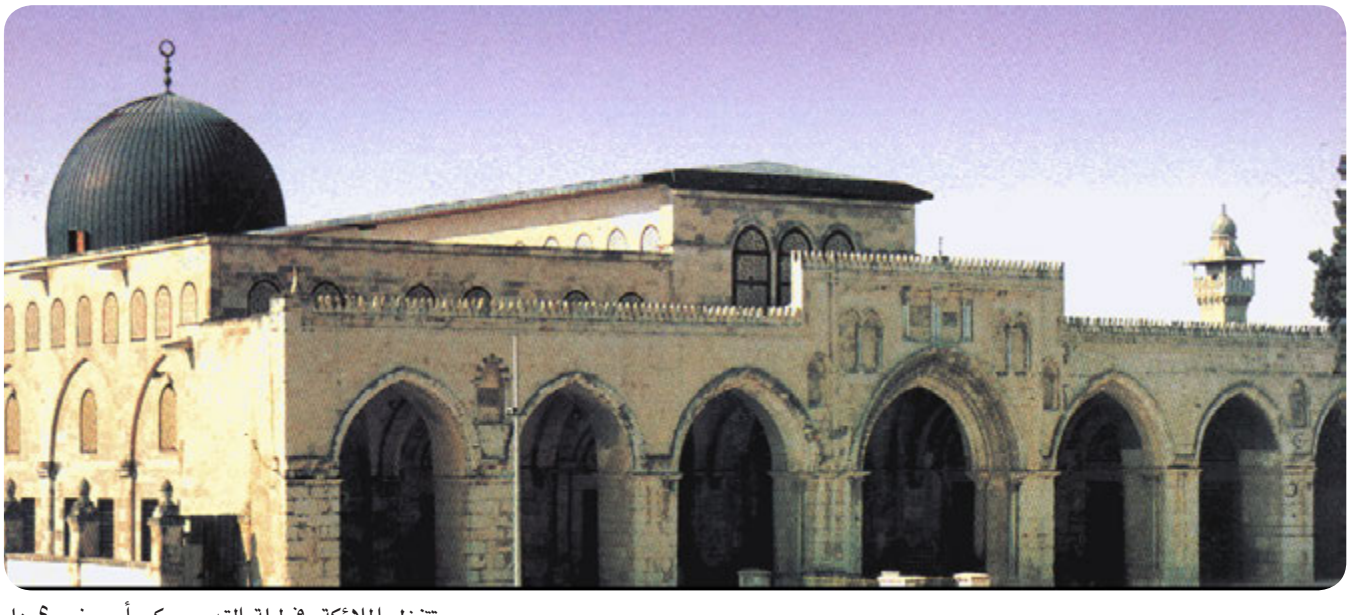

شخوص في الحركة المهدوية

مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي (ع) / خاص لأضواء

عيسى بن مريم (ع)

من أهم الملاحم التي سيشهدها يوم الظهور هو نزول نبي الله عيسى بن مريم (ع) من السماء.

تعد قضية عيسى (ع) ضمن التراث المهدوي الذي تشترك به جميع المذاهب الإسلاميّة حتّى أفرد بعضهم كتباً في هذا الشأن.

إن أهمية وجود عيسى (ع) في أحداث الظهور ينشأ من كون عيسى يسعى إلى تصحيح الفهم العام الذي اتجه نحو الاعتقاد بعيسى والذي يتعارض ومسلّمات القرآن الكريم، فالعقيدة القرآنية بعيسى كونه بشرٌ بعثه الله تعالى إلى بني إسرائيل وهو كلمته التي ألقاها إلى مريم وقد بشر برسول يأتي من بعده اسمه أحمد، إلاّ أن هذا الاعتقاد القرآني حُرّف إلى مسار آخر فادعى بعضهم البنوة دون النبوة وغلا بعضهم إلى أكثر من ذلك، وإذا كان هذا الاعتقاد الباطل تمثّله الملايين من البشر فإن ذلك يُعدُ تحولاً غير محمود في اتجاه الدعوة المهدوية، فالإمام المهدي (ع) يسعى جاهداً إلى أن تشمل دعوته جميع الشعوب وسيشكل أصحاب الاعتقاد الآخر ثلثي الأرض وهو بالتأكيد حالةٌ تعرقل المسيرة المهدوية، إذن فلا بدّ من تصحيح الاعتقاد العام ومن المؤكد فإن هذه المهمة لا تتحجم في تبليغ تقليدي تلتزمه بعض الجهات لإثبات أن عيسى بن مريم الذي يعتقده هؤلاء هو من أتباع الإمام المهدي (ع) والمبشر برسالة جده (ص)، بل تتعدى إلى أكبر من ذلك وهو كون عيسى بين ظهراني هؤلاء ليثبت خطأ ما يذهبون إليه، ولعل الظروف التي تعيشها هذه الدول بعنفوانها الاقتصادي والتقني يُعرقل محاولات التبليغ أو الرضوخ إلى الآخر طالما أن الآخر يعيش ضمن نظام اقتصادي وتقني تبعي، ومعنى ذلك ستكون النظرة القبلية لهذا العالم الثالث من معرقلات الدعوة المهدوية التي تسعى لامتلاك العالم وتهيئته من جديد وفق نظام إلهي يضمن الحقوق لكل العالم، إذن فمن المناسب أن يكون هناك داعية لهذه الدعوة المهدوية يتسالم عليها العالم المسيحي الذي يشكل ثلثي العالم فضلاً عن إمكاناته الهائلة، وسيكون عيسى بن مريم هو المرشح لهذه المهمة الإلهية، وسيتحرك ضمن برنامج إلهي بقيادة الإمام المهدي (ع).

الخضر (ع)

العبد الصالح الذي أطال الله عمره، وهو صاحب موسى (ع) في القصة القرآنية المعروفة وهو المشار إليه في قوله تعالى يحكي حال موسى (ع): (فَوَجَدَا عَبْداً مِنْ عِبادِنا آتَيْناهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنا وَعَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً) (الكهف: ٦٥).

لا يزال الخضر (ع) حياً يرزق غائباً عن الناس يحضر كل موسم فيقضي مناسكه جميعها، ويبدو من الروايات أنه يلازم الإمام (ع) في غيبته ليؤنس وحشته ومن الأولى أن يكون كذلك ملازماً له (ع) عند ظهوره.

روى الصدوق (رحمه الله) في الإكمال بسنده إلى الحسن بن عليّ فضال قال: سمعت أبا الحسن عليّ بن موسى الرضا (ع) يقول: (إن الخضر (ع) شرب من ماء الحياة فهو حي لا يموت حتّى ينفخ في الصور، وأنه ليأتينا فيسلّم فنسمع صوته ولا نرى شخصه، وأنه ليحضر حيث ما ذكر، فمن ذكره منكم فليسلم عليه، وأنه ليحضر الموسم كل سنة فيضيء جميع المناسك ويقف بعرفة فيؤمن على دعاء المؤمنين، وسيؤنس الله به وحشة قائمنا في غيبته ويصل به وحدته).

الخراساني

يُعدُ الخراساني إحدى شخصيات الظهور المهمة، وأهميتها نابعة من كون الخراساني سيشكل معادلة مهمة في توجيه أحداث الظهور، ولعل اتفاق الخراساني واليماني في العمل لصد حركة السفياني سيشكل عاملاً مهماً في توجيه الأحداث لصالح حركة الظهور، فمقاتلة السفياني من قبل الخراساني ستشل حركته بمقدار لا يستطيع السفياني إكمال برامجه التوسعية ـــ وان كنا لا ننفي توجهه بعد ذلك إلى المدينة لمقاتلة الإمام (ع) ـــ إلا أن حركتي الخراساني واليماني تظهران معارضة لا يُستهان بهما تعملان على شل حركة السفياني والحد من سطوته.

ينتسبُ الخراساني إلى خراسان وهو هاشمي ولعله حسني أو حسيني يعمل للتمهيد على الدولة المهدوية وتأسيس قاعدة لها في بلاده، ويبدو أن هناك تنسيقاً ما يتم بينه وبين اليمانيّ يعمل على التصدي لأية حركة من شأنها إحباط حركة الإمام (ع) كما يظهر من تصدّيهما للسفياني بعد ذلك، لذا فالرواية تشير إلى هذا الاتفاق المبرمج أو غير المبرمج من أجل توحيد الجهود للعمل على انجاح مهمة الإمام (ع) فعن النبي (ص): (السفياني والخراساني واليماني في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد وليس فيها من راية أهدى من راية اليماني لأنه يدعو إلى الحق).

وبهذا سيكون للخراساني هدف تفعيل حركة الظهور بما ينسجمُ ومعطيات الواقع.

اليماني:

إحدى شخصيات الظهور. ينطلقُ من اليمن إثر أنباء قادمة من الكوفة بتوجه السفياني إليها. وهو صاحبُ حركةٍ إصلاحية تتخذ اليمن معقلاً لها تهدفُ لإرجاع الناس إلى الحق، وسيكون لليماني شأنٌ مهم في أحداث الظهور، إذ سيكون أحد أهم التوجهات السياسية والثقافية في التمهيد ليوم الظهور لما سيبذله اليماني من جهد في بلورة الفكرة المهدوية لدى مجتمع زيدي يفقدُ زيديته بفعل الأحداث التاريخية والتراكماتُ السياسية والفكرية. حيث سيرجع الزيدية الحقيقية موقعها الطبيعي في رسم مسارات الثقافة الرشيدة النابعة من فكر أهل البيت (ع) والتي ترجع بأصولها إلى أهل البيت (ع) يوم كان زيد رضوان الله عليه يدعو للرضا من آل محمّد (ع). بعد حركته التأسيسية في رجوع الزيدية إلى أصولها الحقيقية، يتوجه اليماني إلى الكوفة ليصد السفياني ويوقف خروقاته في القتل والتنكيل.

يتزامن توجه اليماني إلى الكوفة ـــ كما في بعض الروايات ـــ مع حركة الخراساني الذي يتوجه هو الآخر إلى الكوفة لنصرة شيعة أهل البيت (ع) وإيقاف مد السفياني الظالم.

النفس الزكية:

عند ظهور الإمام المهدي (ع) ستواجه حركته بمعارضة شديدة كما ستحصل على التأييد العام من قبل محرومي الأرض إضافة إلى المؤمنين.

وإذا كان مبدأ الحوار هو الأساس في تعميق أية أطروحة فان ذلك ما ينشده الإمام ويسعاه. فحين يبدأ حركته يسعى الإمام (ع) إلى بث روح الحوار ومحاولة إلقاء الحجة على معارضيه، لذا فان الخطوة الأولى من تحركه سيكون مناشدة أهل مكّة بالنصرة والوقوف معه في مهمته الإلهية، إلاّ أن المكيين من الساسة والجماعات المناوئة لأهل البيت (ع) ـــ وللأسف ـــ تستفزهم حركة الإمام فيعمدون إلى رسوله ليقتلونه أمام الملأ بين الركن والمقام، واختيارهم لقتله في هذا المكان المقدس دليلٌ على أن هؤلاء يعبرون عن تمردهم على كل المقدسات وخروج على عقيدتهم المتوارثة من حرمة البيت الحرام وعدم المساس بقداسة هذا المكان ومعنى هذا فهم لا يرون للإمام وندائه أية حرمة، هذا ما أراده المكيون من التعبير عن رفضهم لدعوة الإمام وحركته.

فعن الإمام الباقر (ع): (يقول القائم لأصحابه: يا قوم ان أهل مكّة لا يريدونني، لكني مرسلٌ إليهم لاحتج عليهم بما ينبغي لمثلي أن يحتج عليهم، فيدعو رجلاً من أصحابه فيقول له: امض إلى أهل مكة فقل: يا أهل مكّة... أنا رسول فلان إليكم وهو يقول لكم: إنا أهل بيت الرحمة ومعدن الرسالة والخلافة، ونحن ذرية محمّد وسلالة النبيين. وإنا قد ظلمنا واضطهدنا وقُهرنا، وابتُزّ منا حقنا منذ قُبض نبينا إلى يومنا هذا، فنحن نستنصركم فانصرونا.

فإذا تكلّم هذا الفتى بهذا الكلام أتوا إليه فذبحوه بين الركن والمقام وهو النفس الزكية).

يُعدُ هذا التحدي للإمام (ع) من قبل المكيين تحولاً خطيراً لاعلانهم الحرب والعداء لحركة الإمام (ع) ومعنى هذا أن هناك تربصاً من قبل التيارات المعارضة تسعى للانقضاض على حركة الإمام (ع) واجهاضها، إلاّ أن ذلك لم يتم فان الأمر الإلهي سيعاجلهم لاحباط هذه المحاولات وبذلك سيتم ظهور الإمام (ع) بعد خمسة عشر ليلة من قتل النفس الزكية.

عن الإمام الصادق (ع): (وليس بين قيام قائم آل محمّد وبين قتل النفس الزكية إلاّ خمس عشرة ليلة).

ولعل تسميته بالنفس الزكية لبراءته وكونه يُقتل مظلوماً وقد ورد هذا التعبير في القرآن الكريم: (أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً) (الكهف: ٧٤) أي بريئة من الذنب كما عليه المفسرون.

الأبدال

قوم من الصالحين لا تخلو الدنيا منهم إذا مات واحد أبدل الله مكانه آخر، وعن القاموس الأبدال: قوم يقيم الله بهم الأرض وهم سبعون، أربعون بالشام وثلاثون بغيرها لا يموت أحدهم إلا قام مقامه آخر من سائر الناس. (مجمع البحرين: ج ٢).

والظاهر أن أكثر الأبدال من أهل الشام كون أن إيمانهم وولاءهم لأهل البيت (ع) في ظل توجهات معادية تسعى للانقضاض على شيعة أهل البيت (ع) وأتباعهم يُضفي عليهم حالةً من التكريم والاهتمام الظاهر لهمتهم. والأبدال يمارسون ولاءهم هذا في ظروف قاهرة جديرون بأن تكون لهم المكانة الكبرى والمنزلة العظمى، والنص التالي يشير إلى انضمام الأبدال لنصرة الإمام (ع) ، فعن رسول الله (ص) يصف الإمام (ع) بقوله: (هو رجلٌ من ولدي كأنه من رجال بني إسرائيل عليه عباءتان قطوانيتان، كأن وجهه الكوكب الدري في اللون، في خده الأيمن خال أسود، ابن أربعين سنة (أي يرى كابن أربعين سنة) فتخرج إليه الأبدال من الشام وأشباههم).

النجباء / الأبدال / الأخيار

النجباء: هم ثلةٌ من أهل مصر يبايعون الإمام (ع) بين الركن والمقام وهم يشكلون نسبة من أصحابه الثلاثمائة وثلاث عشر.

الأبدال: من أهل الشام.

الأخيار: من أهل العراق.

روى الشيخ بسنده عن أبي جعفر الباقر (ع) أنه قال: (يبايع القائم بين الركن والمقام ثلاثمائة ونيف عدة أهل بدر فيهم النجباء من أهل مصر، والابدال من أهل الشام، والأخيار من أهل العراق فيقيم ما شاء الله أن يقيم).

وسيكون لهم شأنٌ عظيم في مهمة الظهور، حيث سينضّمون للإمام (ع) أبّان ظهوره، ولعل وجود هؤلاء في وسط تطغى عليه الثقافات المعادية لأهل البيت (ع) يؤكد أهمية دورهم وثباتهم، والنص التالي يشير إلى نصرتهم للإمام (ع):

(فيخرج إليه (أي إلى الإمام) الأبدال من الشام وأشباههم، ويخرج إليه النجباء من مصر وعصائب أهل العراق).

السفياني:

إحدى شخصيات الظهور، وهو رجلٌ أموي ينتسب إلى خالد بن يزيد بن معاوية كما عن روايات الفريقين، يظهر في بلاد الشام ويستولي على أقاليمها فيجعلها دولة واحدة، ويدفعه طموحه في التوسع فضلاً عن تأمين أمن دولته وخشيته من الكيانات المعارضة التي تتخذ الكوفة مركزاً لها أن يتحرك بجيشه إلى الكوفة ويوقع فيها مجزرةً عظيمة يروحُ ضحيتها المئات من شيعة أهل البيت (ع) بل يقتلهم على مجرد تسمياتهم دون التحقق من هوياتهم فيتوجه اليماني إلى الكوفة لمناصرتها والدفاع عنها وسيكون وصوله مزامناً لدخول السفياني إليها فتقع بينهما معارك عظيمة. عندها يتوجه إلى المدينة ليوقع فيها القتل والتنكيل ويعبث في الحرمات فساداً، ثمّ يتوجه إلى مكّة فيخسف الله بجيشه في البيداء فلا يبقى منه إلا نذير وبشير، بعد أن يدير الله وجوههما إلى أقفيتهما آيةً منه تعالى على صحة ما عليه الإمام (ع) ومشروعية حركته الإلهية، فيتجه النذير إلى السفياني فيخبره ما حل بجيشه من خسف، ويتوجه البشير إلى الإمام المهدي (ع) ليخبره بالفتح والنصر المبين وما ألحق الله بجيش السفياني من دمار وخسف، فيثبت الله قلوب المؤمنين بما يشاهدونه من معجزةٍ الخسف ويطلب عند ذاك البشير العفو من الإمام (ع) ويتوب على يديه ويرجعه الإمام (ع) إلى طبيعته بعد أن علم الناس بما حل بجيش السفياني، عند ذاك يجد السفياني نفسه محاصراً من قوى الإمام (ع) ومطارداً من قبل رجاله فيُلقى القبض عليه ويؤتى به إلى الإمام (ع) ، فتحبط عندئذ محاولات السفياني في صده لحركة الإمام ومحاولة إيقافها عبثاً ويستفاد من الروايات أن السفياني متعدد أي شخصيتان: السفياني الأوّل، والسفياني الثاني.

فالسفياني الأوّل: مرواني يخرج ليمهد لحركة السفياني ___ كما يستفاد ذلك من الروايات ___ ولعله هو أحد قادته أو ممن ينتسب إلى حركته أو ممن يؤمن بما يؤمن به السفياني من محاولة القضاء على حركة الإمام (ع) أي يتفق معه في الأهداف والاستراتيجيات. إلاّ أنه لم يوفق في حركته فيتضاءل تحت تأثير حركات مؤيدة للإمام (ع).

السفياني الثاني: وهو المشار إليه في الروايات وينصرف مصطلح السفياني إليه وهو أموي ينتسب إلى خالد بن يزيد بن معاوية وقد أشرنا إلى بعض شؤونه.

الدجال، أو الأعور الدجال.

من علامات الظهور، وحسب بعض الروايات أن ظهوره يتزامن مع نزول نبي الله عيسى بن مريم (ع) أو قُبيله بقليل، وقد عبّر البعض عنه بالمسيح الدجال ولعله تبعاً لبعض الروايات أو لكونه يُقابل المسيح في دعوته.

تُشير بعض الروايات إلى أنه ولد في زمن النبي (ص) وهو ابن صياد، أو صائد بن صياد، ووردت روايات بأن النبي (ص) أشار إليه أنه هو الدجال وسيبقى إلى اليوم الموعود، حتّى أن الشيخ الصدوق استفاد من وجود الدجال على إثبات حياة الإمام المهدي (ع) بأن الله تعالى أبقى عدوه إلى اليوم الموعود حسبما وردت روايات أهل السنة بذلك فكيف لا يُطيل الله عمر وليه ليظهره على الدين كله؟ وهذا التساؤل حقيق بالتمعن، فالاذعان بحياة الدجال يلازمه قبول وجود الإمام الحجّة (ع) وإذا كانت إرادة الله نافذة في عدوه فما بالنا نتوقف في حياة وليه إلى اليوم الموعود، وهو أمرٌ لا يمكن تغافلهُ فعلاً.

يبدو أن الدجال سيمثل إحدى مظاهر القهر والقتل كما أنه يُمثّل حالةً من حالات الكذب والتزوير والدجل ليُغري بالكثيرين من السذج وضعيفي الإيمان، وسيتبعهُ الكثير ممن يحملون في مطاوي نفوسهم حالات التشكيك لتنفذ بسهولة محاولات التضليل والدجل والتزوير إليهم. يُمثل الدجال غاية الانحراف والدجل وذلك من خلال ما يستخدمه من أساليب السحر والشعوذة التي توهم المغفلين أتباعه، والظاهر أنه يستغل أزمةً اقتصاديةً خانقةً تودي بالكثير ممن يتهاوون أمام مغريات الدجال ووعوده الزائفة بتوفير حياة مادية لا تشوبها أية أزمة ولا تعتورها أية مشكلة فيتبع الدجال طلاّب الدنيا ومحبو الجاه، إلاّ أن الظاهر من الروايات أن شيئاً من هذه الوعود لم يتحقق، فإن الدجال يبدأ مهمته بمحاولة جذبٍ وتغرير لعناصر خاصة تستهويهم مغرياته وذلك بفعل أعمال السحر التي يستخدمها كوسيلة إقناع ومن ثمّ فهو يوقع التدمير والقتل بمن خالفه أو بمن لم ينتم إليه أو يصدّقه (ص).

إذن فمحاولات الدجال مظهرٌ من مظاهر الظلم وقلب الحقائق ومصادرتها، وإذا كان الأمر كذلك فإن لحركة الإمام (ع) أثرها في تفعيل وعي الناس وبيان أكذوبة الدجال وفضح أضاليله وانحرافاته، وهو بالتأكيد عملٌ يستدعي تقديم جهد عسكري ودعم التصدي للدجال وإحباط محاولاته، وبهذا سينكشف زيفه وخداعه ويتهاوى أمام إرادة المؤمنين بقيادة الإمام (ع) الذي يسعى لقتله وتفريق جماعاته، ويبدو أن هذه المهمة توكل إلى السيد المسيح الذي يتولى أمر القضاء عليه وإخماد حركته الباطلة.

إن إيكال مهمة القضاء على الدجال للسيد المسيح تبدو علاقتها بجغرافية تحركاته العسكرية، والظاهر أن أكثر مؤيديه هم من المسيحيين الذين تستهويهم دعاوى الدجال وشعاراته الإصلاحية الزائفة، ويمكن أن تكون ثقافة الغرب المسيحية بمنأى عن الثقافة المهدوية وعلامات الظهور التي تؤكد ظهور السيد المسيح، وهو الأمر الذي سيجعل الكثيرين منهم ينبهر بدعوة الدجال فضلاً عن أن بعض الاتجاهات هناك تدعم أية محاولة من شأنها إرباك مهمة الإمام (ع) أو التصدي لها.

وجديرٌ بالذكر أن الدجال يلقّب بالأعور لذا أشيع بالأعور الدجال كما ورد في صحيح مسلم عن رسول الله (ص): (إن الله تبارك وتعالى ليس بأعور، ألا وان المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية).

الأصهب:

إحدى الرايات التي ترفع قُبيل ظهور الإمام (ع)، ويبدو أنها راية شامية تتفق في توجهاتها مع السفياني ___ وهي ملاحقة شيعة أهل البيت (ع) ___ إلاّ أنها تختلف في استراتيجيتها مع السفياني، فطموح السفياني التوسعي تعرقله قوة أخرى تسيرُ في نفس الاتجاه إلاّ أنها تنشد الزعامة لنفسها وهو ما لا يتقبله السفياني حينئذ، مما يدعو بالسفياني إلى التصدي للأصهب ومقاتلته والقضاء عليه ضمن سلسلة تصفية منافسيه.

فالأصهب رايته راية ضلال وهو ما تفيده الرواية الآتي:

عن كعب قال: إذا دارت رحال بني العبّاس وربط أصحاب الرايات السود خيولهم بزيتون الشام يهلك الله لهم الأصهب ويقتله وعامة أهل بيته على أيديهم، حتّى لا يبقى أموي منهم إلاّ هارب، أو مختف، ويسقط السفتان بنو جعفر وبنو العباس ويجلس ابن آكلة الأكباد على منبر دمشق، ويخرج البربر إلى سرة الشام فهو علامة خروج المهدي. (كتاب الفتن).

وروى الشيخ بسنده يرفعه إلى عمّار بن ياسر أنه قال في حديث طويل عن ملاحم تحدث قبيل ظهور الإمام (ع) إلى أن يقول: وتكثر الحروب في الأرض وينادي مناد من سور دمشق: ويل لأهل الأرض من شر قد اقترب ويخسف بغربي مسجدها حتّى يخرّ حائطها، ويظهر ثلاثة نفر بالشام كلهم يطلب الملك، رجل أبقع، ورجل أصهب، ورجل من أهل بيت أبي سفيان... إلى آخر الحديث.

كلمات متقاطعة

إعداد: حازم الباوي

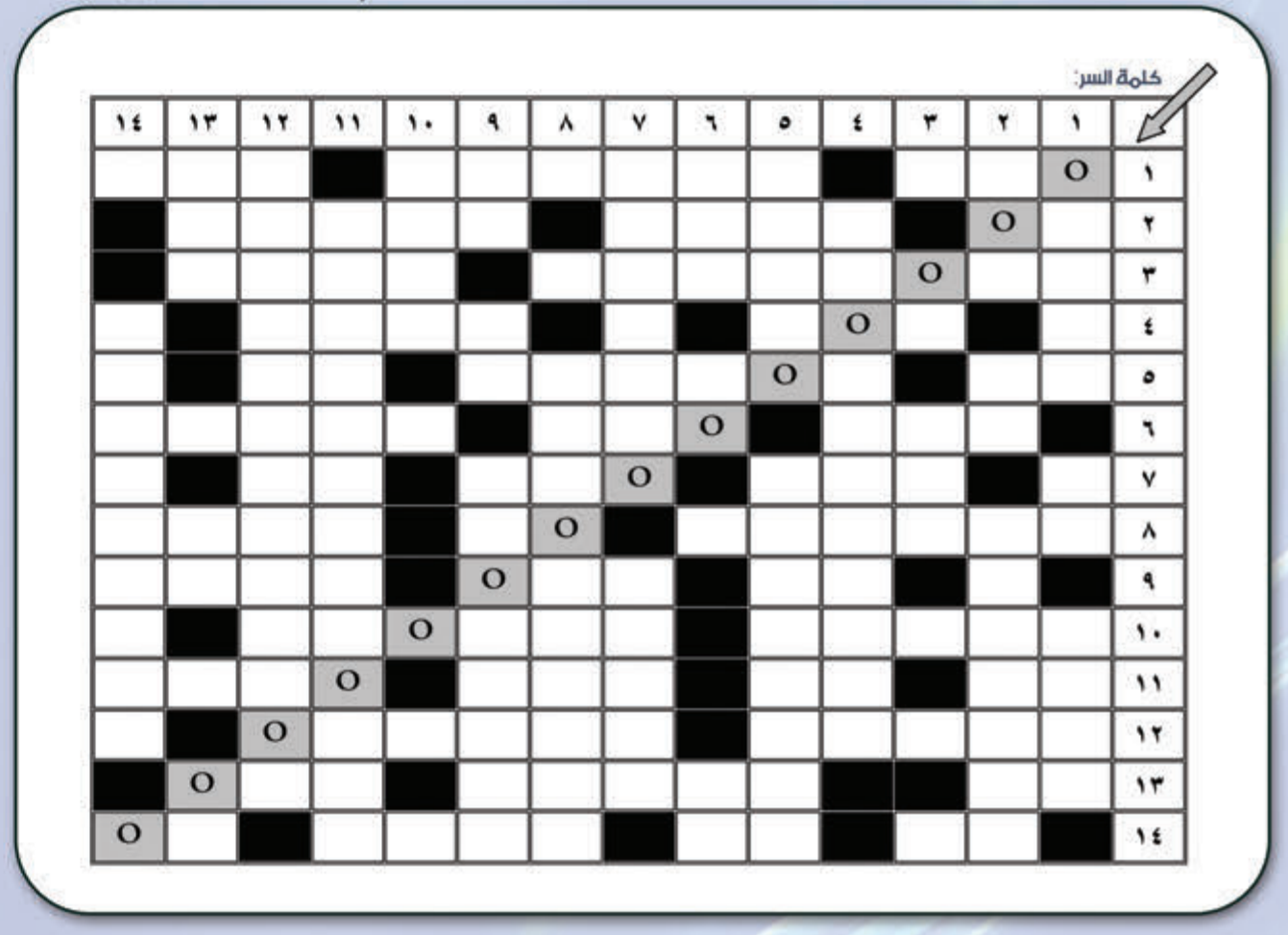

أفقي:

١) نبي – من كتب الشيعة – أداة استفهام.
٢) من فروع الدين – رهين – شهيرة (مبعثرة).
٣) حديث نبوي. مانح.
٤) رمل (مبعثرة) - حروف متشابهة.
٥) كثير – اهتمام (مبعثرة) - قهوة.
٦) سَحَبَ (معكوس) - وحدة قياس – مدّداً.
٧) إفشاء – البارحة – خاصتك.
٨) اللواء – أداة شرط – انتهت الأمور.
٩) نصف لدود – مرحبا (بالانجليزي) – الإله.
١٠) نظم الكلام – اوكاوا (مبعثرة).
١١) نصف حشيش – ثلثا زاب – ماضي يطوف (معكوس). أصل (معكوس).
١٢) منافس الشاعر الأندلسي يحيى الغزال – نقض العهد.
١٣) ثلثا أرض – غرباء – الانتماء الألماني.
١٤) صديق – حجر كريم – قرار صارم – حرف جر.

عمودي:

١) نعطي الحجج – أداة نفي – توقع
٢) خوف – ليس حلو – دافع عن النجف الشرف أمام الغزو الوهابي.
٣) احد الأقارب – علم بالرياضيات.
٤) صنمي الجاهلية.
٥) عاصمة ارتيريا – ولاية هندية معقل للشيعة.
٦) حصول (معكوس) – متشابهان – سَحَبَ.
٧) دولة أوربية – وافاه (مبعثرة).
٨) كتاب إسلامي (ناقص حرف).
٩) ظل – بحر – كاتب اللهوف في قتلى الطفوف (معكوس).
١٠) يقذف.
١١) كتاب لابن سينا (معكوس).
١٢) هبة إلهية للرسول الكريم.
١٣) مضارع واشي – نصف هتلر – بحر.
١٤) من كتب الشيعة المعتمدة.

كلمة السر: وعد الهي للمؤمنين

محمد بن الحسن

مولاي إن زمان الصبر آلمنا
أما انقضى لزمان الصبر من أجل
إن كنت ترقب للدجال دولته
فهذه دول قامت على الدجل